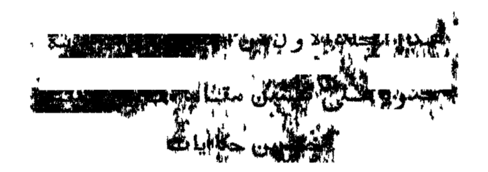


THE ADVENTURES

[illegible] OF SUROOJ;

FIFTY STORIES.

WRITTEN BY THE CELEBRATED

ABOO-MOOHUMMUD-UL-KASIM-OOL-HUREEREEYO,

IN TWO VOLUMES.

VOLUME FIRST,

COMPRISING THE FIRST THIRTY STORIES COLLATED WITH EIGHT

M[illegible] MANUSCRIPT COPIES, AND CORRECTED

FOR THE PRESS BY

MOULUVEES ALLAH DAUD AND JAUN ALEE,

EMPLOYED IN THE ARABIC AND PERSIAN DEPARTMENT

OF THE COLLEGE OF FORT WILLIAM.

CALCUTTA,

PRINTED AT THE HONORABLE COMPANY'S PRESS.

اللّهمّ وفتوح الحصر • ونستكفي بك الإفتتان بإطراء المادح

ما مح • كما نستكفي بك الانتصاب لازراء

الغادح • وفتك الفاضح • ونستغفرك من التهافت •

الى سوق الشبهات • كما نستغفرك من العثرات •

ات • ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد •

نا مع الصدق • و ... بالحق •

• واصابة ذائدة عن الزيغ • وعزيمة قاهرة

ن • وبصيرة ندرك بها عرفان القدر • و ان

هداية الى الدراية • وتعضدنا بالإعانة على

... في الرواية ...

... الفاحش • حتى نأمن ... الألسنة •

ونكفى غوائل الزخرفة * فلا نرد مورد مأثمة * ولا نقف

موقف مندمة * ولا نرهق بتبعة ولا معتبة * ولا نلجى الى

معذرة عن بادرة * اللهم فحقق لنا هذه المنية *

وأنلنا هذه البغية ولا تنحنا عن ظلك السابغ ولا تجعلنا

مضغة للماضغ * فقد مددنا اليك يد المسئلة * وبخعنا

لك بالاستكانة والمسكنة * واستنزلنا كرمك الجم *

ومنك الذى عم * [illegible] الطلب وبضاعة [illegible] * ثم

[illegible] سيدنا [illegible] والشفيع المشفع فى [illegible]

الذى ختمت به النبيين * واعليت درجته فى عليين *

[illegible] فى كتابك المبين * فقلت وانت اصدق القائلين *

[illegible] الا رحمة للعالمين * اللهم فصل عليه وعلى آله

الهادين • واصحابه الذين شادوا الدين • واجعلنا لهديه

وهديهم متبعين • وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين • انك

على كل شيء قدير • وبالاجابة جدير • وبعد فانه قد جرى ببعض

اندية الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه • وخبت

مصا • ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان •

وعلامة همذان • رحمه الله • وعزى الى ابي الفتح الاسكندري

نشأتها • عيسى بن هشام روايتها • وكلاهما مجهول

• ونكرة لا تتعرف • فأشار من إشارته حكم •

غنم • الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع •

وان لم يدرك الظالع شأو الضليع • فذاكرته بما قيل

فيمن ألف بين كلمتين • ونظم بيتا او بيتين • واستقلت

من هٰذَا الْمَقَامِ الَّذِي فِيهِ يُحَارُ الْفَهْمُ • وَيَفْرُطُ الْوَهْمُ • وَيُسْبَرُ بِهِ غَوْرُ الْعَقْلِ • وَتَتَبَيَّنُ فِيهِ قِيمَةُ الْمَرْءِ • وَيُضْطَرُّ صَاحِبُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَحَاطِبِ لَيْلٍ • أَوْ جَالِبِ رَجْلٍ وَخَيْلٍ • وَقَلَّمَا سَلِمَ مِكْثَارٌ • أَوْ أُقِيلَ لَهُ عِثَارٌ • فَلَمَّا لَمْ يُسْعِفْ بِالْإِقَالَةِ • وَلَا أَعْفَى عَنِ الْمَقَالَةِ • لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ تَلْبِيَةَ الْمُطِيعِ • وَبَذَلْتُ فِي مُطَاوَعَتِهِ جُهْدَ الْمُسْتَطِيعِ • وَأَنْشَأْتُ عَلَى مَا أُعَانِيهِ مِنْ قَرِيحَةٍ جَامِدَةٍ • وَفِطْنَةٍ خَامِدَةٍ • وَرَوِيَّةٍ نَاضِبَةٍ • وَهُمُومٍ نَاصِبَةٍ • خَمْسِينَ مَقَامَةً تَحْتَوِي عَلَى جِدِّ الْقَوْلِ وَهَزْلِهِ • وَرَقِيقِ اللَّفْظِ وَجَزْلِهِ • وَغُرَرِ الْبَيَانِ وَدُرَرِهِ • وَمُلَحِ الْأَدَبِ وَنَوَادِرِهِ • إِلَى مَا وَشَّحْتُهَا بِهِ مِنَ الْآيَاتِ • وَمَحَاسِنِ الْكِنَايَاتِ • وَرَصَّعْتُهُ فِيهَا مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ • وَاللَّطَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ • وَالْأَحَاجِيِّ

النَّحْوِيَّةِ • والفتاوَى اللُّغَوِيَّةِ • وَالرَّسائِلِ المُبْتَكَرَةِ •

وَالخُطَبِ المُحَبَّرَةِ • وَالمَواعِظِ المُبْكِيَةِ • وَالأَضاحِيكِ المُلْهِيَةِ •

مِمّا أَمْلَيْتُ جَمِيعَهُ عَلى لِسانِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ • وَأَسْنَدْتُ

رِوايَتَهُ إِلَى الحارِثِ بْنِ هَمّامٍ البَصْرِيِّ • وما قَصَدْتُ بِالإِحْماضِ

فِيهِ إِلّا تَنْشِيطَ قارِئِيهِ • وَتَكْثِيرَ سَوادِ طالِبِيهِ • وَلَمْ أُودِعْهُ

مِنَ الأَشْعارِ الأَجْنَبِيَّةِ إِلّا بَيْتَيْنِ فَذَّيْنِ أَسَّسْتُ عَلَيْهِما بِنْيَةَ

المَقامَةِ الحُلْوانِيَّةِ • وَآخَرَيْنِ تَوْأَمَيْنِ ضَمَّنْتُهُما خَواتِمَ المَقامَةِ

الكَرَجِيَّةِ • وَما عَدا ذٰلِكَ فَخاطِرِي أَبُو عُذْرِهِ • وَمُقْتَضِبُ

حُلْوِهِ وَمُرِّهِ • هٰذا مَعَ اعْتِرافِي بِأَنَّ البَدِيعَ رَحِمَهُ اللّٰهُ

سَبّاقُ غاياتٍ • وَصاحِبُ آياتٍ • وَأَنَّ المُتَصَدِّيَ بَعْدَهُ لِإِنْشاءِ

مَقامَةٍ • وَلَوْ أُوتِيَ بَلاغَةَ قُدامَةَ • لا يَغْتَرِفُ إِلّا مِنْ فُضالَتِهِ •

ولا يتيسر ذلك المسرى الا بدلالته • ولله در القائل * نظم *

* فلو قبل مبكاها بكيت صبابة *

* بسعدى شفيت النفس قبل التندم *

* ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا *

* بكاها فقلت الفضل للمتقدم *

وارجوا ان لا اكون في الهذر الذي اوردته • والمورد الذي

وردته • كالباحث عن حتفه بظلفه • والجادع مارن انفه بكفه •

فالحق بالاخسرين اعمالا • الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • على اني وان اغمض لي الفطن

المتغابي • ونصح عني المحب المحابي • لا اكاد اخلص من غمز

جاهل • او ذي نمر متجاهل • يضع مني لهذا الوضع • وينذر بانه

من

من مذاهب الشرع • ومن تغذا لأشياء تحتين المعقول • والقسم

النظر في مداني الأصول • نظم هذه المقامات في سلك

الإفادات • وسلكها مسلك الموضوعات عن التعجيات

والاجتهادات • ولم يسمح بمن تيا ... التهذيب •

وأثرتوا انها في وقت من الأوقات • ثم اذا كانت الأعمال

بالنيات • وبها انعقاد العقود الدينيات • فأي حرج على

من انشأ ملحا للتنبيه • لا للتمويه • ونحا بها منحى التهذيب •

لا الأكاذيب • وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم •

وهدى الى صراط مستقيم * * شعر *

على انني راض بان احمل الهوى * واخلص منه لا علي ولاليا *

وبالله اعتضد • فيما اعتمد • واعتصم • مما يصم • واسترشد الى

ما يُرشِدُ • فما المفزَعُ إلّا إليهِ • ولا الاستعانةُ إلّا بهِ • ولا التّوفيقُ
إلّا منهُ • ولا الموئِلُ إلّا هوَ • عليهِ توكّلتُ • وإليهِ أُنيبُ •

المقامةُ الأولى الصّنعانيّة

حَدّثَ الحارثُ بنُ همّامٍ قالَ لمّا اقتعدتُ غاربَ الاغترابِ •
وأنأتني المتربةُ عنِ الأترابِ • طوّحت بي طوائحُ الزّمنِ •
إلى صنعاءِ اليمنِ • فدخلتُها خاويَ الوفاضِ • باديَ الإنفاضِ •
لا أملكُ بُلغةً • ولا أجدُ في جرابي مُضغةً • فطفقتُ أجوبُ
طُرُقاتِها مثلَ الهائمِ • وأجولُ في حوماتِها جولانَ الحائمِ •
وأرودُ في مسارحِ لمحاتي • ومسايحِ غدَواتي وروحاتي •
كريماً أُخلِقُ لهُ ديباجتي • وأبوحُ إليهِ بحاجتي • أو أديباً

تفرج

تفرج رؤيته غمتي • وتروي روايته غلتي حتى أدتني خاتمة

المطاف • وهدتني فاتحة الألطاف • إلى ناد رحيب • محتوٍ

على زحام ونحيب • فولجت غابة الجمع • لأسبر مجلبة الدمع •

فرأيت في بهرة الحلقة • شخصا شخت الخلقة • عليه أهبة السياحة •

وله رنة النياحة • وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه • ويقرع الأسماع

بزواجر وعظه • وقد أحاطت به أخلاط الزمر • إحاطة الهالة بالقمر •

والأكمام بالثمر • فدلفت إليه لأقتبس من فوائده • وألتقط

بعض فرائده • فسمعته يقول حين خب في مجاله • وهدرت

شقاشق ارتجاله • أيها السادر في غلوائه • السادل ثوب

خيلائه • الجامح في جهالاته • الجانح إلى خزعبلاته • إلام تستمر

على غيك • وتستمرئ مرعى بغيك • وحتام تتناهى في زهوك •

ولا تنتهي عن لهوك • تبارز بمعصيتك • مالك ناصيتك •

وتجترئ بقبح سيرتك • على عالم سريرتك • وتتوارى عن

قريبك • وأنت بمرأى رقيبك • وتستخفي من مملوكك •

وما تخفى خافية على مليكك • أتظن أن ستنفعك حالك •

إذا آن ارتحالك • أو ينقذك مالك • حين توبقك أعمالك •

أو يغني عنك ندمك • إذا زلت قدمك • أو يعطف عليك

معشرك • يوم يضمك محشرك • هلا انتهجت محجة اهتدائك •

وعجلت معالجة دائك • وفللت شباة اعتدائك • وقدعت

نفسك فهي أكبر أعدائك • أما الحمام ميعادك • فما

إعدادك • وبالمشيب إنذارك • فما إعذارك • وفي اللحد

مقيلك • فما قيلك • وإلى الله مصيرك • فمن نصيرك • طالما

أيقظك

أيعظك الدّهر فتناعست • وجدّ بك الوعظ فتغاعست • وتجلّت

لك العبر فتعاميت • وحصحص لك الحقّ فتماريت • وأذكرك

الموت فتناسيت • وأمكنك أن تواسي فما آسيت • تؤثر فلسا توعيه •

على ذكر تعيه • وتختار قصرا تعليه • على برّ توليه •

وترغب عن هاد تستهديه • الى زاد تستهديه • وتغلّب حبّ

ثوب تشتهيه • على ثواب تشتريه • يواقيت الصلات • أعلق

بقلبك من مواقيت الصّلوة • ومغالاة الصّدقات • آثر عندك

من موالاة الصدقات • وصحاف الألوان • أشهى اليك من

صحائف الأديان • ودعابة الأقران • آنس لك من تلاوة القرآن •

تأمر بالعرف وتنتهك حماه • وتحمي عن النكر ولا تتحاماه •

وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه • وتخشى النّاس والله أحقّ

أَنْ تَخْشَاهُ • ثُمَّ أَنْشَدَ • * نظم *

* تَبًّا لِطَالِبِ دُنْيَا * ثَنَى إِلَيْهَا انْصِبَابَهْ *

* مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا * بِهَا وَفَرْطَ صَبَابَهْ *

* وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ * مِمَّا يَرُومُ صُبَابَهْ *

ثُمَّ إِنَّهُ لَبَّدَ عَجَاجَتَهُ • وَغَيَّضَ مُجَاجَتَهُ • وَاعْتَضَدَ شَكْوَتَهُ • وَتَأَبَّطَ هِرَاوَتَهُ • فَلَمَّا رَنَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى تَحَفُّزِهِ • وَرَأَتْ تَأَهُّبَهُ لِمُزَايَلَةِ مَرْكَزِهِ • أَدْخَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ • فَأَفْعَمَ لَهُ سَجْلًا مِنْ سَيْبِهِ • وَقَالَ اصْرِفْ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ • أَوْ فَرِّقْهُ عَلَى رُفْقَتِكَ • فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُغْضِيًا • وَانْثَنَى عَنْهُمْ مُثْنِيًا • وَجَعَلَ يُوَدِّعُ مَنْ يُشَيِّعُهُ • لِيَخْفَى عَلَيْهِمْ مَهْيَعُهُ • وَيُسَرِّبُ مَنْ يَتْبَعُهُ • لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ • قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَاتَّبَعْتُهُ

مُتَوَارِيًا عنه عِيانِي • وَتَقَفَّوْتُ إِثْرَه مِنْ حَيْثُ لا يَرَانِي • حَتّى

انْتَهَى إلى مَغَارَةٍ • فانْسَابَ فِيهَا على غَرَارَةٍ • فَأَمْهَلْتُهُ

رَيْثَمَا خَلَعَ نَعْلَيْه • وَغَسَلَ رِجْلَيْه • ثُمَّ هَجَمْتُ عليه •

فَوَجَدْتُه مُثَافِنًا لِلتِّلْمِيذ • على خُبْزِ سَمِيذٍ • وَجَدْيٍ حَنِيذٍ •

وقُبَالَتَهُمَا خَابِيَةُ نَبِيذٍ • فَقُلْتُ يا هذا أَيَكُونُ ذَاكَ خَبَرَك •

وهذا مَخْبَرَك • فَزَفَرَ زَفْرَةَ القَيْظِ • وَكَادَ يَتَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ •

ولم يَزَلْ يُحَمْلِقُ إِلَيَّ • حَتّى خِفْتُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ • فَلَمّا أَنْ خَبَتْ

نَارُه • وَتَوَارَى أُوَارُه • أَنْشَدَ • * نظم *

* لَبِسْتُ الخَمِيصَةَ أَبْغِي الخَبِيصَةَ * وَأَنْشَبْتُ شِصِّي في كُلِّ شِيصَةٍ *

* وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أُحْبُولَةً * أُرِيغُ القَنِيصَ بِهَا وَالقَنِيصَةَ *

* وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرُ حَتّى وَلَجْتُ * بِلُطْفِ احْتِيَالِي عَلَى اللَّيْثِ عِيصَهْ *

* على أنّني لم أهَبْ صَرْفَهُ * ولا نبَضَتْ لي منه فَرِيصَة *

* ولا شرَعَتْ بي على موْرِدٍ * يُدَنِّسُ عِرْضي نفْسٌ حَرِيصَة *

* ولوْ أنصفَ الدّهْرُ في حُكْمِهِ * لَما مَلَكَ الحُكْمَ أهْلُ النَّقِيصَة *

ثمّ قال لي ادْنُ فكُلْ • وإن شِئْتَ فقُمْ وقُلْ • فالتفتُّ الى تلْمِيذِهِ

وقلتُ عَزَمْتُ عليك بِمَنْ يُسْتَدْفَعُ بِهِ الأذى • لَتُخْبِرَنّي مَنْ ذا •

فقالَ هذا أبو زيدٍ السَّرُوجِيُّ سِراجُ الغُرَباءِ • وتاجُ الأُدَباءِ •

فانْصَرَفْتُ من حيثُ أتَيْتُ • وقَضَيْتُ العَجَبَ مِمّا رأيتُ •

• المقامةُ الثانيةُ الحُلْوانيّةُ •

حَكَى الحارثُ بْنُ هَمّامٍ قالَ كَلِفْتُ مُذْ مِيطَتْ عَنّي التّمائمُ

ونِيطَتْ بِيَ العَمائمُ • بأنْ أغْشَى مَعانِيَ الأدَبِ • وأُنْضِيَ إليهِ

رِكابَ الطَّلَبِ • لِأَعْلَقَ منهُ بِما يكونُ لي زِينةً بينَ الأنامِ

ومُزنةٌ عندَ الأُوامِ • وكُنتُ لفَرطِ اللَّهَجِ باقتباسِهِ • والطَّمعِ

في تقمُّصِ لباسِهِ • أُباحِثُ كلَّ مَنْ جَلَّ وقَلَّ • وأستسقي الوَبْلَ

والطَّلَّ • وأتعلَّلُ بعسىٰ ولعلَّ • فلمَّا حَلَلْتُ حُلْوانَ • وقد بلَوْتُ

الإِخْوانَ • وسَبَرْتُ الأَوْزانَ • وخَبَرْتُ ما شانَ وزانَ • ألفيتُ بها

ابا زيدٍ السَّروجيَّ يتقلَّبُ في قواليبِ الانتسابِ • ويَخْبِطُ

في أساليبِ الاكتسابِ • فيَدَّعي تارةً أنَّهُ من آلِ ساسانَ •

ويَعْتَزي مرَّةً الىٰ أَقْيالِ غسَّانَ • ويَبْرُزُ طَوْرًا في شِعارِ الشُّعَراءِ •

ويَلْبَسُ حينًا كِبْرَ الكُبَراءِ • بَيْدَ أنَّهُ مع تَلَوُّنِ حالِهِ • وتَبَيُّنِ

مُحالِهِ • يَتَحَلّىٰ بِرُواءٍ وروايةٍ • ومُداراةٍ ودرايةٍ • وبلاغةٍ

رائعةٍ • وبديهةٍ مُطاوِعةٍ • وآدابٍ بارعةٍ • وقَدَمٍ لأعلامِ العلومِ

قارِعةٍ • فكانَ لِمَحاسِنِ آلاتِهِ • يُلْبَسُ علىٰ عِلّاتِهِ • ولِسَعَةِ روايتِهِ •

يُصْبي إلى رُؤيته • وبخلابة عارضته • يرغب عن معارضته • ولعذوبة إيراده • يُسعف بمراده • فتعلّقتُ بأهداب • لخصائص آدابه • ونافستُ في مُصافاته • لنفائس صفاته • شعر •

فكُنتُ به أجلو همومي وأجتلي * زماني طلقَ الوجه مُلتمعَ الضيا *

أرى قُربَه قُربى ومغناه غُنيةً * ورؤيته ريًّا ومَحياه لي حيا *

ولبثنا على ذلك بُرهةً • يُنشئ لي كلّ يومٍ نُزهةً • ويَدرأ عنّي بشُبهةٍ • إلى أن جَدَحت له يدُ الإملاق • كأسَ الفراق •

وأغراه عدمُ العُراق • بتطليق العِراق • ولفظته معاوزُ الإرفاق • إلى مغاوز الآفاق • ونظمه في سلك الرفاق • خُفوقُ رايةِ الإخفاق •

فشحذ للرحلة غِرارَ عزمه • وظعن يقتادُ القلبَ بأزمّة * نظم *

بنفسي مَن لا تُنسني بُعدُ بُعده * ولا نابني من سافني لمصابه *

ولا لاحَ لِي مُذْ نَدَّ نِدٌّ لفَضْلِهِ * ولا ذُو خِلالٍ حازَ مِثْلَ خِلالِهِ *

واسْتَسَرَّ عَنِّي حِيناً • لا أَعْرِفُ له عَرِيناً • ولا أَجِدُ عنه مُبِيناً •

فلمّا أُبْتُ من غُرْبَتِي • إلى مَنْبِتِ شُعْبَتِي • حَضَرْتُ دارَ كُتُبِها

التي هي مُنْتَدَى المُتَأَدِّبِينَ • ومُلْتَقَى القاطِنِينَ منهم والمُتَغَرِّبِينَ •

فدَخَلَ ذو لِحْيَةٍ كَثَّةٍ • وهَيْئَةٍ رَثَّةٍ • فسَلَّمَ علَى الجُلّاسِ • وجلَسَ

في أُخْرَيات النّاسِ • ثُمَّ أَخَذَ يُبْدِي ما في وِطابِهِ • ويُعْجِبُ

الحاضِرِينَ بفَصْلِ خِطابِهِ • فقالَ لِمَنْ يَلِيهِ • ما الكِتابُ الذي

تَنْظُرُ فيه • فقال دِيوانُ أبي عُبادَةَ • المَشْهُودُ لهُ بالإجادَةِ • فقالَ

هل عَثَرْتَ فيما لَمَحْتَهُ • على بَدِيعٍ اسْتَحْسَنْتَهُ • فقال نَعَمْ قولُهُ •

كأنّما تَبْسِمُ عن لُؤْلُؤٍ * مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أَقاحْ *

فإنّه أَبْدَعَ في التَّشْبِيهِ • المُودَعِ فيه • فقال يا لَلْعَجَبِ • ولِضَيْعَةِ

الأدب • لقد استسمنت يا هذا ذا ورم • ونفخت في غير ضرم •

أين أنت عن البيت النادر • الجامع مشبهات الثغر • وأنشد

* نظم *

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه * وزانه شنب ناهيك من شنب *

يفترّ عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن أقاح وعن طلع وعن حبب *

فاستجاده من حضر واستحلاه • واستعاده منه واستملاه •

وسئل لمن هذا البيت • وهل حيّ قائله أم ميت • فقال أيم الله

الحقّ أحقّ أن يتبع • والصدق حقيق بأن يستمع • إنه يا قوم

لنجيكم منذ اليوم • قال فكأنّ الجماعة ارتابت بعزوته • وأبت

تصديق دعوته • فتوجّس ما هجس في أفكارهم • وفطن لما بطن

من استنكارهم • وحاذر أن يفرط إليه ذمّ • أو يلحقه وصم • فقرأ

إنّ بعضَ الظّنِ إثمٌ• ثم قال يا رُواةَ القريضِ• وأُساةَ القولِ المريض•

إنّ خُلاصةَ الجَوْهَرِ تظهر بالسَّبْك• ويَدَ الحقِّ تصدَع رِداءَ

الشكّ• وقد قيل فيما غَبَرَ مِنَ الزّمان• عند الامتحان

يُكرَم الرَّجُلُ او يُهان• وها انا قد عرّضتُ خبيّتي للاختبار•

وعرّضتُ حقيبتي على الاعتبار• فابتدر• أحدُ مَنْ حضر•

وقال أعرِف بيتًا لم يُنسَجْ على مِنوالِه• ولا سَمَحَتْ قريحةٌ بمِثالِه•

فإنْ آثرتَ اجتلابَ القُلوب• فانظِمْ على هذا الأسلوب• وأنشدَ

* شعر *

* فأمطَرَتْ لؤلؤًا من نَرجِسٍ فسَقَتْ *

* وَرْدًا وعضّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ *

فلم يكنْ الاكلَمْحِ البَصَرِ او أقرَبَ• حتّى نشدَ وأغربَ* نظم*

* سَأَلتُها حِينَ زارت نِضوَ بُرقُعِها *

* العاني وإيداعَ سَمعِي أطيَبَ الخَبَرِ *

* فَزَحزَحَت شَغَفاً غَشّى سَنا قَمَرٍ *

* وَساقَطَت لُؤلُؤاً مِن خاتَمٍ عَطِرٍ *

فحار الحاضِرُونَ لِبَداهتِه • واعتَرَفُوا بِنَزاهتِه • فلمّا آنَسَ رشيد استِئناسَهم بِكَلامِه • وانصِبابَهم إلى شِعبِ إكرامِه • أطرَقَ كَطَرفةِ العَينِ • ثم قال وَدُونَكُم بيتَينِ آخَرَينِ • وأنشَدَ * نظم *

وأقبَلَت يَومَ جَدَّ البَينُ في حُلَلٍ * سُودٍ تَعَضُّ بَنانَ النادِمِ الحَصِرِ *

* فَلاحَ لَيلٌ على صُبحٍ أقَلَّهُما * غُصنٌ وَضَرَّسَتِ البِلَّورَ بالدُّرَرِ *

فحينئذٍ استَنشَى القَومُ قِيمَتَه • واستَغزَروا دِيمَتَه • وأجمَلُوا عِشرَتَه • وجَمَّلُوا قِشرَتَه • قال المُخبِرُ بِهذه الحكاية • فلمّا رأيتُ

تلهب

تلهّبَ جذوتِه • وتألّقَ جلوتِه • أمعنتُ النظرَ في توسّمِه • وسرّحتُ
الطرفَ في ميسمِه • فإذا هو شيخُنا السروجيُّ • وقد أقمرَ ليلُه
الدجوجيُّ • فهنّأتُ نفسي بورودِه • وابتدرتُ استلامَ يدِه •
وقلتُ له ما الذي أحالَ صفتَك • حتى جهلتُ معرفتَك •
وأيُّ شيءٍ شيّبَ لحيتَك • حتى أنكرتُ حليتَك • فأنشأ يقولُ •

* نظم *

* وقعُ الشوائبِ شيّبْ * والدهرُ بالناسِ قُلّبْ *

* إنْ دانَ يوماً لشخصٍ * ففي غدٍ يتغلّبْ *

* فلا تثقْ بوميضٍ * من برقِه فهو خُلّبْ *

* واصبرْ إذا هو أضرى * بكَ الخطوبَ وألّبْ *

* فما على التبرِ عارٌ * في النارِ حينَ يُقلّبْ *

ثم نَهَضَ مُغاوِرًا موضِعَه • ومُستصحِبًا القُلوبَ مَعَه •

المقامةُ الثالثةُ القَيْلِيّة

رَوَى الحارِثُ بنُ همّام • قال نَظَمَنِي وأَخدانًا لي نادٍ • لم يَخِبْ فيه مُنادٍ • ولا كَبا قَدْحُ زِنادٍ • ولا ذَكَتْ نارُ عِنادٍ • فبَيْنَا نحنُ نَتَجاذَبُ أَطرافَ الأَناشيد • ونَتَوارَدُ طُرَفَ الأَسانيد • إذْ وَقَفَ بنا شَخْصٌ عليه سَمَلٌ • وفي مِشْيَتِه قَزَلٌ • فقالَ يا أَخايِرَ الذَّخائِر • وبَشائِرَ العَشائِر • عِمُوا صَباحًا • وأَنْعِمُوا اصْطِباحًا • وانْظُرُوا إلى مَنْ كانَ ذا نَدِيٍّ ونَدًى • وجِدَةٍ وجَدًى • وعَقارٍ وقِرًى • ومَقارٍ وقِرًى • فما زالَ بِه قُطُوبُ الخُطُوب • وحُرُوبُ الكُرُوب • وشَرَرُ شَرِّ الحَسُود • وانْتِيابُ النُّوَبِ السُّود • حتى صَفِرَتِ الرّاحةُ • وقَرِعَتِ السّاحةُ •

وثاايا

وغارَ المَنبعُ • ونَبا المَربَعُ • وأقوى المَجمَعُ • وأقَضَّ المَضجَعُ •

واستحالتِ الحالُ • وأعوَلَ العِيالُ • وخلَتِ المَرابطُ • ورَحِمَ

الغابطُ • وأودى النّاطقُ والصّامتُ • ورَثى لنا الحاسدُ والشّامتُ •

وآلنا للدّهرِ المُوقِعِ • والفَقرِ المُدقِعِ • الى أنِ احتذَينا الوَجى •

واغتذَينا الشَّجا • واستبطَنّا الجَوى • وطوَينا الأحشاءَ •

على الطّوى • واكتحَلْنا السُّهادَ • واستوطَنّا الوِهادَ •

واستوطأنا القَتادَ • وتناسَينا الأقتادَ • واستطبْنا الحَينَ

المُجتاحَ • واستبطأنا اليومَ المُتاحَ • فهلْ من حُرٍّ آسٍ • أو سَمحٍ

مُواسٍ • فوالّذي استخرجَني من قَيْلةَ • لقد أمسيتُ أخا عَيْلةٍ •

لا أملكُ بيتَ ليلةٍ • قال الحارثُ بن همّام فأوَيتُ لمَفاقرِهِ •

ولَوَيتُ إلى استنباطِ نَقيرِهِ • فأبرَزتُ له دينارًا • وقلتُ له

اختبارًا • إن مدحته نظمًا • فهو لك حتمًا • فانبرى يُنشد في الحال • من غير انتحال * نظم *

أكرِمْ به أصفرَ راقتْ صُفرتُه * جوّابَ آفاقٍ ترامتْ سَفرتُه *

مأثورةٌ سُمعتُه وشُهرتُه * قد أُودِعتْ سِرَّ الغنى أسِرّتُه *

وقارنتْ نُجحَ المساعي خطرتُه * وحُبِّبتْ إلى الأنام غُرّتُه *

كأنما من القلوبِ نُقرتُه * به يصولُ من حوتْه صُرّتُه *

وإنْ تفانتْ أو توانتْ عِترتُه * يا حبّذا نُضارُه ونَضرتُه *

وحبّذا مَغناتُه ونُصرتُه * كمْ آمرٍ به استتبّتْ إمرتُه *

ومُترَفٍ لولاه دامتْ حسرتُه * وجيشِ همٍّ هزمتْه كرّتُه *

وبدرِ تمٍّ أنزلتْه بدرتُه * ومُستشيطٍ تتلظّى جمرتُه *

أسرَّ نجواه فلانتْ شِرّتُه * وكمْ أسيرٍ أسلمتْه أُسرتُه *

أنقذه

* أنقذه حتى صفت مسرته * وحق مولى أبدعته فطرته *

لولا التقى لقلت جلت قدرته * ثم بسط يده * بعد ما أنشده *

وقال أنجز حر ما وعد * وسح خال إذ رعد * فنبذت الدينار

إليه * وقلت خذه غير مأسوف عليه * فوضعه في فيه * وقال

بارك اللهم فيه * ثم شمر للانثناء * بعد توفية الثناء *

فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام * سهلت علي ائتناف اغترام *

فجردت دينارا آخر * وقلت هل لك في أن تذمه * ثم تضمه *

فأنشد مرتجلا * وشدا عجلا * نظم *

* تبا له من خادع مماذق * أصفر ذي وجهين كالمنافق *

* يبدو بوصفين لعين الرامق * زينة معشوق ولون عاشق *

* وحبه عند ذوي الحقائق * يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق *

* لولا لم تقطع يمين سارق * ولا بدت مظلمة من فاسق *

* ولا اشمأز باخل من طارق * ولا شكا المطول مطل العاتق *

* ولا استعيذ من حسود راشق * وشر ما فيه من الخلائق *

* ان ليس يغني عنك في المضائق * الا اذا فر فرار الآبق *

* واها لمن يقذفه من حالق * ومن اذا ناجاه نجوى الوامق *

* قال له قول المحق الصادق * لا رأي في وصلك لي ففارق *

فقلت له ما اغزر وبلك . فقال والشرط املك . فنفحته بالدينار الثاني . وقلت له عوذهما بالمثاني . فالقاه في فيه . وقرنه بتوأمه . وانكفأ يحمد مغداه . ويمدح النادي ونداه . قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه ابو زيد . وان تعارجه لكيد . فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك . فاستقم في مشيك .

فقال

فقالَ إنْ كُنْتَ ابْنَ هَمّامٍ • فحُيِّيتَ بإكْرامٍ • وحُيِّيتَ بين كِرامٍ •

فقلتُ أنَا الحارثُ • فكَيْفَ حالُكَ والحوادِثُ • قالَ أتقلَّبُ

في الحالَيْن بُؤسٍ ورَخاءٍ • وأنْقلِبُ معَ الرّيحَيْن زَعْزَعٍ ورُخاءٍ •

فقلتُ فكَيْفَ ادّعيتَ القَزَلَ • وما مِثْلُكَ مَنْ هَزَلَ • فاسْتَسَرّ

بِشْرُه الّذي كانَ تَجلّى • ثمّ أنشَدَ حِينَ ولّى • * نظم *

* تَعارَجتُ لا رَغْبةً في العَرَجِ * ولكِنْ لأقْرَعَ بابَ الفَرَجِ *

* وألْقيَ حَبْلي علَى غارِبي * وأسْلُكَ مَسْلَكَ مَنْ قد مَرَجَ *

* فإنْ لامَني القَوْمُ قلتُ اعْذِروا * فلَيْسَ علَى أعْرَجٍ مِن حَرَجٍ *

المقامةُ الرّابعةُ الدّمْياطيّةُ

أخبرَ الحارثُ بنُ همّامٍ قالَ ظَعَنْتُ إلى دِمْياطَ •

عامَ هِياطٍ ومِياطٍ • وأنَا يَومَئذٍ مَرْموقُ الرّخاءِ •

مَوثوقُ الإخاء، أسحب مطارفَ الثراء، واجتلي معارفَ السرّاء،

فرأيتُ صحبَنا قد شقّوا عصا الشقاق، وارتضعوا أفاويقَ

الوفاق، حتى لاحوا كأسنانِ المشطِ في الاستواء، وكالنفسِ

الواحدةِ في التئامِ الأهواء، وكنّا مع ذلك نسيرُ النجاء، ولا نرحلُ

إلا كلَّ هوجاء، وإذا أنزلنا منزلًا، أو وردنا منهلًا، اختلسنا

اللبثَ، ولم نُطِلِ المكثَ، فعنّ لنا إعمالُ الركاب، في ليلةٍ

فتيّةِ الشباب، غُدافيّةِ الإهاب، فأسرينا إلى أن نصلَ الليلُ شبابَه،

وسلتَ الصبحُ خضابَه، فحين مَلِلْنا السُّرى، وملنا إلى الكرى،

صادفنا أرضًا مخضلّةَ الرُّبى، معتلّةَ الصَّبا، فتخيّرناها مُناخًا

للتعريس، ومحطًّا للعيس، فلمّا حلّها الخليطُ، وهدأ بها الأطيطُ

والغطيطُ، سمعتُ صيتًا من الجال، يقول لسميرِه في الرحال،

كيف

كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك • فقال أرعى الجار •

ولو جار • وأبذل الوصال • لمن صال • وأحتمل الخليط • ولو أبدى

التخليط • وأود الحميم • ولو جرعني الحميم • وأفضل

الشفيق • على الشقيق • وأفي للعشير • وإن لم يكافئ بالعشير •

• وأستقل الجزيل • للنزيل • وأغمر الزميل • بالجميل •

وأنزل سميري • منزلة أميري • وأحل أنيسي • محل رئيسي •

وأودع معارفي • عوارفي • وأولي مرافقي • مرافقي • وألين

مقالي • للقالي • وأديم تسآلي • عن السالي • وأرضى من الوفاء •

بالوفاء • وأقنع من الجزاء • بأقل الأجزاء • ولا أتظلم •

حين أظلم • ولا أنقم • ولو لدغني الأرقم • فقال له صاحبه

ويك يا بني إنما يضن بالضنين • ويغالى في الثمين • لكن

أنا لا آتي • غيرَ المواتي • ولا أسِمُ العاتي • بمُراعاتي •

ولا أُصافي • مَن يأبى إنصافي • ولا أُواخي • من يُلغي الأواخي •

ولا أُمالي • مَنْ يُخيّبُ آمالي • ولا أُبالي • بمَنْ صَرَمَ حِبالي • ولا أُداري •

من جهِلَ مِقْداري • ولا أُعطي زِمامي • مَن يُخفِرُ ذِمامي •

ولا أبْذلُ وِدادي • لأضْدادي • ولا أدَعُ إيعادي • للمُعادي •

ولا أغرِسُ الأيادي • في أرضِ الأعادي • ولا أسمَحُ بمُواساتي • لمن يفرَحُ

بمَساءتي • ولا أرى التِفاتي • إلى مَن يَشْمَتُ بوفاتي • ولا أخُصُّ بحِبائي •

إلّا أحِبّائي • ولا أستَطِبُّ لدائي • غيرَ أوِدّائي • ولا أُملّكُ

خُلّتي مَنْ لا يَسُدّ خَلّتي • ولا أُصْفي نيّتي • لمَن يَتمنّى مَنيّتي •

ولا أُخلِصُ دُعائي • لمَنْ لا يُفعِمُ وِعائي • ولا أُفرِغُ ثَنائي • على مَنْ

يُفرِغُ إنائي • ومَنْ حكَمَ بأنْ أبذُلَ وتَخزُنَ • وألينَ وتَخْشُنَ •

وأنْ أَرِبَ وتجهدَ ، وأنْ أكوَ وتخمدَ ، لا والله بل نتوازنُ في المقال ، وَزْنَ المثقال ، ونتحاذى في الفعال ، حذوَ النعال ، حتى نأمنَ التغابنَ ، ونكفي التضاغنَ ، وإلّا فلِمَ أُعِلُّكَ وتُعِلُّني ، وأُقِلُّكَ وتستقلُّني ، وأجترحُ لك وتجرحني ، وأسرحُ اليك وتُسرِّحني ، وكيف يُجتلبُ إنصافٌ بضيم ، وأنّى تشرقُ شمسٌ مع غيم ، ومتى أُصحبَ ودٌّ بعسف ، وأيُّ حرٍّ رضيَ بخطّةِ خسف ، ولله ابوك اذ يقولُ

* نظم *

* جُزيتُ مَن أعلَقَ بي ودَّهُ * جزاءَ مَن يبني على أُسِّهِ *

* وكِلتُ للخلِّ كما كالَ لي * على وفاءِ الكيلِ أو بخسِهِ *

* ولم أُخسِّرهُ وشرُّ الورى * مَن يومُهُ أخسرُ من أمسِهِ *

* وكلُّ مَن يطلبُ عندي جنىً * فما لهُ الا جنى غرسِهِ *

* لاأبتغي الغبن ولاأنثني * بصَفقة المغبون في حسّه *

* ولست بالموجب حقاً لمن * لا يوجب الحق على نفسه *

* ورب مذ اق الهوى حالني * أعذب ذوق الود على لبسه *

وما درى من جهله أنني * أنفي عزائي الا من جنسه *

* فاهجر من استغباك هجر القلي * وهبه كالملحود في رمسه *

* والبس لمن في وصله لبسة * لباس من يرغب عن أنسه *

* ولا ترج الود ممن يرى * أنك محتاج الى فلسه *

قال الحارث بن همام فقلت له ... اربعتها تبّت الى

أن ... عبقها ... والسدف ... الضياء •

غدوت قبل استقلال ... • ... الشراب • وجعلت

... • ... الوجوه بالنظر

اجلى

الجلي • الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان • وعليهما

بردان رثان • فعلمت انهما نجيا ليلتي • وصاحبا رايتي •

فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما • راث لرثاثتهما • واخترتهما

التحول الى رحلي • والتحكم في كثري وقلي • وطفقت أسير

بين السيارة فضلهما • واغري الاعواز المنبري لهما • حتى غمرا

بالنحل • وانجذا من الخذلان • وكنا بمشرف نتبين منه بنيان

القرى • ونتنور نيران القرى • فلما رأى ابو زيد امتلاء

كيسه • وانجلاء بؤسه • قال لي ان بدني قد اتسخ • ودرني

قد رسخ • افتأذن لي في قصد قرية لاستحم • واقضي هذا المهم •

فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة • والرجعة الرجعة • فقال

ستجد مطلعي عليك • اسرع من ارتداد طرفك اليك • ثم

استنَّ استنانَ الجوادِ في المضمار • وقال لابنه بَدارِ بَدارِ •

ولا تخَلْ أنّه غِرٌّ وطابَ المغرّ • فلبثنا نرقبُه رِقبةَ أهلّةِ الأعياد •

ونستطلعُه بالطلائع والرُّوّاد • إلى أن هرِمَ النهارُ • وكاد جُرفُ

اليومِ يُنهارُ • فلمّا طال أمَدُ الانتظار • ولاحت الشمسُ في

الأطمار • قلتُ لأصحابي قد تناهينا في المهلة • وتمادينا في

الرحلة • إلى أن أضعنا الزمانَ • وبان أنّ الرجلَ مانَ •

فتأهّبوا للسير • ولا تلوُوا على خضراءِ الدِّمَن • وقمتُ لأحدِجَ

راحلتي • وأتحمّلَ لرحلتي • فوجدتُ أبا زيدٍ قد كتب

على القتب •

* نظم *

* يا من غدا لي ساعداً * ومساعداً دون البشر *

* لا تحسَبَنْ أنّي نأيتُ عن ملالٍ أو أشر *

* لكنّني مذ لم أزل * ممّن إذا طعم انتشر *

قال فاقرأت الجماعة العتب • ليعذره من كان عتب •

فعجبوا لتحرابه • وتحوّنوا من آفته • ثمّ إنّا ظعنّا •

ولم ندر من اعتاض عنّا •

* المقامة الخامسة الكوفيّة *

حكى الحارث بن همّام قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين •

وقمرها كتعويذ من لجين • مع رفقة غذوا بلبان البيان •

وسحبوا على سحبان ذيل النسيان • ما فيهم إلّا من يحفظ

عنه • ولا يتحفّظ منه • ويميل الرفيق إليه • ولا يميل عنه • فاستهوانا

السمر • إلى أن غرب القمر • وغلب السهر • فلمّا روّق الليل البهيم •

ولم يبق إلّا التهويم • سمعنا من الباب نبأة مستنبح • ثمّ تلتها صكّة

فقلنا من الموم في الليل المدلهم فقال * نظم *

* يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا * ولا لقيتم ما بقيتم ضرا *

* قد دفع الليل الذي اكفهرا * الى ذراكم شعثا مغبرا *

* أخا سفار طال واسبطرا * حتى انثنى محقوقفا مصفرا *

* مثل هلال الأفق حين افترا * وقد عرا فناءكم معترا *

* وأمكم دون الأنام طرا * يبغي قرى منكم ومستقرا *

* فدونكم ضيفا قنوعا حرا * يرضى بما احلولى وما أمرا *

* وينثني عنكم ينث البرا * قال الحارث بن همام فلما خلبنا

بعذوبة نطقه * وعلمنا ما وراء برقه * ابتدرنا فتح الباب *

وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا * وهلم ما تهيأ *

فقال الضيف والذي أحلني ذراكم * لا تلمظت بقراكم *

أو تفضوا إليّ أن لا تتّخذوني كلًّا * ولا تتجشّموا لأجلي أكلًا • فربّ أكلةٍ هاضت الآكل • وحرمته مآكل • وشرّ الأضياف من سام التكليف • وآذى المضيف • وخصوصاً أذىً يتعلّق بالأجسام • ويفضي إلى الأسقام • وما قيل في المثل الذي سار سائره • خير العشاء سوافره • إلّا ليعجّل التعشّي • ويجتنب أكل الليل الذي يعشي • اللهمّ إلّا أن تقد نار الجوع • وتحول دون الهجوع • فكأنّه اطّلع على إرادتنا • فرمى عن قوس عقيدتنا • لا جرم أنّا آنسناه بالتزام الشرط • وأثنينا على خلقه السبط • ولمّا أحضر الغلام ما أحضره • وجلا بيننا السراج • تأمّلته فإذا هو أبو زيد • فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد • بل المغنم البارد • فإن يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر •

وأسفر بدر الغرة فقد تبلج بدر النثرة، فسرت حميا المسرة

فيهم، وطارت السنة عن مآقيهم، ورفضوا الدعة التي كانوا

نووها، وثابوا إلى نشر الفكاهة بعد ما طووها، وأبو زيد مكب

على إعمال يديه، حتى إذا استرفع ما لديه، قلت له أطرفنا

بغريبة من غرائب أسمارك، أو عجيبة من عجائب أسفارك،

فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون، ولا رواه

الراوون، وإن من أعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم،

ومصيري إلى بابكم، فاستخبرناه عن طرفة مرآه، في مسرح

مسراه، فقال إن مرامي الغربة، لفظتني إلى هذه التربة، وأنا

ذو مجاعة وبؤسى، وجراب كفؤاد أم موسى، فنهضت حين

سجى الدجى، على ما بي من الوجى، لأرتاد مضيفا، أو أقتات

رغيفا

رُغيفاً • فساقني حادي السَّغب • والقضاءُ المكنّى ابا العجب •

خبز — کنیت کرده شده — گرسنگی — حلا کننده

الى أن وقفت على باب دار • فقلت على بدار * نظم *

عجله

* حُيّيتم يا اهلَ هذا المنزلِ * وعشتم في خفض عيشٍ خضلِ *

تر تازه — آسوده

* ما عندكم لابنِ سبيلٍ مرملِ * نضوِ سرى خابطِ ليلٍ اليلِ *

الظلم — اي شب — مسکین و بی توشه — لاغر شده از بسیار سفر

جوي الحشا على الطوى مشتمل * ما ذاق مذ يومان طعم مأكلِ *

سوخته — دل — فاقه — نام — لذت خورده شده

[illegible] * [illegible]

مرسل — پاره شب — جای پناه

* وهو من الحيرة في تهلهلِ * فهل بذا الربع عذب منهل *

قلق — منزل

[illegible] * [illegible] *

ای عجیب صاحب الاریم — رهرزان آشاره — مهمان

تال بر [illegible] * [illegible]

بچه طور دسته مراد جوان پاره

[illegible]

قسم — در مکه — کعبه — بنا — سنت کرد مهمان را

[illegible] * [illegible]

بشنوانیده — قصد لینا — محل قوم

وربع يغري من نأى عنه الكرى • ثاوي ثرى أعظمه لما تبرى

فما ترى فيما ذكرت يا ترى • فقلت ما أصنع بمنزل قفر •

ومنزل حليف فقر • ولكن يا فتى ما اسمك • فقد فتنني فهمك •

فقال اسمي زيد • ومنشأي فيد • ووردت هذه المدرة

أمس • مع أخوالي من بني عبس • فقلت زدني إيضاحا

عشت ونعشت • فقال أخبرتني أمي برة • وهي كاسمها

برة • أنها نكحت عام الغارة بماوان • رجلا من سراة

سروج وغسان • فلما آنس منها الإثقال • وكان باقعة على

ما يقال • ظعن عنها سرا • وهلم جرا • فما يعرف أحي هو

فيتوقع • أم أودع اللحد البلقع • قال ابو زيد فعلمت

بصحة العلامات • أنه ولدي • وصدفني عن التعرف إليه

صفريدي • فانفصلت عنه بكبدٍ مرضوضة • ودموعٍ مفضوضة •

قال فقلنا يا أولي الألباب • ما أعجب من هذا العجاب • قلنا

لا ومن عنده علم الكتاب • فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق •

وخلّدوها بطون الأوراق • فما سُيّر مثلها في الآفاق • فأحضرنا

الدّواة وأساودها • ورقمنا الحكاية على ما سردها • ثم

استنبطناه عن مرتآه • في استصحاب فتاه • فقال إن [illegible] •

خفّ عليّ أن أكفل ابني • فقلنا إن كان بكفيك نصاب من

[illegible] أغنيتك في الحال • فقال وكيف لا يقتني [illegible] •

وهل تستغزر [illegible] •

[illegible]

[illegible]

ثمّ إنّه نشر من وشي السّمر • ما أزرى بالحبر • إلى أن أظلّ

التنوير • وجشر الصّبح المنير • فقضيناها ليلةً غابت شوائبها •

[illegible] • إلى أن انقطع عودها •

ولمّا ذرّ قرن الغزالة • طمر طمور الغزالة • وقال انهض بنا لنرتض

الصّلات • ونستنفض الإحالات • فقد استثارت صبوتي [illegible]

من الحنين إلى ولدي • فوصلت جناحه • حتّى سنّيت نجاحه

ثمّ جئت أشعر العين في قرّته • فرقت أسارير مسرّته • وقال

لي جزيت خيرًا عن خطايك • والله خليفتي عليك • فقلت

أريد أن أتبعك لأشاهد ولدك النّجيب • وأنا [illegible]

النّجيب • فنظر إليّ نظرة الخادع إلى المخدوع [illegible]

[illegible] بالدّموع • ثمّ أنشد

* يا مَنْ تَظَنَّى السَّرابَ ماءً * لمّا رَوَيْتُ الّذي رَوَيْتُ *

* ما خِلْتُ أنْ يَستَسِرَّ مَكرِي * وأنْ تُخيِّلَ الّذي عَنَيْتُ *

* واللهِ ما بَرَّةٌ بِعِرْسي * ولا لِيَ ابْنٌ بهِ اكْتَنَيْتُ *

* وإنّما لي فُنونُ سِحرٍ * أبْدَعْتُ فيها وما اقْتَدَيتُ *

* لم يَحْكِها الأصْمَعِيُّ فيما * حَكى ولا حاكَها الكُمَيْتُ *

* تَخِذْتُها وُصْلَةً إلى ما * أجْتَنِيهِ كَفّي مَتى اشْتَهَيْتُ *

* ولَوْ تَعافَيْتُها لَحالَتْ * حالي ولم أحْوِ ما حَوَيْتُ *

* فَمَهِّدِ العُذْرَ وَاسْمَحَنْ * إنْ كُنتُ أجْرَمْتُ أوْ جَنَيْتُ *

* ثم إنّه وَدَّعَني ومَضى * وأوْدَعَ قلبي جَمْرَ الغَضى *

المقامةُ السّادسةُ المَراغيّةُ ويُعرَفُ بالخَيْفاء

روى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ حضَرْتُ ديوانَ النّظَرِ بالمَراغةِ وقد

جَرَى به ذكر البلاغة • فأجمع من حضر من فرسان اليراعة •

وأرباب البراعة • على أنه لم يبق من ينقّح الإنشاء • ويتصرّف فيه

كيف شاء • ولا خلف بعد السلف • من يبتدع طريقة غرّاء •

او يفترع رسالة عذراء • وأنّ المفلق من كتّاب هذا الأوان • المتمكّن

من أزمّة البيان • كالعيال على الأوائل • ولو ملك فصاحة سحبان

وائل • وكان بالمجلس • كهل جالس • في الحاشية • وعند مواقف

الحاشية • فكان كلّما شطّ القوم في شوطهم • ونثروا العجوة

والنجوة من نوطهم • ينبي تخازر طرفه، وتشامخ أنفه • أنه مخرنبق

لينباع • ومجرمز سيمدّ الباع • ونابض يبري النبال • ورابض

يبغي النضال • فلمّا نثلت الكنائن • وفاءت السكائن • وركدت

الزعازع • وكفّ المنازع • أقبل على الجماعة وقال

لقد

لقد جِئتم شيأً ادّا • وجُرتم عن القصد جِدّا • وعطّلتم التقريظات • وانتم في الميل الى مَن فات • وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللذّات • ومنعهم انعقدت المودّات • أنسيتم يا جهابذة النقد • [illegible] والعقد • [illegible] طوارف الغرائب • ويبرّز فيه الجذع على القارح • من العبارات المهذّبة • والاستعارات المستعذبة • والرسائل الموشّحة • والاساجيع المستملحة • وهل للقدماء اذا انعم النظر • من حضر • غير المعاني المطروقة الموارد • المعقولة الشوارد • المأثورة عنهم لتقادم المولد • لا لتقدّم الصادر على الوارد • واني لأعرف الآن مَن اذا انشأ • وشّى • واذا عبّر • حبّر • واذا اسهب • اذهب • واذا اوجز • اعجز • وان بدّه • شدّه • ومتى اخترع •

[illegible]ع • فقال له ناظورة الديوان • وعين أولئك الأعيان • [illegible]

قارع هذي الصفاة • وقريع هذه الصفات • قال إنه قرن [illegible]

وقرين جدالك • وإذا شئت فرض نجيبًا • وإن ع[illegible] نجيبًا •

لترى عجيبًا • فقال له يا هذا إن البغاث بأرضنا لا تستنسر •

والتمييز عندنا بين الغثّة والسمين متيسّر • وقلّ من [illegible]

للنضال • فتخلّص من الداء العضال • أو استشنّ [illegible]

فلم يحفل بالاستهزاء • ولا تعرّض [illegible]

من نصاحة الناصح • فقال كلّ امرئ أعرف بقيمته • [illegible]

وسينفري الليل عن صبحه • فتنادت الجماعة [illegible]

نائبه • ويعدل فيه تقليبه • فقال أحد [illegible]

[illegible] تصنّي • فإنّا [illegible] وحكّ المداد [illegible]

في هذا الامر الزعامة، تقليد الخوارج ابا نعامة، فاقبل على الكهل وقال

اعلم أنني أوالي هذا الوالي، وأرقّح حالي، بالبذاذ الخالي،

وكنت أستعين على تقويم أودي، في بلدي، [illegible]

[illegible] مع قلة عددي، فلما ثقل حاذي، و [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في المراح الى المراح، على [illegible] اهل المراح [illegible]

[illegible] أزمعت [illegible] ولا [illegible] تكت [illegible]

ارتهنني امام ارتحالي [illegible]

[illegible]

[illegible]

سَنَةٌ • فما ازدادَ الأسنَّةَ • وَاستعنتُ بقاطبةِ الكُتّابِ • فكلٌّ

منهم قَطّبَ وتابَ • فإنْ كنتَ صدقتَ عنّي وَصفكَ باليقين •

فأتِ بآيةٍ إن كُنتَ مِنَ الصّادقين • فقالَ له لقد استسعيتَ يَعبُوباً

وَاستسقيتَ أُسكوباً • وأعطيتَ القَوسَ باريها • وأنزلتَ الدّارَ

بانيها • ثم فكّرَ رَيثما استجمَّ قريحتَه • واستدرَّ لقحتَه • وقالَ له

ألقِ دواتكَ • وخُذ أداتكَ • وَاكتبْ • الكرمُ ثبّتَ اللهُ جيشَ

سُعودِكَ يَزينُ • واللؤمُ غَضَّ الدّهرُ جفنَ حسودِكَ يَشينُ •

والأروعُ يُثيبُ • والمعورُ يُخيبُ • والحلاحلُ يُضيفُ • وَالماحلُ

يُخيفُ • والسّمحُ يُغذي • والمحكُ يُقذي • والعطاءُ يُنجي •

والمطالُ يُشجي • والدّعاءُ يَقي • والمدحُ يُنقي • والحرُّ يَجزي •

وَالإلطاطُ يُخزي • وَاطّراحُ ذي الحُرمةِ غيٌّ • ومَحرمةُ

بني

بَنِي الآمالِ بُغْيٌ • وما ضَنَّ الاغبيين • ولا غُبِنَ الّا ضنينٌ •

ولا خَزَنَ الّا شقيٌّ • ولا قَبَضَ راحةً تقيٌّ • وما فتئ وَعْدُكَ

يَفِي • وآراؤُكَ تَشفِي • وحِلمُكَ يُغضِي • وهلالُكَ يُضِيءُ •

وآلاؤُكَ تُغنِي • وأعداؤُكَ تُثنِي • وحُسامُكَ يُفنِي • وسُؤدُدُكَ

يَبنِي • ومُواصِلُكَ يَجتنِي • ومادِحُكَ يَقتنِي • وسماحُكَ

يُغيثُ • وسماؤُكَ تُغيثُ • ودَرُّكَ يَفيضُ • ورِدُّكَ يَغيضُ • ومؤمِّلُكَ

شَيخٌ حَكاهُ فَيءٌ • ولم يَبقَ له شيءٌ • أمَّكَ بظَنٍّ حِرصُه يَثِبُ •

ومدَحَكَ بنُخَبٍ مُهورُها تَجِبُ • ومَرامُه يَخِفُّ • وأُوارُ ضُرِّه

تَشِفُّ • وإطراؤُه يُجتَذَبُ • ومَلامُه يُجتَنَبُ • ووَراءَه

ضَفَفٌ • مسَّهم شَظَفٌ • وخصَّهم جَنَفٌ • وعمَّهم قَشَفٌ • وهو في

دمعٍ يُجيبُ • ووَلَهٍ يُذيبُ • وهَمٍّ تُضَيِّفُ • وكَمَدٍ نَيِّفٌ • لِمأمولٍ

خَيِّبٍ • وإهمالِ شَيِّبٍ • وعَدُوٍّ نَيِّبٍ • وهُدٍّ وتَغْيِيبٍ • ولم يَزِغْ وِدٌّ •

فيَغْضَبَ • ولا خَبُثَ عُودُهُ فيَعْضَبَ • ولا نَغِلَ صَدْرُهُ فيَنْقَبِضَ •

ولا نَشَزَ وَصْلُهُ فيَنْبَغِضَ • وما يَقْتَضي كَرَمُكَ نَبْذَ حُرَمِهِ •

أمّا بتخفيف ألمه • يَنِثُّ جَهْدَكَ بَيْنَ عالَمِهِ •

شَجِيبٍ • وإعطاءِ نَشَبٍ • ومُداواةِ شَجَنٍ • ومُ...

هو هو لا يَخْفَضُ • وسُرورٍ غَضٍّ •

قبل ... الشعاب ...

* والبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلة جسيمه *

* والربع كالفردوس * مطيبة ومنزهة وقيمه *

* واهالعيش كان لى * فيها ولذات عميمه *

* ايام اسحب مطرفى * فى روضها ماضى العزيمه *

* اختال فى برد الشباب واجتلى النعم الوسيمه *

* لا اتقى نوب الزمان ولاحوادثه الملمه *

* فلو ان كربا مبلغ * لبلغت من كربى المقيمه *

* او يفتدى عيش مضى * لفديته مهجتى الكريمه *

* فالموت خير للفتى * من عيشه عيش البهيمه *

* تقتاده برة الصغار الى العظيمة والهضيمه *

* وترى السباع تنوشها * ايدى الضباع المستضيمه *

* والذَّنْبُ للأيَّام لولا شُؤْمُها لم تَنْبُ شِيْمَه *

* ولو استقامت كانتِ الأحوالُ فيها مستقيمَه *

ثمَّ إنَّ خَبَرَه نَمى إلى الوالي، فَمَلأَ فاهُ باللآلي، وسامَه أنْ

يَنْضَوِيَ إلى أحشائه، ويَلِيَ دِيْوانَ إنشائه، فأحْسَبَه الحِباءُ،

وظَلَفَه عن الوِلايةِ الإباءُ، قالَ الرَّاوي وكنتُ عَرَفْتُ عُودَ

شَجَرَتِه، قبلَ إيْناعِ ثَمَرَتِه، وكِدتُ أُنَبِّهُ على عُلُوِّ قَدْرِه،

قَبْلَ اسْتِنارةِ بَدْرِه، فأوْحى إليَّ بإيماضِ جَفْنِه، أنْ لا أُجَرِّدَ

عَضْبَه من جَفْنِه، فلمّا خَرَجَ بَطِيْنَ الخُرْجِ، وفَصَلَ فائزًا بالفُلْجِ،

شَيَّعْتُه قاضيًا حَقَّ الرِّعايةِ، ولاحيًا له على رَفْضِ الوِلايةِ،

فأعْرَضَ مُتَبَسِّمًا، وأنشدَ مُتَرَنِّمًا: نظم

* لَجَوْبُ البلادِ مَعَ المَتْرَبَه * أحَبُّ إليَّ من المَرْتَبَه *

لا

* لأنّ الوُلاةَ لهمْ نَبْوَةٌ * ومَعْتَبةٌ يا لها مَعْتَبَه *

* وما فيهمُ مَن يَرُبُّ الصَّنيعَ * ولا مَن يُشَيِّدُ ما رَتَّبه *

* فلا يَخْدَعَنْكَ لَمُوعُ السَّراب * ولا تَأْتِ أمْرًا اذا ما اشْتَبَه *

* وكَمْ حالِمٍ سَرَّهُ حُلْمُهُ * وأدْرَكَهُ الرَّوْعُ لمَّا انْتَبَه *

المقامةُ السابعةُ البَرْقَعيديّةُ

حكى الحارِثُ بنُ هَمّام قال أزْمَعْتُ الشُّخوصَ من بَرْقَعِيْدَ • وقد شِمْتُ بَرْقَ عِيد • فكَرِهْتُ الرِّحْلةَ عن تلك المدينة • او أشْهَدَ بها يَوْمَ الزِّينَه • فلمّا أظَلَّ بفَرْضه ونَفْلِه • وأجْلَبَ بخَيْلِه ورَجْلِه • اتَّبعتُ السُّنَّةَ في لُبْسِ الجديد • وبَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ للتَّعْييد • وحِيْنَ الْتَأَمَ جَمْعُ المُصَلّى وانْتَظَمَ • وأخَذَ الزِّحامُ بالكَظَم • طَلَعَ شَيْخٌ في شَمْلَتَيْن • مَحْجوبُ المُقْلَتَيْن •

وقد اعتضد شبه المخلاة ● واستقاد لعجوز كالسعلاة ● فوقف

وقفة متهافت ● وحيّا تحيّة خافت ● ولمّا فرغ من دعائه ● اجال

خمسه في وعائه ● فأبرز منه رقاعا قد كتبن بألوان الأصباغ ●

في أوان الفراغ ● فناولهن عجوزه الحيزبون ● وأمرها

أن تتوسّم الزبون ● فمن آنست ندى يديه ● ألقت ورقة

منهن لديه ● قال فأتاح لي القدر المعتوب ● رقعة فيها مكتوب ● نظم ●

* لقد أصبحت موقوذا بأوجاع وأوجال *

* وممنوّا بمختال ومحتال ومغتال *

* وخوّان من الإخوان قالٍ لي لإقلالي *

* وإعمال من العمّال في تصليح أعمالي *

* فكم أصلى بإذحال وإمحال وترحال *

* وكم أخطرني بال * ولا أخطر في بالي *

* فليت الدهر لما جار أطغى لي أطفالي *

* فلولا أن أشبالي أغلالي وأغلالي *

* لما جهزت آمالي * إلى آل ولا وال *

* ولا جررت أذيالي * على منسحب إذلالي *

* فمحرابي أحرى بي * وأسمالي أسمى لي *

* فهل حر يرى تخفيف أثقالي بمثقال *

* ويطفي حر بلبالي * بسربال وسروال *

قال الحارث بن همام فلما استعرضت هذه الأبيات تقت إلى معرفة منشيها وراقم وشيها فناجاني الفكر بأن الوسيلة إليه العجوز وأفتاني بأن حلوان المعرّف يجوز .

ترصدتها وهي تستقري الصفوف صفاً صفاً • وتستوكف

الاكف كفاً كفاً • وما إن ينجح لها عناء • ولا يرشح على يدها إناء • فلما

أكدى استعطافها • وكدّها مطافها • عاذت بالاسترجاع • ومالت

الى ارتجاع الرباع • وأنساها الشيطان ذكر رقعتي • فلم تعج الى

بقعتي • وآبت الى الشيخ باكية للحرمان • شاكية تحامل الزمان •

فقال إنا لله • وأفوّض أمري الى الله • ولا حول ولا قوة الا بالله •

وانشد * [illegible] *

لم يبق صاف ولا مصاف • ولا معين ولا معين *

وفي المساوي بدا التساوي • فلا أمين ولا أمين *

ثم قال منّي النفس وعديها • واجمعي الرباع وعديها • فقالت

[illegible] عددتها لما استعدتها • فوجدت [illegible] الضياع [illegible]

احدى الرقاع • فقال تعسًا لك يا لكاع • أتحرمين ويحك

القنص والحبالة • والقبص والزبالة • إنها لضغث على إبالة •

فانصاعت تقتص مدرجها • وتنشد مدرجها • فلما ان أتتني قرنت

بالرقعة درهمًا وقطعة • وقلت لها إن رغبت في المشوف المعلم •

وأشرت الى الدرهم • فبوحي بالسر المبهم • وإن أبيت أن

تشرحي • فخذي القطعة واسرحي • فمالت الى استخلاص

البدر التم • والأبلج الهم • وقالت دع جدالك • وسل عما

بدا لك • فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته • والشعر وناسج بردته •

فقالت إن الشيخ من أهل سروج • وهو الذي وشي الشعر

المنسوج • ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق • ومرقت مروق

السهم الراشق • فخالج قلبي أن ابا زيد هو المشار اليه • وتأجج

كَرْبٍ لمصابه بمناظريه، وآثرتُ أنْ أُناجيَهُ وأناجيه، لأعجُمَ عُودَ

فراستي فيه، وما كنتُ لأصِلَ اليه الا بتخطّي رِقابِ الجمع،

المنهيِّ عنه في الشرعِ، وعفتُ ان يتأذّى بي قومٌ، او يسري اليَّ

لومٌ، فسدَدتُ بمكاني، وجعلتُ شخصَه نُصبَ عِياني، الى ان

انقضتِ الخُطبةُ، وحقّتِ الوثبةُ، فتخطّيتُ اليه، وتوسّمتُه على

التحامِ جفنَيه، فاذا الألمعيُّ اللوذعيُّ ابنُ عبّاس، وفراستي فراسةُ

اياس، فعرّفتُه حينئذٍ شخصي، وآثرتُه بأخذِ قُمصي، وأهبتُ

الى قُرصي، فهشّ لمعارفتي وعِرفاني، ولبّى دعوةَ رُغفاني،

فانطلقَ ويدي زِمامُه، وظِلّي إمامُه، والعجوزُ ثالثةُ الأثافيّ،

والرقيبُ الذي لا يَخفى عليه خافٍ، ولمّا استحلسَ وُكنتي،

وأحضرتُه عُجالةَ مُكنتي، قالَ يا حارثُ أمعنا ثالثٌ، فقلتُ

ليس

ليس الا العجوز . فقال ما دونها ستر محجوز . ثم فتح كريمتيه .

ورأرأ بتوأمتيه . فاذا سراجا وجهه يتقدان . كأنهما الفرقدان .

فابتهجت بسلامة بصره . وعجبت من غرائب سيره . ولم يلقني

قرار . ولا طاوعني اصطبار . حتى سألته ما دعاك الى التعامي .

مع سيرك في المعامي . وجوبك الموامي . وايغالك في المرامي .

فتظاهر باللكنة . وتشاغل بالأكلة . حتى اذا قضى وطره .

أتأر الي نظره . وأنشد * نظم *

* ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى *

* عن الرشد في أنحائه ومقاصده *

* تعاميت حتى قيل اني أخو عمى *

* ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده *

ثم قال لي انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف • وينقي

الكف • وينعم البشرة • ويعطر النكهة • ويشد اللثة • ويقوي

المعدة • وليكن نظيف الظرف • أريج العرف • فتي الدق •

ناعم السحق • يحسبه اللامس ذرورا • ويخاله الناشق

كافورا • واقرن به خلالة نقية الأصل • محبوبة الوصل • أنيقة

الشكل • مدعاة الى الأكل • لها نحافة الصب • وصقال

العضب • وآلة الحرب • ولدونة الغصن الرطب • قال فنهضت

لما أمر • لا لأدرأ عنه الغمر • ولم أهم أنه قصد أن يخدع •

بأن خلا لي المخدع • ولا تظنيت أنه سخر من الرسول • في استدعاء

الخلالة والغسول • فلما عدت بالملتمس • في أقرب من رجع

النفس • وجدت الجو قد جلا • والشيخ والشيخة قد أجفلا •

فاستشطت من مكره غضبا . وأوغلت في إثره طلبا . فكان

كمن قمس في الماء . أو عُرج به الى عنان السماء .

المقامة الثامنة المعرية

اخبر الحارث بن همام قال رأيت من أعاجيب الزمان . أن

تقدم خصمان . الى قاضي معرة النعمان . أحدهما قد ذهب

منه الأطيبان . والآخر كأنه قضيب البان . فقال الشيخ

أيد الله القاضي . كما أيد به المتقاضي . انه كانت لي

مملوكة رشيقة القد . أسيلة الخد . صبور على الكد . تخب

أحيانا كالنهد . وترقد أطوارا في المهد . وتجد في تموز مس البرد .

ذات عقل وعقل . وحد وسنان . وكف ببنان . وفم بلا أسنان .

تلدغ بلسان نضناض . وترفل في ذيل فضفاض . وتجلى

في سَوادٍ وبياضٍ • وتُسقىٰ ولكن مِن غير حياض • ناصحةٌ خُدَعةٌ •
داخلة خائط

خُبأَةٌ طُلَعةٌ • مطبوعةٌ على المنفعة • ومطواعةٌ في الشِّدة والسَّعة •
مستورة طائفة مجبولة كثير الاطاعة

اذا قطعت وصلت • ومتى فصلتها عنك انفصلت • وطالما أخذ منك

فجملت • وربما جنت عليك فأمت ومَلمَلت • وانَّ هذا الفتى

احسنت وجعت اضطربت

ا • تخذ منها للغرض • فأخذ منه اياها بلا عوض • الى أن

استوهب مني حذاء تلك الملوكة في حاجة لك هو هبت خدمة تلك المملوكة للفتى مجانا

تجتني نفعها ولا يكلفها الا وسعها • فأولج فيها متاعه • واطال بها

خيط فادخل

استمتاعه • ثم اعادها وقد انضاها • وبذل عنها قيمة لا ارضاها •

ردها الى بعد العهد

فقال الحدث اما الشيخ فاصدق من القطا • واما الانتقاء

التاتية

[illegible]

فنزها عن خطا • وقد رهنته عن ارش ما اوهنه • ميلا وكالي مُبدا سبب

كسرته مصدر

الطرفين • منتسبا الى العين • نقيا من الدرن والشين •

حداد

• بن حلته سواد العين • يغشي الاحسان • ويرعي الاستحسان •

حسن وزينة يرعاه يغطي

ويُغذي الانسانَ • ويتحامى الاسنانَ • إن سُرِّد جادَ •

وإن وَسَم أجادَ • وإن زوّد وهب الزادَ • ومتى استزيدَ

زادَ • لا يستقرّ بمغنى • وقلّما يُذكر إلّا مثنى • يستخرج

بجوده • ويشهر عند جوده • وينفذ مع قرينته • وإن لم تكن

من طينته • ويستمتع بزينته • وإن لم يُطمع في لينته • قال

فلما [illegible] [illegible] • [illegible] • [illegible] الصلا [illegible] •

* نظام *

* [illegible] طار اعقدها البلى وسوّدها *

* [illegible] [illegible] مغوّدها *

* [illegible] [illegible] *

* [illegible] تجوّدها *

* وأعناق مثلي رهننا لديه وناهيك بها سبة تزدرونها *

* ما أتيت ترهل لرهنه ودي * تقصر عن أن تغتك مروتها *

* فاستبد الشرح غور مسكنتي * وارث لمن لم يكن تعودها *

فقال القاضي على الشيخ وقال آية دخيرة تجربة فقال * فنظم *

* [illegible] بالمشعر الحرام ومن * عم من الناسكين حيث منى *

* لو ساعفتني الأيام لم ترني * مرتهنا بذله أذى رهنا *

* ولا تصدت أنفي بدلة من إثر [illegible] ولا [illegible]نا *

* [illegible] تعوش خطوب تشعبني * بمدهمات [illegible] و[illegible] *

* وشرح حالي كخبر حالته * عسرا ورثا وغربة وضنا *

* [illegible] عدل الدهر بيننا [illegible] * [illegible] *

* [illegible] [illegible] *

* ولا مجال لضيق ذات يدي * فيه اتساع للمغوحين جنى *

* فهذه * قصتي و قصته * فانظر الينا و بيننا و لنا *

فلما وعى القاضي قصصهما * وتبين خصاصتهما و تخصصهما *

أبرز لهما دينارا من تحت مصلاه * وقال اقطعا به الخصام

وافصلا * ففلذه الشيخ دون الحدث * واستخلصه على

وجه الجد لا العبث * وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرتي *

وسهمك لي من ارث ابنتي * ولست عن الحق أميل * فقم

وخذ [illegible] * [illegible] الحدث * لما حدث * اكتياب وجم له قلب

المغتني * و[illegible] الدينار الماضي * الا انه جبر بال المغتني

وبدد باله * بدرهمات [illegible] * وقال لهما اجتنبا المعاملات *

وادرءا المخاصمات * ولا تحضراني في المحاكمات * فما عندي

كَيْ يُكِنَّ الذراما رثت • فنهضا من عنده • فرحين بزنده • مقتصين

[illegible] • والقاضي ما تخبو ضجرته • مذ نضّ حجرته • ولا ينفصل

[illegible] • مذ رنت [illegible] • حتى اذا آنى من غشيته • [illegible]

[illegible] • وقال قد [illegible] • [illegible] اتهما

[illegible] • لا [illegible] • فكيف [illegible]

واستنبطا [illegible] فقال له [illegible] • [illegible]

[illegible] استخراج خبأهما • الا [illegible]

[illegible]

[illegible]

وانّى [illegible] • [illegible]

[illegible] وذلك [illegible] • [illegible]

* وما تعدّت يدُه ولا يدى * فى إبرة يوماً ولا فى مِرْوَد *

* وإنّما الدهر المسئُ المعتدى * مال بناحتى غدونا نجتدى *

* كلّ ندى الراحة عذب المورد * وكلّ جعد الكفّ مغلول اليد *

* بكلّ فنّ وبكل مقصد * بالجدّ إن أجدى والا بالدّد *

* لنجلب الرشح الى الحظّ الصدى * ونُنفد العمر بعيش أنكد *

* والموت من بعد لنا بالمرصد * إن لم يفاج اليوم فاجى فى غد *

فقال له القاضى لله درّك فما أعذب نفثات فيك ، وواهاً لك

لولا خداع فيك ، وإنّى لك لمن المنذرين ، وعليك من

الحذرين ، فلا تماكر بعدها الحاكمين ، واتّق سطوة

المتحكّمين ، فما كلّ مسيطر يُقيل ، ولا كلّ أوان يُسمع القيل ،

فعاهده الشيخ على اتّباع مشورته ، والارتداع عن تلبيس

صورته • ونَصَل عنَ جِهَتِهِ • والخَتْرُ يَلْمَع من جَبْهَتِهِ • قال الحارث

بن همام فلم أرَ أعْجَبَ منها فى تصاريف الاسْفار • ولا قرأتْ

مِثْلَها فى تَصَانيف الاسْفار •

المقامة التاسعة الاسكندرية

قال الحارث بن همام طَحابى مَرَحُ الشَّباب • وهَوَى الاكتساب •

الى أنْ جُبْتُ ما بين فَرْغَانةَ • وغَانَةَ • أخُوض الغِمارَ • لاَجْنِىَ

الثِّمارَ • واقْتَحِمُ الاخْطارَ • لكى أُدْرِكَ الاَوْطارَ • وكنتُ

لَقِفتُ من افواه العُلَماء • وثَقِفْتُ من وَصايا الحُكَماء •

أنّه يَلْزَم الاديبَ الاريبَ • اذا دخل البَلَدَ الغريبَ • أنْ

يَسْتَميلَ قاضيَه • ويَسْتَخلصَ مَراضيَه • ليَشْتَدَّ ظَهْرُه عند الخِصام •

ويأْمَنَ فى الغُرْبة جَوْرَ الحُكّام • فاتَّخذتُ هذا الادبَ

إماماً • وجعلته لمصالحي زماماً • فما خلت مدينة • ولا ولجت

عرينة • إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح • وتقويت

بعنايته تقوي الأجساد بالأرواح • فبينما أنا عند حاكم

الإسكندرية • في عشية عرية • وقد أحضر مال الصدقات •

ليفضه على ذوي الفاقات • إذ دخل شيخ عفرية • تعتله

امرأة مصبية • فقالت أيد الله القاضي • وأدام به التراضي •

إني امرأة من أكرم جرثومة • وأطهر أرومة • وأشرف خؤولة

وعمومة • ميسمي الصون • وشيمتي الهون • وخلقي نعم العون •

وبيني وبين جاراتي بون • وكان أبي إذا خطبني بناة

المجد • وأرباب الجد • سكتهم وبكتهم • وعاف وصلتهم وصلاتهم •

واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفة • أن لا يصاهر غير ذي

حرفة • فغيض العدم لنصبي ووصبي • أن حضر هذا الخدعة

نادي أبي • فأقسم بين رهطه • إنه وفق شرطه • وادعى

أنه طالما نظم درة إلى درة • فباعها ببدرة • فاغتر أبي بزخرفة

محاله • وزوجنيه قبل اختبار حاله • فلما استخرجني من

كناسي • ورحلني عن أناسي • ونقلني إلى كسره • وحصلني

تحت أسره • وجدته قعدة جثمة • وألفيته ضجعة نومة •

وكنت صحبته برياش وزي • وأثاث وري • فما برح يبيعه

في سوق الهضم • ويتلف ثمنه في الخضم والقضم • إلى أن مزق

مالي بأسره • وأنفق مالي في عسره • فلما أنساني طعم الراحة •

وغادر بيتي أنقى من الراحة • قلت له يا هذا إنه لا مخبأ

بعد بؤس • ولا عطر بعد عروس • فانهض للاكتساب بصناعتك

واجنني

وأَحْوَجَنِي ثَمَرَةُ بَرَاعَتِك، فَزَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيَتْ بِالْكَسَادِ،
لَمَّا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ، وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ، كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ،
وَكِلَانَا مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةً، وَلَا تَرْقَأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ،
وَقَدْ قُدْتُهُ إِلَيْكَ، وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ، لِتَعْجُمَ عُودَ دَعْوَاهُ،
وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللهُ، فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ
قَدْ وَعَيْتُ قَصَصَ عِرْسِكَ، فَبَرْهِنْ عَنْ نَفْسِكَ، وَإِلَّا كَشَفْتُ
عَنْ لَبْسِكَ، وَأَمَرْتُ بِحَبْسِكَ، فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْأُفْعُوَانِ،

ثُمَّ شَمَّرَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ، وَقَالَ *نظم*

* اِسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبٌ * يُضْحِكُ مِنْ شَرْحِهِ وَيُنْتَحَبُ *

* أَنَا امْرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ * عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَارِهِ رِيَبٌ *

* سَرُوجُ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا * وَالْأَصْلُ غَسَّانُ حِينَ أَنْتَسِبُ *

* وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي وجد الطلب *

* وإنّ مالي سحر الكلام الذي * منه يصاغ القريض والخطب *

* أغوص في لجة البيان فأختار اللآلي منها وأنتخب *

* وأجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود محتطب *

* وآخذ اللفظ فضة فإذا * ما صغته قيل إنه ذهب *

* وكنت من قبل أمتري نشبا * بالأدب المقتنى وأحتلب *

* وينثني أخمصي لحرمته * مراتبا ليس فوقها رتب *

* وطالما زفت الصلات إلي * ربعي فلم أرض كل من يهب *

* فاليوم من يعلق الرجاء به * أكسد شيء في سوقه الأدب *

* لا عرض أبنائه يصان ولا * يرقب فيهم إل ولا سبب *

* كأنهم في عراصهم جيف * يبعد من نتنها ويجتنب *

فحار

[illegible] لما تنبيت به * من الليالي وصرفها عجب *

[illegible] رعى لضيق ذات يدي * وساورتني الهموم والكرب *

* وذكرتني به هوى الحليم الى * سلوك ما يستشينه الحسب *

[illegible] حتى لم يبق لي لبد * ولا بتات اليها تقلب *

* وادنت حتى اثقلت سالفتي * بحمل دين من دونه العطب *

* ثم طويت الحشا على سغب * خمسا فلما امضني السغب *

* لم ار الا جهازها عرضا * اجول في بيعه واضطرب *

* فجلت فيه والنفس كارهة * والعين عبرى والقلب مكتئب *

* وما تجاوزت اذ عبثت به * حد التراضي فيحدث الغضب *

* فان يكن غاظها توهمها * ان منا نبي بالظلم نكتسب *

* او انني اذ عزمت خطبتها * زخرفت قولي لينجح الارب *

* لولا الذي سارت الركبان الى * كعبته تستحثها النجب *

* ما المكر بالمحصنات من خلقي * ولا شعاري التمويه والكذب *

* ولا يدي مذ نشأت نيط بها * الا مراضي اليراع والكتب *

* بل بكري تنظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب *

* فهذه الحرفة المشار الى * ما كنت أحوي بها وأجتلب *

* فأذن لشرحي كما أذنت لها * ولا تراقب واحكم بما يجب *

قال فلما أحكم ما شاده . وأكمل انشاده . عطف

القاضي الى الفتاة . بعد أن شغف بالأبيات . وقال أما انه

قد ثبت عند جميع الحكام . وولاة الأحكام . انقراض جيل الكرام .

وميل الأيام الى اللئام . واني لأخال بعلك صدوقا في الكلام .

بريئا من الملام . وها هو قد اعترف لك بالغرض . وصرح عن المحض .

وبين

وبيّن مِصداقَ النظم ، وتبيّن انه معروقُ العظم ، وانّ اعناتَ
المعتذر مَلأمةٌ ، وحبسَ المُعسر مأثمةٌ ، وكتمانُ الفقر زهادةٌ ،
وانتظارُ الفرج بالصبر عبادةٌ ، فارجعي الى خِدرك ، واعذري
اباعُذرك ، ونَهنهي من غَربك ، وسلّمي لقضاء ربّك ، ثم انّه
فرض لهما في الصدقات حصّةً ، وناولهما من دراهمها قَبصةً ،
وقال لهما تعلّلا بهذه العُلالة ، وتندّيا بهذه البُلالة ، واصبرا على
كيد الزمان وكدّه ، فعسى الله ان يأتيَ بالفتح او امرٍ من عنده ، فنهضا
والشيخ فرحةُ المُطلَق من الإسار ، وهِزّةُ الموسر بعد الإعسار ، قال
الراوي وكنت عرفتُ انّه ابو زيد ساعةَ بزغتْ شمسُه ، ونزغتْ عرسُه ،
وكدتُ أُفصح عن افتنانه ، وثمار افنانه ، ثم اشفقتُ من عثور
القاضي على بهتانه ، وتزويق لسانه ، فلا يرى عند عرفانه ، ان يرشّحه

* نو الذي سار بالركبان الى * [illegible]

* ما المهر بالمحصنات من خلقي * ولا هماري التمويه والكذب *

* ولا يدي مذ نشأت نيط بها * الا تراضي اليراع والكتب *

* بل فكرتي تنظم القلائد لا * كفي وشعري للنظم لا السخب *

* فهذه الحرفة المشار الى * ما كنت احوي بها واجتلب *

* فاذن لشرحي كما اذنت لها * ولا تراقب واحكم بما يجب *

* قال فلما احكم ما شاده * واكمل انشاده * عطف

القاضي الى الفتاة * بعد أن شغف بالابيات * وقال اما انه

قد ثبت عند جميع الحكام * وولاة الاحكام * انقراض جيل الكرام *

وميل الايام الى اللئام * واني لاخال بعلك صدوقا في الكلام *

بريا من الملام * وها هو قد اعترف لك بالقرض * وصرح عن المحض *

وبَيَّن بعدانَ النظم • وتبيّن أنّه معروق العظم • واعتاض

القضيب مَلامة • وحبس الخبز مأتمة • وكتمان الفقر زهادة •

وانتظار الفرج بالصبر عبادة • فارجعي الى خدرك • واعذري

اباعذرك • ونهنهي من غربك • وسلّمي لقضاء ربك • ثم إنه

فرض لهما في الصدقات حصة • وناولهما من دراهمها قبصة •

وقال لهما تعلّلا بهذه العلالة • وتندّيا بهذه البلالة • واصبرا على

كيد الزمان وكدّه • فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده • فنهضا

وللشيخ فرحة المطلق من الإسار • وهزّة الموسر بعد الإعسار • قال

الراوي وكنت عرفت أنه ابو زيد ساعة بزغت شمسه • ونزغ عرسه •

وكدت أفصح عن افتنانه • وإثبات أفنانه • ثم أشفقت من عثور

القاضي على بهتانه • وتزويق لسانه • فلا يرى عند عرفانه •

أن يُرَشِّحه لاحسانه • فأحجمتُ عن القول إحجامَ المُرتاب •

وطَوَيتُ ذِكرَه كطَيِّ السِّجِلِّ للكتاب • إلّا أنّي قلتُ بعد ما فَصَل •

ووَصَلَ الى ما وَصَل • لو أنّ لنا من يَنطلِقُ في أثَرِه • لأتانا بفَصِّ

خبرِه • وما ينشُر من حِبَرِه • فأتبَعَه القاضي أحَدَ أُمَنائِه • وأمَرَه

بالتجسُّسِ عن أنبائه • فما لبِثَ أن رَجَع مُتَدهدِهًا • ونَكَصَ

مُقهقِهًا • فقال له القاضي مَهْيَمْ • يا أبا مَرْيَم • فقال لقد عاينتُ عَجَبًا •

وسمِعتُ ما أنشأ لي طَرَبًا • فقال له ماذا رأيتَ • وما الذي

وَعَيتَ • قال لم يزَل الشيخ مُذ خَرَج يُصَفِّق بيدَيه • ويُخالِف

بيْن رِجليه • ويُغرِّد بمِلءِ شِدقَيه • ويقول •

* كِدتُ أُصلى ببَلِيّة * من وَقاحٍ شمَّريّ *

* وأزورُ السِّجنَ لولا * حاكمُ الاسكندريّه *

فضحك القاضي حتى هَوَت دَنِيَّتُه وذَوَت سَكينتُه قال فلما

فاءَ الى الوقار وعقَّب الاستغرابَ بالاستغفار قال اللهمّ بحُرْمة

المقرَّبين حَرِّم حَبْسي على المتأدّبين ثمّ قال

لذلك الامين علَيَّ به فانطلق مُجِدًّا في طَلَبه ثمّ عاد بعدَ

لأْيه مُخْبِرًا بِنَأْيه فقال القاضي أَمَا إنَّه لو حضر لكُفِيَ

الحَذَرَ ثمّ لأَوْلَيْتُه ما هو به أَوْلى ولأَرَيْتُه أنّ الآخرةَ خيرٌ له

من الأُولى قال الحارث بن همام فلمّا رأيتُ صَغْوَ القاضي اليه

وفَوْتَ ثَمَرة التنبيه عليه غشيَتْني ندامةُ الفرزدق حين

ابَانَ النَّوارَ والكُسَعِيّ لمّا استبانَ النَّهارَ

المقامة [illegible]

حكى الحارث بن همام قال [illegible] الى [illegible]

مالكِ بنِ طَوْق • فلبّيته مُمتطياً شِمِلّةً • ومُنتضياً عزمةً مُشمعِلّةً • فلمّا ألقيتُ بها المراسي • وشدَدتُ أمراسي • وبرزتُ من الحمّامِ بعدَ سَبْتِ راسي • رأيتُ غلاماً أُفرِغَ في قالَبِ الجمال • وأُلبِسَ من الحُسنِ حُلّةَ الكمال • وقد اعتلقَ شيخٌ بِرُدْنِه • يدّعي أنّه فتكَ بابنِه • والغلامُ يُنكِرُ عِرْفتَه • ويُكبِرُ فِرْيتَه • والخِصامُ بينهما مُستطيرُ الشَّرار • والزِّحامُ عليهما يجمعُ بينَ الأخيار والأشرار • الى أنْ تراضيا بعدَ اشتطاطِ اللَّدَد • بالتنافرِ الى والي البلد • وكانَ ممّن يُزَنُّ بالهَناتِ • ويُغلِّبُ حُبَّ البنينِ على البنات • فأسرعا الى نَدْوتِه • كالسُّلَيكِ في عَدْوتِه • فلمّا حضَراه • جدّدَ الشيخُ دعواه • واستدعى عَدْواه • فاستنطقَ الغلامَ • وقد فتنَه بما سفرَ من غُرّته • ولمحَ من تصفيفِ طُرّته • فقالَ انّها

أُفيكةُ أفّاكٍ • على غيرِ سفّاكٍ • وعُضيهةُ مُحتالٍ • على من

ليس بمُغتالٍ • فقال الوالي للشيخ إنْ شهِد لك عدلانِ

من المسلمين • وإلّا فاستوفِ منه اليمينَ • فقال الشيخُ إنّه جدّله

خاسئاً • وأفاحَ دمَه خالياً • فأنّى لي شاهدٌ • ولم يكن ثَمّ

مُشاهدٌ • ولكنْ ولِّني تلقينَه اليمين • ليَبِينَ لك أيصدُق أم

يَمين • فقال له أنتَ المالكُ • لذلك • مع وَجْدك المتهالك •

على ابنكَ الهالك • فقال الشيخُ للغلام قُلْ والّذي زيّن

الجباهَ بالطُّرَر • والعيونَ بالحوَر • والحواجبَ بالبلَج • والمباسمَ

بالفلَج • والجفونَ بالسّقَم • والأنوفَ بالشّمَم • والخدودَ باللّهَب •

والثغورَ بالشّنَب • والبنانَ بالتّرَف • والخصورَ بالهيَف • إنّني

ما قتلتُ ابنكَ سَهوًا ولا عمدًا • ولا جعلتُ هامتَه لسيفي غِمدًا •

وإلّا فرماني الله بالعَمَش • وخدّي بالنَّمَش • وطرّني

بالجَلَح • وطَلعي بالبَلَح • ووَردي بالبهار • ومسكتي بالبُخار •

وبدري بالمُحاق • وفضّتي بالاحتراق • وشُعاعي بالإظلام •

وذواتي بالأقلام • فقال الغلامُ الاصطلاءَ بالبليّة • ولا الإيلاءَ

بهذه الأليّة • والانقيادَ للقَوَد • ولا الحَلِفَ بما لم يَحلِف

به أحد • وأبى الشيخ إلّا تجريعه اليمينَ التي اخترعها •

وأمقرَ له جُرَعها • ولم يزل التلاحي بينهما يستعر • ومحجّة التراضي

تعِرُ • والغلامُ في ضمن تأبّيه • يتخلّب الوالي بتلوّيه • ويُطمِعه

في أن يُلبّيه • إلى أن رانَ هواه على قلبه • وألَبَّ بلُبّه • وسوّل

له الوَجدُ الذي تيّمه • والطمعُ الذي دوّخه • أن يخلّص

الغلامَ ويستخلصه • وأن يُنقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه •

فقالَ للشيخِ هل لكَ فيما هوَ أليقُ بالأقوىٰ • وأقربُ للتّقوىٰ •

فقالَ إلامَ تُشيرُ لأقتفيهْ • ولا أنفكَّ فيه • قالَ أرىٰ أنْ تُقصرَ عن

القِيْلِ والقالِ • وتَقتصرَ علىٰ مائةِ مِثْقالٍ • لأتحَمَّلَ منها بَعضاً •

وأُجنيَكَ الباقيَ لكَ عُرْضاً • فقالَ الشيخُ ما منّي خِلافٌ • فلا يكُنْ

لوَعدِكَ إخلافٌ • فنقَدَهُ الوالي عِشرين • ووَزَّعَ علىٰ وَزَعتِهِ

تَكمِلةَ خمْسين • ورَقَّ ثوْبُ الأصيلِ • وانقطعَ لأجْلهِ صوْبُ

التَّحصيلِ • فقالَ له خُذْ ما راجَ • ودَعِ اللَّجاجَ • وعليَّ في

غدٍ أنْ أتوصَّلَ • إلىٰ أنْ يَنضَّ لكَ الباقي ويَتحصَّلَ • فقالَ

الشيخُ أفعلُ ذلكَ علىٰ أنْ أُلازِمَهُ لَيلتي • وترْعاهُ إنسانُ

مُقلَتي • حتّىٰ إذا أعفىٰ بعدَ إسْفارِ الصُّبحِ • بما بقيَ من مالِ

الصُّلحِ • تخلَّصتْ نائبةٌ من ثَوْبٍ • وبَرِيَ بَراءةَ الذِّئبِ من دمٍ

ابْنِ يعقوب • فقال له الوالي ما أراكَ سُمْتَ شَططًا • ولا رُمْتَ

فَرَطًا • قال الحارث بن همّام فلمّا رأيتُ حُجَجَ الشيخ كالحُجَجِ

السُّرَيْجيّة • علِمتُ أنّه عَلَمُ السَّروجيّة • فلَبِثتُ الى أن زَهَرَتْ

نُجومُ الظَّلام • وانتثرتْ عُقودُ الزِّحام • ثمّ قصدتُ فِناءَ الوالي •

فاذا الشيخُ للفتى كالِيٌ • فنشَدتُه اللهَ أهو ابو زيد • فقال

إيْ ومُحِلِّ الصَّيد • فقلتُ مَن هذا الغلامُ • الّذي هفَتْ له

الأحلامُ • فقال هو في النَّسَبِ فَرْخي • وفي المَنْسِبِ فخّي •

قلتُ فهلّا اكتفيتَ بمحاسِنِ فطرته • وكفَيتَ الواليَ الافتتانَ

بطُرَّته • فقال لولم تبرُزْ جَبْهتُه السِّينُ • لما قَفَشْتُ الخمسين •

ثمّ قال بِتِ الليلةَ عندي لنُطفئَ نارَ الجَوى • ونتدَاوى من الهَوى

من النَّوى • فقد أجمعتُ على أن أنسلَّ بسَحَره • وأعليَ

بربان خوارزم کرد ودر بر بجاده داد قلب

قلبَ الوالي نارَ حسرةٍ • قال فقضيتُ الليلةَ معهُ في سَمَرٍ • آنقَ

من حديقةِ زهرٍ • وخميلةِ شجرٍ • حتّى اذا لألأَ الأفقُ ذَنَبَ

السِّرحانِ • وآنَ انبلاجُ الفجرِ وحانَ • رَكِبَ مَتْنَ الطريقِ •

وأذاقَ الواليَ عذابَ الحريقِ • وسلّمَ اليَّ ساعةَ الفراقِ •

رُقعةً مُحكَمةَ الإلصاقِ • وقال ادفعها الى الوالي اذا سُلِبَ

القرارُ • وتحقّقَ منّا الفرارُ • ففضضتُها فضَّ المُتلمِّسِ • ومن مثلِ

صحيفةِ المتلمّسِ • فاذا فيها مكتوبٌ • نظم •

* قُل لوالٍ غادرتُهُ بعدَ بيني * نادماً سادماً يعضُّ اليدينِ *

* سلبَ الشيخُ مالَهُ وقناهُ * ليلةً فاصطلى لظى حسرتينِ *

* جادَ بالعينِ حينَ أعمى هواهُ * عينَهُ فانثنى بلا عينينِ *

* خفّضِ الوجدَ فما يُجدي اقتفاءُ الآثارِ بعدَ العينِ *

* ولئن جلّ ما عراك كما جلّ لدى المسلمين رزء الحسين *

* فلقد اعتضت منه فهماً وحزماً * واللبيب الأريب يبغي ذين *

* فاعص من بعدها المطامع واعلم * أن صيد الظباء ليس بهيّن *

* لا ولا كل طائر يلج الفخ ولو كان مخدقاً بالّلجين *

* ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين *

* فتبصّر ولا تشم كل برق * رب برق فيه صواعق حين *

* واغضض الطرف تسترح من غرام * تكتسي فيه ثوب ذلّ وشين *

* فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العين *

قال الراوي فهزّت رقعته شذر مذر ولم أبل أعذل أم عذر

المقامة الحادية عشر الساوية

حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة

حين حَلَلتُ ساوَةَ • فأخذتُ بالخبرِ المأثور • في مُداواتها

بزيارة القبور • فلمّا صِرتُ الى مَحَلَّة الأموات • وكِفاتِ

الرُّفات • رأيتُ جمعًا على قبرٍ يُحفَر • ومَجنوزٍ يُقبَر • فانحَزتُ

اليهم مُتفكِّرًا في المآلِ • ومُتذكِّرًا مَن دَرَجَ مِنَ الآل • فلمّا

ألحَدوا الميّت • وفاتَ قولُ ليتَ • أشرفَ شيخٌ من رَباوَةٍ •

مُتخصِّرًا بِهَراوَةٍ • وقد لَفَّعَ وجهَه بِرِدائه • ونكَّرَ شخصَه لِدَهائه •

فقال لِمِثلِ هٰذا فَلْيَعمَلِ العامِلون • فادَّكِروا أيُّها الغافِلون •

وشَمِّروا أيُّها المُقَصِّرون • وأحسِنوا النَّظَرَ أيُّها المُتبصِّرون • ما لَكُم

لا يَحزُنُكم دَفنُ الأتراب • ولا يَهولُكم هَيلُ التُّراب •

ولا تَعبأُون بِنَوازِلِ الأحداث • ولا تَستعِدُّون لِنُزولِ الأجداث •

ولا تَستعبِرون لِعَينٍ تَدمَع • ولا تَعتبِرون بِنَعيٍ يُسمَع •

ولا ترتاعون لإلف يُفقد، ولا تلتاعون لمناحة تُعقد، يشيّع أحدكم

نعش الميت، وقلبه تلقاء البيت، ويشهد مواراة نسيبه،

وفكره في استخلاص نصيبه، ويخلّي بين ودّه ودوده،

ثم يخلو بمزماره وعوده، طالما أسيتم على انثلام الحبّة،

وتناسيتم اخترام الأحبّة، واستكنتم لاعتراض العسرة،

واستهنتم بانقراض الأسرة، وضحكتم عند الدفن، ولا ضحككم

ساعة الدفن، وتبخترتم خلف الجنائز، ولا تبختركم يوم قبض

الجوائز، وأعرضتم عن تعديد النوادب، إلى إعداد

المآدب، وعن تحرّق الثواكل، إلى التأنّق في المآكل،

لا تبالون بمن هو بالٍ، ولا تُخطرون ذكر الموت ببال، حتّى

كأنّ [illegible] [illegible] الحمام [illegible] عام، أو حصلتم من الزمان

على

على أمانٍ • أو وثقتم بسلامة الذات • أو تحققتم مسالمة هادم اللذات • كلا ساء ما تتوهمون • ثم كلا سوف تعلمون • ثم أنشد

* نظم *

* أيا من يدّعي الفهم • إلى كم يا أخا الوهم *

* تعبّي الذنب والذم • وتخطي الخطأ الجم *

* أما بان لك العيب • أما أنذرك الشيب *

* وما في نصحه ريب • ولا سمعك قد صم *

* أما نادى بك الموت • أما أسمعك الصوت *

* أما تخشى من الفوت • فتحتاط وتهتم *

* فكم تسدر في السهو • وتختال من الزهو *

* وتنصب إلى اللهو • كأن الموت ما عم *

* وحتّامَ تَجافيكَ * وإبطاءُ تلافيكَ *

* طِباعاً جُمِعَتْ فيكَ * عيوباً شملُها انضمّ *

* إذا أسخطتَ مولاكَ * فما تقلقُ من ذاكَ *

* وإنْ أخفقَ مسعاكَ * تلظّيتَ من الهمّ *

* وإنْ لاحَ لكَ النقشُ * من الأصفرِ تهتشُّ *

* وإنْ مرّ بكَ النعشُ * تغامَمْتَ ولا غمّ *

* تعاصي الناصحَ البَرّ * وتعتاصُ وتزورُّ *

* وتنقادُ لمَنْ غرّ * ومَن مانَ ومَن نمّ *

* وتسعى في هوى النفسِ * وتحتالُ على الفلسِ *

* وتنسى ظلمةَ الرمسِ * ولا تذكرُ ما ثَمّ *

* ولو لاحظكَ الحظُّ * لما طاحَ بكَ اللحظُ *

ولا كنت

* ولا كنتَ إذا الوعظُ • جلا الأحزانَ تغتمّ *

* ستذري الدمَ لا الدمعَ • إذا عاينتَ لا جمعَ *

* يقي في عرصةِ الجمعِ • ولا خالٌ ولا عمٌّ *

* كأنّي بك تنحطُّ • إلى اللحدِ وتنغطُّ *

* وقد أسلمك الرهطُ • إلى أضيقَ من سَمّ *

* هناك الجسمُ ممدودٌ • ليستأكله الدودُ *

* إلى أن ينخرَ العودُ • ويمسي العظمُ قد رمّ *

* ومن بعدُ فلا بدَّ • من العرضِ إذا اعتدَّ *

* صراطٌ جسرُه مُدَّ • على النارِ لمن أمّ *

* فكم من مرشدٍ ضلَّ • ومن ذي عزةٍ ذلَّ *

* وكم من عالمٍ زلَّ • وقال الخطبُ قد طمّ *

* فبادِرْ زايُّها الغُمْرُ • لما يَخْلُو به العُمْرُ *

* فقد كادَ يُفْني العُمْرُ • وما أقْلعتَ عن ذَمّ *

* ولا تَرْكَنْ إلى الدَّهْر • وإنْ لانَ وإنْ سَرّ *

* فتُلْفي كمن اغْتَرّ • بأفعى تَنْفُثُ السُّمّ *

* وخَفِّضْ من تَراقيك • فإنَّ الموتَ لاقيك *

* وسارٍ في تَراقيك • وما يَنْكُلُ إنْ هَمّ *

* وجانِبْ صَعَرَ الخَدّ • إذا ساعدكَ الجَدّ *

* وزُمَّ اللفظَ إنْ نَدّ • فما أسْعَدَ من زَمّ *

* ونفِّسْ عن أخي البَثّ • وصدِّقْه إذا نَثّ *

* ورُمَّ العَمَلَ الرَّثّ • فقد أفلحَ من رَمّ *

* ورِشْ مَن رِيشُه انْحَصّ • بما عَمَّ وما خَصّ *

* ولا تيأس على النّقص • ولا تحرص على اللمّ *

* وعاد الخلق الرّذل • وعوّد كفّك البذل *

* ولا تستمع العذل • ونزّهها عن الضّمّ *

* وزوّد نفسك الخير • ودع ما يعقب الضّير *

* وهيّئ مركب السّير • وخف من لجّة اليمّ *

* بذا أوصيت يا صاح • وقد بحت كمن باح *

* فطوبى لفتى راح • بآداب ابني يأتمّ *

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر • قد شدّ عليه جبائر

الدكر لا الكسر [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

ور انه جاذبه برد انه • فالتفت الي مستسلماً • وواجهني

مستفهماً • فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه • وشينه • فقلت له • شعر

• الى كم يا ابا زيد • اانت في الكيد •

• ليتحاشى لك الصيد • ولا تعبأ بمن لام •

فاجاب من غير استحياء • ولا ارتياء • وقال • شعر •

• تبصّر ودع اللوم • وقل لي هل ترى اليوم •

• فتىً لا يقمر القوم • متى ما شئت تمّ •

فقلت له بعداً لك يا شيخ النار • وفراملة العار • فما مثلك

في طلاوة علانيتك • وخبثة نيتك • الا مثل روث مفضّض •

او كنيف مبيّض • ثم تفرّقنا فانطلقت ذات اليمين • وانطلق

ذات الشمال • وناوحت مهبّ الجنوب • وناوح مهبّ الشمال •

المقامة الثانية عشر الدمشقية

حكى الحارث بن همام قال شخصت عن العراق الى الغوطة •

وانا ذو جرد مربوطة • وجدة مغبوطة • يلهيني خلو الذرع •

ويزدهيني حفول الضرع • فلما بلغتها بعد شق النفس • وانضاء

العنس • الفيتها كما تصفها الالسن • وفيها ما تشتهي الانفس

وتلذ الاعين • فشكرت يد النوى • وجريت طلقا مع الهوى •

وطفقت افض بها ختوم الشهوات • واجتني قطوف اللذات •

الى ان شرع سفر في الاعراق • وقد استفقت من الاغراق •

فعادني عيد من تذكار الوطن • والحنين الى العطن •

فقوضت خيام الغيبة • واسرجت جواد الاوبة • ولما تاهبت

الرفاق • واستتب الاتفاق • احضنا من السير • دون استصحاب

الخَوَرْنَقِ • نَزَّهْناه من كلّ دَنِيَّة • واَعْمَلْنا في تحصيله الف

حِيلةٍ • فأَعْوَزَ وُجْدانُه في الاحياء • حتّى خِلْنا انّه ليس من

الأَحْياء • فحارَتْ لِعَوَزِه عُزومُ السَّيّارة • وانتدَوا بباب

جَيْرُونَ للاستشارة • فما زالوا بين عَقْدٍ وحَلّ • وشَزْرٍ وسَحْل •

الى اَنْ نَعَدَ الناجي • وقَنِطَ الرّاجي • وكان حِذاءهم شخصٌ

يَسِمُهُ ميسمُ الشُّبّان • ولَبُوسُه لَبُوسُ الرُّهبان • وبيده سُبْحة

[illegible] • تُجْهِه النَّشوان • وقد [illegible]

[illegible] اَنّ انكفاءه [illegible]

[illegible] لِيُؤْرِخَ نُكْرِيكُم • ولِذا [illegible]

[illegible] بما يَسُرُّ [illegible]

فزعم أنها كلمات لقنها في المنام، ليحترس بها من كيد الأنام.

فجعل بعضنا يومض إلى بعض، ويقلب طرفه بين رفع وخفض.

وتبين له أنا استضعفنا الخبر، واستشعرنا الخور. فقال

ما لكم اتخذتم جدي عبثا، وجعلتم تبري خبثا. ولطالما

والله جبت مخاوف الأقطار، وولجت مفاوز الأخطار.

فتغنيت بها عن مصاحبة خفير، واستصحاب جفير. ثم إني سأنفي

ما رابكم، وأستل الحذر الذي نابكم، بأن أوافقكم

في البداوة، وأرافقكم في السماوة. فإن صدقكم وعدي،

فاجدوا واسعدوا جدي، وإن كذبكم فمي،

فمزقوا أدمي، وأريقوا دمي. قال الحارث بن همام

فألهمنا تصديق رؤياه، وتحقيق ما رواه. فنزعنا عن مجادلته

واستنَمْنا على مُعادلته • وقصَّرنا بقوله عُمْرَى الربائث • وألغينا

اتغاءَ العابث والعائث • ولمّا عكفت الرحالُ • وأزِفَ الترحالُ •

استنزلنا كلماته الرّاقية • لنجعلها الواقيةَ الباقيةَ • فقال ليقرأ

كلٌّ منكم أُمَّ القرآن • ثم ليقل بلسانٍ

خاضعٍ • وصوتٍ خاشعٍ • اللهمّ يا محيي الرفات • ويا دافع

الآفات • ويا واقيَ المخافات • ويا كريمَ المكافاة •

ويا مَوئِلَ العُفاة • ويا وليَّ العفو والصفح عن الجناة • صلِّ على محمد خاتَمِ

أنبيائك • ومبلِّغِ أنبائك • وعلى مصابيح أُسرته •

ومفاتيح نُصرته • وأعِذْني اللهمّ من نزغات الشياطين وسَطَوات

السلاطين • وإعتاء الباغين • ومعاداة العادين • وعدوان المعادين

السّالبين • وجبل المختالين • وغيل المغتالين • واجرني

پناه بده مرا   فريب

اللهمّ من جور المجاورين • ومجاورة الجائرين • وكفّ

ظلم   ظلم حاسدين

عنّي اكفّ الضائرين • واخرجني من ظلمات الظالمين • و

دستهاى ظالم

ادخلني برحمتك في عبادك الصّالحين • اللهمّ احفظني في تربتي •

حفظ كن

وغربتي • وغيبتي • وأوبتي • ونجعتي • ورجعتي • وتدبيري

[illegible]   وبازگشت   طلب الرزق   [illegible]

ومنصرفي • ومنقلبي [illegible] واحفظني في [illegible] • و

نفائسي • وعرضي • وعرسي • وعددي • [illegible] • وسكني •

[illegible]   متاع   اولادى   ساكن

ومشتهى [illegible] • ومالي وامالي • ولا تبدلني

مرجع   آرزو

بى تعبير • ولا تشمت [illegible]

[illegible] اللهمّ احرسني [illegible]

نگاه بدار   عدد

وعمّا [illegible]

احسان   جعلني والى   التفويض   حفظ

غيرِكَ • وهَبْ لي عافيةً غيرَ عافيةٍ • وارزُقْني رَفاهيةً غيرَ

واهيةٍ • واكفِني مَخاشيَ اللأْواءِ • واكنُفْني بغواشي

الآلاءِ • ولا تُظْفِرْ بي أظفارَ الأعداءِ • إنّكَ سميعُ الدُّعاءِ • ثمّ أطرَقَ

لا يُديرُ لحظاً • ولا يُحيرُ لفظاً • حتّى قُلنا قد أبلسَتْهُ خشيةٌ • أو

أخرسَتْهُ غشيةٌ • ثمّ أتلَعَ رأسَهُ • وصعّدَ أنفاسَهُ • وقال أُقسِمُ بالسماءِ

ذاتِ الأبراجِ • والأرضِ ذاتِ الفِجاجِ • والماءِ الثّجّاجِ •

والسِّراجِ الوهّاجِ • والبحرِ العجّاجِ • والهواءِ والعَجاجِ •

إنّها لَمِنْ أيمَنِ العُوَذِ • وأغنى عنكم مِنْ لابسي الخُوَذِ • مَنْ

دَرَسَها عِنْدَ ابتسامِ الفَلَقِ • لم يُشفِقْ مِن خَطْبٍ إلى الشَّفَقِ •

ومَن ناجى بها طليعةَ الغَسَقِ • أمِنَ ليلتَهُ مِنَ السَّرَقِ • قال

فتلقّنّاها حتّى أتقنّاها • وتدارسناها لكي لا ننساها •

ثم سرنا

ثم سِرْنا نُزجي الحُمولات بالدَّعوات لا بالحُداة • ونَحمي

الحَمُولات بالكلمات لا بالكُماة • وصاحِبُنا يَتعهّدُنا بالعَشيّ

والغَداة • ولا يَستنجِز منّا العِدات • حتّى اذا عاينّا أطلالَ

عانةَ • قال لنا الإعانةَ الإعانةَ • فأحضرنا المعلومَ • والمكتومَ •

وأرَيْناه • المعكومَ • والمختومَ • وقلنا له اقضِ ما انت قاضٍ •

فما تَجِد فينا غيرَ راضٍ • فما استخَفّه سوى الخِفّ والرَّيْن •

ولاحَلِي بعَيْنه غيرُ العَيْن • فاحتمل منهما وِقْرَه • ونأى يَسُدّ به فَقْرَه •

ثمّ خالَسَنا مُخالسةَ الطَّرّار • وانصلَتَ منّا انصلاتَ الغِرار •

فأوْحَشَنا فِراقُه • وأدْهشَنا امراقُه • ولم نَزَل نَنْشُده بكلّ نادٍ •

ونَستخبِر عنه كُلَّ مَغْدوٍّ وغادٍ • الى أنْ قِيلَ إنّه مُذْ دَخل

عانةَ • ما زايَلَ الحانةَ • فأغراني خُبْثُ هذا القول بسَبْكه •

والانسلاکِ فیما نشأتُ مِنْ سلکهِ • فانّی لججتُ الی الدَّسکرة •

فی هَیْئَةٍ مُنْکَرةٍ • فاذا الشیخُ فی حُلّةٍ مُمَصَّرةٍ • بین دِنانٍ و

مَعْصَرةٍ • وحَوْلَه سُقاةٌ تَبْهَر • وشُموعٌ تَزْهَر • وآسٌ وعَبْهَر •

ومِزْمارٌ ومِزْهَر • وهو تارةً یَسْتَبْزِلُ الدِّنانَ • وطَوْرًا یَسْتَنْطِقُ

العِیدانَ • ودَفْعةً یَسْتَنْشِقُ الرَّیْحانَ • وأُخْرىٰ یُغازِلُ

الغِزْلانَ • فلمّا عثَرْتُ علىٰ لَبْسِه • وتفاوتِ یومهِ من أمسه •

قلتُ له أَوْلىٰ لكَ یا ملعونُ • أنَسِیتَ یومَ جَیْرُونَ • فضَحِك

مُسْتَغْرِبًا • ثمّ أنشدَ مُطْرِبًا • * نظم *

* لَزِمتُ السِّفارَ • وجُبْتُ القِفارَ * وعِفْتُ النِّفارَ • لأَجْنِیَ الفَرَح *

* وخُضْتُ السُّیولَ • ورُضْتُ الخُیولَ * لِجَرِّ ذُیولِ • الصِّبا والمَرَح *

* ورفضتُ الوَقارَ • وبِعْتُ العَقارَ * لحَسْوِ العُقارِ • ورَشْفِ القَدَح *

ولولا

* ولولا الطِّماحُ الى شُربِ راحٍ * لما كانَ باحَ فمي بالمُلَحْ *

* ولا كانَ ساقَ دهائي الرِّفاقَ * لأرضِ العراقِ بحَمْلِ السُّبَحْ *

* فلا تغضبَنّ ولا تصخبَنّ * ولا تعتبَنّ فعُذري وَضَحْ *

* ولا تعجبَنّ بشيخٍ أبَنّ * بمغنى أغَنّ ودَنٍّ طفَحْ *

* فإنّ المدامَ تُقوّي العظامَ * وتَشفي السّقامَ وتنفي التَّرَحْ *

* وأصفى السُّرورِ إذا ما الوَقورُ * أماطَ ستورَ الحيا واطَّرَحْ *

* وأحلى الغَرامِ إذا المُستهامُ * أزالَ اكتتامَ الهوى وافتضَحْ *

* فبُحْ بهواكَ وبرِّدْ حشاكَ * فزَنْدُ أساكَ به قد قدَحْ *

* وداوِ الكُلومَ وسَلِّ الهمومَ * ببنتِ الكُرومِ التي تُقترَحْ *

* وخُصَّ الغَبوقَ بساقٍ يَسوقُ * بلاءَ المشوقِ إذا ما طمَحْ *

* وشادٍ يُشيدُ بصوتٍ يُميدُ * جبالَ الحديدِ له إنْ صدَحْ *

* وعاصِ النَّصيحَ • الذي لا يُبيح * وصادِ المَليحَ • اذا ما سَمَح *

* وجُلْ في المَجالِ • ولو بالمُحالِ * ودَعْ ما يُقالُ • وخُذْ ما صَلَح *

* وفارِقْ أباكَ • اذا ما أباكَ * ومُدَّ الشِّباكَ • وصِدْ مَن سَنَح *

* وصافِ الخليلَ • وناف البخيلَ * وأوْلِ الجميلَ • ووالِ المِنَح *

* ولُذْ بالمَتابِ • أمامَ الذَّهابِ * فمَنْ دَقَّ بابَ • كريمٍ فَتَح *

فقلتُ له بَخٍ بَخٍ لِروايتِك • وأُفٍّ وتُفٍّ لغَوايتِك • فبِاللهِ

من أيِّ الأحياءِ عِيصُك • فقد أعضَلَني عَويصُك • فقال

ما أحِبُّ أن أُفصِحَ عنّي • ولكنّي سأُكَنّي * نظم *

* أنا أُطروفةُ الزّمانِ وأُعجوبةُ الأُمَم *

* وأنا الحُوَّلُ الّذي احتالَ في العُرْبِ والعَجَم *

* غيرَ أنّي ابنُ حاجةٍ هاضَهُ الدَّهرُ واهتَضَم *

* وأبو صبية بكوا بمثل تحم على وضم *

* وأخو العيلة المعيل * إذا احتال لم يلم *

قال الراوى فعرفت حينئذ أنه ابو زيد والريب والعيب *

ومسود وجه الشيب * وساءني عظم تمرده * وقبح توردة *

فقلت له بلسان الأنفة * وإذلال المعرفة * ألم يأن لك يا شيخنا *

أن تنزع عن الخنا * فتنضجر ونزمجر * وتنكر وتكر * ثم قال

إنها ليلة مراح * لا تلاح * ونهزة شرب راح * لا كفاح *

فعد عنها بدا * الى أن نلتقي غدا * فقارقته فرقا من عربدته *

لا تعلقا بعدته * وبت ليلتي لا بساحبذا فذ * على تولي

خطا القدم * الى ابنة الكرم * لا الكرم * وعاهدت الله

سبحانه أن لا أحضر بعدها حانة نبادة ولو أعطيت ملك بغداذ *

ولا أشهد معتصرة الشراب، وأوردت على عصر الشباب، ثم إننا رحلنا من سرقت التغليس، وخلينا بين الشيخين أبي زيد وإبليس.

المقامة الثالثة عشر البغدادية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكُنْتُ آليتُ أنْ لا أبْذُلَ الحُرّ الاّ للحُرّ * ولو أنّني مِتُّ من الضُرّ * وقد

ناجَتْني القَرُونةُ * بأنْ تُوجَدَ عندكم المَعُونةُ * وآذَنَتْني فِراسةُ

الحَوْباء * بأنّكم يَنابيعُ الحِباء * فنَضَّرَ اللهُ امْرَءًا أبَرَّ قَسَمي *

وصَدَّقَ تَوسُّمي * ونَظَرَ إليَّ بعَيْنٍ يُقْذيها الجُمودُ * ويُقَذِّيها

الجُودُ * قال الحارثُ بن همام فبَهَرَنا لبَراعةِ عِبارتها * ومُلَحِ

استعارتِها * وقُلْنا لها قد فَتَنَ كلامُكِ * فكيفَ إلْحامُكِ *

فقالت أُفَجِّرُ الصَّخْرَ * ولا فَخْرَ * فقُلْنا إنْ جَعَلْتِنا من رُواتِكِ *

لم نَبْخَلْ بمُواساتِكِ * فقالت لأُرِيَنَّكم أوّلاً شِعاري ثمّ لأَرْوِيَنَّكم

أشْعاري * ثمّ أبْرَزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دَرِيسٍ * وبَرَزَتْ بَرْزةَ عَجُوزٍ

دَرْدَبيسٍ * وأنشأتْ تقولُ * نظمٌ *

أشْكو إلى اللهِ اشْتِكاءَ المريضْ * رَيْبَ الزمانِ المُتَعَدّي البغيضْ *

انتهت الى سوقٍ مُغتصّةٍ بالأنام • مُختصّةٍ بالزّحام • فانغمست

في الغمار • وامتلست من الصبية الأغمار • ثمّ عاجت بخلوّ بالٍ • الى

مسجدٍ خالٍ • فأماطت الجلباب • ونضت النّقاب • وأنا

ألمحها من خصاص الباب • وأرقب ما ستبدي من العجاب •

فلمّا انسرت أهبةُ الخفر • رأيتُ محيّا أبي زيدٍ قد سفر •

فهممتُ بأن أهجم عليه • لأعنّفه على ما أجرى اليه • فاسلنقى

اسلنقاء المتمرّدين • ثمّ رفع عقيرة المغرّدين • واندفع يُنشد * نظم *

* يا ليتَ شعري أدهري * أحاط علمًا بقدري *

* وهل درى كنه غوري * في الخدع أم ليس يدري *

* وكم قد قمرتُ بنيه * بحيلتي وبمكري *

* وكم برزتُ بعرفٍ * عليهم وبنكرٍ *

* أَصْطَادُ قَوْمًا بِوَعْظٍ * وَآخَرِينَ بِشِعْرِ *

* وَأَسْتَفِزُّ بِخَلٍّ عَقْلًا * وَعَقْلًا بِخَمْرِ *

* وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ * وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِ *

* وَلَوْ سَلَكْتُ سَبِيلًا * مَأْلُوفَةً طُولَ عُمْرِي *

* لَخَابَ قَدْحِي وَقِدْحِي * وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي *

* فَقُلْ لِمَنْ لَامَ هَذَا * عُذْرِي فَدُونَكَ عُذْرِي *

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَى جَلِيَّةِ أَمْرِهِ * وَبَدِيعَةِ

أَمْرِهِ * وَمَا زَخْرَفَ فِي شِعْرِهِ * مِنْ عُذْرِهِ * عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ

الْمَرِيدَ * لَا يَسْمَعُ التَّفْنِيدَ * وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ ...

... أَصْحَابِي عِنَانِي * وَأَنْبَأْتُهُمْ مَا ...

... دَوْا عَلَى مَعْتَبَةِ الْحَا...

المقامة الرابعة

* يا قومِ ابكِي من أناسٍ غَبَنُوا * ذُخْراً وجَفَنَّ الدَّهرِ عنهم غضيض *

* فخارُهم ليس لهُ دافعٌ * وصيتُهم بين الورى مستفيض *

* كانوا اذا ما نُجعةٌ أعوزت * في السَّنَةِ الشَّهباءِ رَوْضاً أريض *

* تُشَبُّ للسّارين نيرانُهم * ويُطعِمون الضيفَ لحماً غريض *

* ما باتَ جارٌ لهم ساغباً * ولا لِرَوْعٍ قال حالَ الجريض *

* مُغبَّضت منهم صروفُ الرَّدى * بحار جُودٍ لم أخَلْها تغيض *

* وأودعت منهم بطونَ الثَّرى * أُسْداً لتحامي وأُساةَ المريض *

* فمحنتي بعدَ المطايا المطا * وهُبُوطي بعدَ اليفاعِ الحضيض *

* وا برحي ما تأتلي تشتكي * برحاً له في كل يوم وميض *

* ... اذ عاينت ... بدمع تغيض *

* ... يا جابرَ العظمِ الكسيرِ ...*

* أُتيحَ لنا اللّٰهمّ مَن عِرضُهُ * مِن دَنَسِ الذّمِّ نَقيٌّ رَحيضْ *

* يُطفي نارَ الجُوعِ عنّا ولو * بمَذْقَةٍ من حازِرٍ أو مَخيضْ *

* فهل فتًى يَكشِفُ ما نابَهم * ويَغنَمُ الشُّكرَ الطَّويلَ العريضْ *

* فوَالّذي تَعنُو النَّواصي لهُ * يومَ وُجوهُ الجمعِ سُودٌ وبِيضْ *

* لولا هُمُ لم تَبدُ لي صَفحَةٌ * ولا تَصدَّيتُ لنَظمِ القَريضْ *

قال الرّاوي فوَاللّٰهِ لقد صَدَعَت بأبياتِها أعشارَ القُلوبِ ۔

واستَخرَجَت خَبايا الجُيوبِ ۔ حتّى ماحَها مَن دِينُهُ الامتِياحُ ۔

وارتاحَ لِرِفدِها مَن لم يَخِلْهُ يَرتاحُ ۔ فلمّا افعَوعَمَ جَيبُها تِبرًا ۔ وأَولاها

كُلٌّ منّا بِرًّا ۔ تَوَلَّت يَتلُوها الأصاغِرُ ۔ وفُوها بالشُّكرِ فاغِرٌ ۔

فاشرَأَبَّتِ الجَماعةُ بعدَ مَمَرِّها إلى سَبرِها ۔ لِيَبلُوَ مَواقِعَ بِرِّها ۔ فكَفَلتُ

لهم باستِنباطِ السِّرِّ المَرموزِ ۔ ونَهَضتُ أقفُو أثَرَ العَجوزِ ۔ حتّى

انتهت

المقامة الرابعة عشرة المكية

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام

لحجة الإسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت

الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف

فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما أنا تحت

طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء وأعشى

الهجير عين الحرباء إذ هجم علينا شيخ منسحب يتلوه فتى

مترعرع فسلم الشيخ تسليم أديب أريب وحاور محاورة

قريب لا غريب فأعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه

قبل بسطه وقلنا له من أنت وكيف ولجت وما استأذنت

فقال أما أنا فعاف وطالب إسعاف وسر ضري غير خاف

والنظرُ الىّ شفيعٌ كافٍ • واما الانسيابُ الّذى عَلِقَ به الارتيابُ •
الدخول بلا اذن

فما هو بعُجابٍ • اذ ما على الكُرماء من حِجابٍ • فسألنا •

أنّى اهتدى الينا • وبِمَ استدلّ علينا • فقال إنّ المكرمِ

نشرًا تنمّ نفحاتُه • وترشدُ الى روضه فوحاتُه • فاستدللتُ

بنارجِ عَرفكم • على تبلّجِ عُرفكم • وبشّرنى نضوعُ رَنْدِكم •

بحُسنِ المُنقلَبِ من عندِكُم • فاستخبرناه حينئذٍ عن لُبانته •

لنكفلَ باعانته • فقال إنّ لى مأرَبًا • ولغيرى مطلبًا •

فقُلنا كلا المرامين سيُقضى • وكلاكما سوف يُرضى • ولكن

الكُبْرَ الكُبْرَ • فقال أجلْ ومَنْ دحا السبعَ الغُبْرَ • ثمّ وثبَ

للمقال • كالمُنشَطِ من العقال • وأنشدَ فقال •

شكا إنّنى ... أبدع بى • بعدما الرجى والتعب •

* وشفّني شاسعةٌ * يَقصُر عنها خَببي *

* وما مَعي خَرْدَلةٌ * مطبوعةٌ من ذَهَب *

* فحيّلني مُنسَدّةٌ * وحيرتي تلعبُ بي *

* إن ارتحلتُ راجلاً * جئتُ دَواعي العَطَب *

* وإنْ تخلّفتُ عن الرُّفقة ضاقَ مَذهَبي *

* نزفرتي في صُعُد * وعَبرتي في صَبَب *

* وأنتمُ منتجعُ الرّاجي ومَرمَى الطّلب *

* أباكمُ منهلةٌ * ولا انهلالَ السُّحُب *

* وجارُكم في حَرَمٍ * ووَفرُكم في حَرَب *

* مالاذَ مرتاعٌ بكم * فخاف نابَ النُّوب *

* ولا استدرّ آملٌ * حِباءَكم فما حُبي *

* فانعطفوا فی قصّتی * و احسنوا منقلبی *

* فلو بلوتم عیشتی * فی مطعمی و مشربی *

* لساءکم ضرّی الذی * اسلمنی للکرب *

* و لو خبرتم حسبی * و نسبی و مذهبی *

* و ما حوت معرفتی * من العلوم النخب *

* لما اعترتکم شبهة * فی ان دائی ادبی *

* فلیت انی لم اکن * ارضعت ثدی الادب *

* فقد دهانی شومه * و عقنی فیه ابی *

فقلنا له اما انت فقد صرّحت ابیاتک بغاقتک * وعطب ثافنک *

وستعطیک ما یوصلک الی بلدک * فیها مارتبة ولدک * فقال

له قم یا بنی کما قام ابوک * وفه بها فی نفسک لا تضب فوک *

فنهض نهوض البطل المبراز * واصلت لسانا كالعضب الجراز *

وانشد يقول * نظم *

* يا سادة في المعالي * لهم مباني مشيدة *

* ومن اذا ناب خطب * قاموا بدفع المكيدة *

* ومن يهون عليهم * بذل الكنوز العتيدة *

* أريد منكم شواء * وجردقا وعصيدة *

* فان غلا فرقاق * به توارى الثريدة *

* أو لم يكن ذا ولا ذا * فشبعة من ثريدة *

* فان تعذر من ذا * فخبزة وقديدة *

* فاحضروا ما تسنى * وانشروا من ذيوله *

* دراهم جرد فنفسي * لها بروح مريدة *

* والزاد لا بدّ منه * لرحلة لي بعيده *

* وانتم خير رهط * يدعون عند الشديده *

* ايديكم كلّ يوم * لها ايادٍ جديده *

* وراحكم واصلات * شمل الصلات الفقيده *

* وبغيتي في مطاوي * ما تزودون زهيده *

* وفيّ اجرٌ وعقبى * تنفيس كربي حميده *

* ولي ثنا يج نشرٍ * يفضحن كلّ قصيده *

قال الحارث بن همّام فلما رأينا لشبله يشبه الاسد . ارحلنا الوالد وزوّدنا الولد . فما بلا الصنع بشكر نشرا ارد ينه . وادّى يا يعود يديه . ولمّا عزمنا على المطالات . وعقدنا الرحالة حبك النطاق . قلت للشيخ هل مادات عدتنا عدة

عرقوب * او بقيت حاجةٌ في نفس يعقوب . فقال حاشَ الله

وكلّا . بل جلّ معروفكم وجلّى . فقلت له قد تأكهاد تأك .

وأفذناكها أفذناك . اين الدّورة . فقد ملكتنا فيك

الحيرة . فتنفّس تنفّس من ادّكر اوطانه . وانشد والشهيق

يلعثم لسانه . * نظم *

* سروج داري ولكن * كيف السبيل اليها *

* وقد اناخ الاعادي * بها واخنوا عليها *

* فوالّتي سرت ابغي * حطّ الذنوب لديها *

* ما راق طرفي شيء * مذ غبت عن طرفيها *

ثم اغرورقت عيناه بالدموع . وآذنت مدامعه بالهموع .

فكره ان يستوكفها . ولم يمتنع ان يكففها . فقطع انشاده

المُتَحلّي • وأَوْجَزَ في الوَداعِ وولّى •

المقامةُ الخامسةَ عشرَ الفرضيّةُ

اخبر الحارث بن همّام قال أَرِقتُ ذاتَ لَيلةٍ حالِكةِ الجِلْباب • هامِيةِ الرَّباب • ولا أَرِقَ صَبٍّ طُرِدَ عن الباب • ومُنِيَ بِصَدِّ الأَحباب • فما زِلتُ لأفكارٍ يُهَيِّجْنَ هَمّي • ويُجِلْنَ في الوَساوِسِ فَهمي • حتّى تمنّيتُ لِمَضَضِ ما عانَيتُ • أن أُرزَقَ سميراً من الفُضَلاء • ليَقصُرَ طُولُ ليلتي الليلاء • فما انتهَتْ مُنيَتي • ولا أَغمضتُ مُقلتي • حتّى قَرَعَ البابَ قارِعٌ • له صَوتٌ خاشِعٌ • فقلتُ في نفسي لعلَّ غَرسَ التمنّي قد أَثمَرَ • وليلَ الحظِّ قد أَقمَرَ • فنَهضتُ اليهِ عَجلانَ • وقلتُ مَنِ الطارقُ الآنَ • فقال غريبٌ أَجنّهُ الليلُ • وغَشِيَهُ السَّيلُ • ويَبتغي الإيواءَ لا غيرَ •

واذا

وإذا أشخاص قدام الشرب • قال الراوي فلما دل شعاعه على شخصه • ونم

عنوانه بسره [illegible] أيقنت أن مسامر ليلته • ومسامري ندمته •

فغشيت الباب بإقدام • وطلبت الدخول بسلام • فدخل

شخص قد خضب الدهر صعدته • وبلل القطر بردته • فحيا

بلسان عضب • وبيان عذب • ثم شكر على الأمن بفوزه • واعتذر

من الطروق في غير وقته • ثم ابتدأ بالإ[illegible] وتأملته

فإذا هو المنتقد • فألفيته شيخنا أبا زيد بلا مرية • ولا رجم غيب •

فأحللته محل من أطري بعصوى الذنب • [illegible] من

وقد الكرب • إلى روح الطرب • ثم أخذ يشدو الأشعار

وأخذت في كيف وأين [illegible] بعضها

طريق • فتلقنته مشدوهًا للشغب [illegible] السبب • فاستحصر

...ما يحتمل للضيف المفاجئ • في الليل الداجي • فانبسط

انقباض المحتشم • وأعرض إعراض البَشِم • فسوّغتُ ظنًّا بامتناعه •

واحفظني حؤول طباعه • حتى وجدتُ أغتاظ له في الكلام •

وأتسعّ بقيّته الملام • فتبيّنت من لمحات ناظري • ما خامر

خاطري • فقال يا ضعيف الثقة • بأهل الثقة • عدّ عمّا خطر

ببالك • ثم استمع إليّ لا أبا لك • فقلت هات • يا أخا الترّهات •

فقال اعلم أني بتّ البارحة حليف إفلاس • ونجيّ وسواس •

فلما صبغ الليل شبابه • وغوّر الصبح شهابه • غدوتُ وقت الإشراق •

إلى بعض الأسواق • وقصدي أن أصطاد ينبوع • أو حرّ يشبع • فلحظت

بها تمرًا [illegible] [illegible] وأحسن [illegible] مصفّقه • فجمع على

[illegible] صفاء الرحيق • ونفوء العقيق • وقبالته لبأ [illegible]

كالابريز الاصفر، وانجلى في اللون المزعفر، فهو يثني

على طاهيه، بلسان تناهيه، ويصوب رأي مشتريه، ولو تعد

خبرة العقل فيه، فما اسرتني الشهوة باشطانها، واسلمتني العيمة

الى سلطانها، فدنوت اخيب من ضب، واذهل من صب،

[illegible] يوصلني الى نيل المراد، ولذة الازدراد، ولا

[illegible] وعني [illegible] الالباب [illegible]

[illegible] العرم وفورته، والسغب وثورته، [illegible] ان انتجع

[illegible] ارضى، وان انتزع من البرد ببرض، فلم ازل [illegible]

ذلك النهار، ادلي دلوي الى الانهار، وهي لا ترجع

ببلة، ولا تجلب نفع غلة، الى ان ضعفت [illegible]

وضعفت النفس من اللغوب، [illegible] وانتبه [illegible]

أُقدِّمُ رِجلًا وأُؤخِّرُ أُخرى • وبينما أنا أسعى وأقعد • وأهبُّ

وأركد • إذ قابلني شيخٌ تلاوةُ آهةِ الثكلان • وتيماه تيّمان •

فما شغلني ما أنا فيه من داءِ الذئب • والخوى المذاب •

[illegible] الخالد • والأذى في مثالبه • [illegible]

إنّ [illegible] كبيرًا ووراءَ [illegible] • [illegible]

[illegible] • واتّخذني من أصحابك • فإنّك ستجد [illegible]

[illegible] • فقال والله ما أنا [illegible]

[illegible] كثيرًا فتات • بل لانقراض العلم وكرّوسه • وأدل

أنما [illegible] • قلتُ وأيُّ حادثةٍ نجمت • وصيغةٍ استعجمت •

[illegible] حين [illegible] لأسفٍ • على فقدِ من سلف • فأقرّر [illegible]

من [illegible] • لقد أنزلها بأعلامِ المدارس •

نها امتازوا عن الأعلام الدوارس • واستنطق لها الأحبار

المحابر • فخرسوا ولا خرس سكان المقابر • فقلت أرنيها •

فلعلي أغني فيها • فقال ما أبعدت في المرام • فرب رمية

من غير رام • ثم ناولنيها • فإذا المكتوب فيها * نظم *

* أيها العالم الفقيه الذي فاق ذكاءً فما له من شبيه *

* أفتنا في قضيةٍ حار عنها * كل قاضٍ وحار كل فقيه *

* رجلٌ مات عن أخٍ مسلمٍ حُرٍّ تقيٍّ من أمه وأبيه *

* وله زوجةٌ لها أيها الحبر أخٌ خالصٌ بلا تمويه *

* فحوت فرضها وحاز أخوها * ما تبقى بالإرث دون أخيه *

* فاشفنا بالجواب عما سألنا * فهو نصٌّ لا خلف يوجد فيه *

فلما قرأت شعرها • ولمحت سرها • قلت له على الخبير بها

سقطت • وعند ابن بجدتها حططت • الا انى مضطرم الاحشاء •
مضطر الى العشاء • فاكرم مثواى • ثم استمع نثواى •
فقال لقد انصفت فى الاشتراط • وتجافيت عن الاشتطاط •
فصر معى • الى متربعى • لتظفر بما تبتغى • وتنقلب كما
ينبغى • قال فصاحبته الى ذراه • كما حكم الله • فادخلنى
بيتا احرج من التابوت • واوهن من بيت العنكبوت •
الا انه جبر ضيق ربعه • بتوسعة ذرعه • فحكمنى فى القرى •
واطائب ما يشترى • فقلت اريد ازهى راكب على اشهى
مركوب • وانفع صاحب مع اضر مصحوب • فافكر ساعة
طويلة • ثم قال لعلك تعنى بنت نخيلة • مع ابنا سخيلة • فقلت
ايهما عنيت • ولاجلهما تعنيت • فنهض نشيطا • ثم ربض

مستنشيطا

مُسْتَشِيطًا • وقال اِعلَمْ أَصلَحكَ اللهُ أَنَّ الصِّدْقَ مَنبَاةٌ •

والكِذْبَ مَعاهَةٌ • فلا يَحْمِلَنَّكَ الجُوْعُ الَّذى هو شِعارُ الانبيا •

وحِلْيةُ الاولياء • على أَن تَلْتَحقَ بمن مانَ • وتتخلَّقَ بالخُلُقِ

الَّذى يُجانِبُ الايمانَ • فقد تَجُوْعُ الحُرَّةُ • ولا تأكُلُ بِثَدْيَيْها •

وتأبى الدَّنِيَّةَ • ولو اضطُرَّتْ اليها • ثم إِنّى لستُ لك بِزَبُونٍ •

ولا أُغضِى على صَفْقَةِ مَغْبُونٍ • وها أنا قد أَنْذَرتُك قبلَ

أَنْ يَنهتِكَ السِّتْرُ • ويَنعقِدَ بيننا الوِتْرُ • فلا تُلْغِ تدبُّرَ الإِنْذارِ •

وحَذارِ من المكافأةِ بِحَذارِ • فقلتُ له والَّذى حَرَّمَ أَكْلَ

الرِّبوا • وأَحلَّ أَكْلَ اللِّبا • ما فُهْتُ بِزُوْرٍ • ولا دَلَّيتُكَ

بغُرُورٍ • وستَخْبُرُ حقيقةَ الأمرِ • فتجدُ بَدَلَ اللِّبأِ والتَّمْرِ •

فَهَشَّ دَنا منه الصَّدوقُ • وانطلقَ مُغِذًّا الى السُّوقِ • فما كانَ

بأسرع من أن أقبل بها يتدلّح • ووجهه يتكلّح • فوضعها لديّ • روى عرش مكرد
وضع المُمْتنّ عليّ • وقال اضرب الجيش بالجيش • تحظ بلذّة
العيش • قال فحسرت عن ساعد النّهم • وحملت حملة الفيل
المُلتهم • وهو يلحظني كما يلحظ الحنق • ويودّ من الغيظ
لو اختنق • حتى إذا التقمت اللّوعين • وغادرتهما أثرًا
بعد عين • أفردت حيرةً في إطلال البيات • وفكرةً في جواب
الأبيات • فما لبث أن قام • واختصر الدواة والأقلام •

وقال قد مُلِئت الجراب • فاملأ الجواب • وإلا فتهيّأ أن
تكلّف لاغترام ما أكلت • فقلت له ما عندي إلا التحقيق •
فاكتب وبالله التوفيق • نظم *

* قل لمن يلغز المسائل إنّي * كاشف سرّها الذي يخفيه *

ان

* إنّ ذا الميّتَ الّذي قدّمَ الشرعُ أخا عِرسِهِ على ابنِ أبيهِ *

* رجلٌ زوّجَ ابنَه عن رضاهُ * بحماةٍ له ولا غَرْوَ فيهِ *

* ثمّ ماتَ ابنُه وقد عَلِقَتْ منهُ فجاءتْ بابنٍ له يُشجيهِ *

* فهو ابنُ ابنِه بغيرِ مِراءٍ * وأخو عِرسِه بلا تمويهِ *

* وابنُ الابنِ الصريحُ أدنى إلى الجدّ وأولى بإرثِه من أخيهِ *

* [illegible] حين [illegible] الزوجةِ ثُمْنَ [illegible] *

* وحَوَى ابنُ ابنِه الذي هو في الأصلِ أخوها من أمّها باقيهِ *

* ونُفِيَ الأخُ الشقيقُ من الإرثِ وقلنا يكفيك أن تبكيهِ *

* هاكَ منّي الفتوى [illegible] كلُّ قاضٍ يقضي وكلُّ فقيهِ *

قال فلمّا انبأتُ [illegible] منهُ العجبُ [illegible] قال لي

[illegible] وقالتْ [illegible]

بد ا رِ غُرْبةٍ • وفي اِنوائى اُفضَلُ قُرْبةٍ • لا سِيَّما وقد اُغدِف

جُنحُ الظَّلام • وسَبَّحَ الرَّعْدُ في الغَمام • فقال اغرُبْ عَافاك اللّٰهُ

الى حيث شِئتَ • ولا تَطمَعْ فى اَنْ تَبِيْتَ • فقلتُ ولِمَ ذاك •

مع خُلُوِّ الدار • قال لأنّي اَنعَتُ الطَّرْفَ البقاعِيكَ ماحضَرَ •

حَتّى لم نبقِ ولم نذر • فرأيتُكَ لا تَتَفَلُ فى ... •

ولا تراعى حِفْظَ ... • ومَن اُمْعِنَ فيها اُمْعِنتَ • وتَبَطَّنَ

كما تَبَطَّنْتَ • لم يَخْلُصْ من كِظّةٍ مُدْ نِفةٍ • او هَيْضةٍ مُتْلِفةٍ •

... ما الّذى كفانا • واخْرُجْ عَنِّي ما اُمْسَتْ مُعافا • فوالّذى

يُحْيِى ويُمِيتُ • ما لكَ عندى مَبِيتٌ • فلمّا سَمِعتُ اَلِيَّتَه •

... بائيته • خَرَجْتُ من بيته بالرَّغْم • وتَزَوُّدِ الغَمّ •

... السَّماءُ • وتَخَبُّطِ ... • وتَنْبَحُنى الكلابُ •

وتنغا

وتتقلّب في الأثواب • حتّى ساقني إليك لُطفُ القضاء •

فشكرًا لليد البيضاء • فقلتُ له أَحْبِبْ بلقائك المُتاح •

إلى قلبي المُرتاح • ثم أخذ يُفَنِّنُ في حكاياته • ويُشفِعُ

مُضحِكاتِه بمُبكياتِه • إلى أنْ عَطَس أنفُ الصَّباح • وهتف

داعي الفلاح • فتأهّبَ لإجابة الدّاعي • ثم عَطَف إلى وَداعي •

متوسمًا عين لا تدعان • وقلتُ الضيافة ثلاث • لا تحتمل

احتثاث • وإن ترحّلتَ رحلةً خرقاء • نقضتَ الرث ... الأصدقاء •

الأصدقاء • فقال شكّ وحرج • ثم أمَّ المَخْرَج • وأنشد وأنّه إن عرّج • فقال •

* لا تَزُرْ مَن تُحِبّ في كُلّ شهرٍ * غيرَ يومٍ ولا تَزِدْ عليه *

* فاجتلاءُ الهلالِ في الشهرِ يومٌ * ثم لا تنظرُ العيونُ إليه *

قال الحارثُ بن همّام فردّ عنه بقلبٍ دامي القَرْح • وودّعتُه

لوأنّ لَيْلتِي بطِيّبةَ الصُّبْح .

المقامة السادسة عشرة المغربيّة

حكى الحارث بن همّام قال شهدتُ صلوة المَغْرِب في بعض

مساجد المَغْرِب . فلمّا أدّيتها بفضلها . وشفعتها بنفلها . أخذ طرفي

[illegible] رفقة [illegible]

يتعاطون كأس المنافثة . ويقتدحون زناد المباحثة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حتى غشينا جوّابٌ ، على عاتقه جرابٌ ، فحيّانا بالكلمتين

وحيّا التحية بالتسليمتين ، ثم قال يا أولي الألباب ،

والفضل اللباب ، أما تعلمون أنّ أنفع القُرَب ، تنفيس

الكُرَب ، وأمتن أسباب النجاة ، مواساة ذوي

الحاجات ، وإني [illegible]

[illegible]

من [illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

رجلس نرغب ما يُجهل اليه • ونُثبتنا لحن الى استثارة مُلَح

الأدب وعيونه • واستنباط مَعينه من عيونه • الى أن جلنا

فيما لا يستحيل بالانعكاس • كقولك ساكب كاس • فبدا عينا

الى أن نستنتج له الأفكار • ونفترع منه الأبكار •

على أن ينظم البادي ثاني جمانه في عقده • ثم تتدرج

الزيادات من بعده • فتبرّز ومتمهّله في نظمه • ويُشيّع

صاحبه يُيسّره على زعمه قال الراوي وكنا قد انتظمنا

بعدة أصابع الكف • وتألّفنا ألفة أصحاب الكهف •

فابتدر أعظم مِنحي صاحب يميني • وقال لُمْ أخاً مَلّ •

وقال من يليه • كبّر رجاء أجر ربّك • وقال الذي يليه

[illegible]

وأنضت النوبة التي • وقد تعيّن نظم السمط السباعيّ عليّ •

فلم نزل نكري يصوغ ويكسر • وينثري ويعتسر • وفي ضمن

ذلك أستطيع • فلا أجد من يطعم • الى أن ركد النسيم •

وخصحص التسليم • فقلت لأصحابي لو حضر السروجيّ هذا

المقام • لشفى الداء العقام • فقالوا لو نزلت هذه بإياس •

لأمسك على ياس • وجعلنا نفيض في استصعابها • واستغلاق

بابها • وذلك الزور المعتري • يلحظنا لحظ المزدري •

ويؤلف الدرّ ونحن لا ندري • فلما عثر على انتضاء جنّاه •

ونضوب ضحضاح جناه • قال يا قوم إنّ من العناء العظيم • استنباط

الماء من الصميم • والاستشفاء بالداء الأليم • ورفّ كلّ ذي علم عليم

ثم أقبل عليّ وقال سأنوب منابك • وأكفيك ما نابك •

* لِلّٰهِ دَرُّ عِصابةٍ * صُدُقِ المَقالِ مَقاوِلا *

* فاقُوا الأنامَ فَضائلًا * ما ثُورةً وفَواضِلا *

* جاوَرْتُهم فوَجَدتُ سَحْبانًا لَدَيْهِم باقِلا *

* وحَلَلْتُ فيهم سائلًا * فلَقِيتُ جَوْدًا سائِلا *

* أقسَمْتُ لو كانَ الكِرامُ حَيًا لكانوا وابِلا *

* ثُمَّ تَخَطَّى نَبْذَ رُمْحَيْنِ * وعادَ مُسْتَعِيذًا مِنَ الحَيْنِ * وقال

يا عِزَّ مَن عَدِمَ الآلَ * وكَثُرَ مَن سُلِبَ المالَ * إنَّ الغاسِقَ

قد وَقَبَ * ووَجْهُ المَحَجَّةِ قد انْتَقَبَ * وبَيْني وبَيْنَ كِناسي لَيْلٌ

دامِسٌ * وطَريقٌ طامِسٌ * [illegible]

ويُبَيِّنُ لِيَ الآثارَ * [illegible]

ضَوْءُ القَبَسِ * [illegible]

لا تحدا بي هذا الذي اشرت الى انه ان انطق اصاب • صواب

وان استطر صاب • فاتوا نحوه الاعناق • واحدقوا

به الاحداق • وسألوه ان يدابرهم لله • على ان يجبروا

يزاده ... خبايا خيبر • ونحن بكم ان رضيتم •

غير انى نصدقكم وانتم ... من الجوع • وتدعون

الى بوشك الرجوع • وان اسرا توني خامرهم اللبس •

من الحديث * عن الخبيث * قال أخذ بي في طرقٍ منعجةٍ *

وسُبُلٍ متشعّبةٍ * حتى أفضينا إلى دُوَيرةٍ خَرِبةٍ * فقال ههنا

مُناخي * ووكرُ أفراخي * ثم استفتح بابه * واختلج منّي

جرابه * وقال لَعَمري لقد خفّفتَ عنّي * واستوجبتَ الحسنى

منّي * وهاكَ نصيحةً هي من نفائسِ النصائح * ومغارسِ

المصالح * وأنشأ يقول *

* إذا ما حويتَ جنى نخلةٍ * فلا تقربنْها إلى قابلِ *

* وإن ساعفت [illegible] فحوّل من السُّنبل الحاصلِ *

* ولا تلبثنّ [illegible] *

* ولا توطننّ إذا ما [illegible] *

* وخاطب [illegible] *

* ولا تحتقرنّ على صاحب * فما كلّ قط سوى الوا صل *

ثم قال اخزنها في تامورك • واتخذها امام امورك • وباد ر الى

صحبتك • في كلاءة ربك • فاذا بلغتهم فابلغهم تحيّتي • وانك

[illegible] • وقل لهم اني السهرى اللحرا ذات • [illegible]

اخلاذات • ولست اخي احزابي • ولا اجتاب الهوس

الى رابي • قال الراوي فلما وقفنا فحوى شعره • على نكره

[illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible]

[illegible] البين •

[illegible]

وهم في مماراةٍ مشتدّةِ الهبوب • ومباراةٍ مشتطّةِ الألهوب •

فهزّني لعضدِهم هوى المحاضرة • واستحلاءُ جنى المناظرة •

فلمّا التحقتُ بزهائهم • وانتظمتُ في سمطهم • قالوا أأنتَ

ممّن يُبلي في الهيجاء • ويُلقي دلوَه في الدلاء • فقلتُ بل

انا من نظّارةِ الحرب • لا من أبناءِ الطعنِ والضرب • فضربوا

عن حِجاجي • وافاضوا في التحاجي • وكان في أُخرياتِ

حلقتهم • وإكليلِ رفقتهم • شيخٌ قد برتهُ الهمومُ • ولوّحته

السّمومُ • حتى عاد أنحلَ من قلمٍ • وأقحلَ من جلمٍ • إلّا أنّه

كان يُبدي العُجابَ • اذا اجابَ • ويُنسي سحبانَ • كلّما

أبانَ • فأعجبتُ بما أوتيَ من الإصابة • وأدركَ زعامةَ تلك

العصابة • اذ رأيتُه يصحّحُ من يُخطئ • ويُطلقُ من يَنشبُ في كلّ مرمى •

ا[illegible] أن خلت الحجاب • ونفد السؤال والجواب • فلما رأى

إنقاص العزم • واضطرارهم الى الصوم • عرّض بالمطارحة •

واستأذن في المفاتحة • فقالوا حبذا • ومن لنا بذا •

[illegible] ما [illegible] • و[illegible]ها •

[illegible] في [illegible] • و[illegible] الى [illegible] •

و[illegible] وجهين • إن [illegible] من مشرقها • فناهيك برونقها •

[illegible]

[illegible] • فما [illegible]

[illegible] •

[illegible] أحل [illegible] وأخيت

[illegible] العصا •

فان سمحت خواطركم مدحنا * وان صلدت زنادكم قدحنا *

انکار کنند

فقالوا له والله ما لنا في لُجّة هذا البحرِ مَسْبَحٌ * ولا في ساحله

محل شناوری

مَسْرَحٌ * فأرِحْ أفكارَنا من الكدّ * وهَنِّ العطيّةَ بالنقد *

چراگاه — راحت بده — رنج — قبول بکن

واتّخذنا إخوانا يَثِبون إذا وثَبْتَ * ويُثْبِتون متى استَثْبَتَّ * فأطرقَ

سر نگون کرد

ساعةً * ثم قال سمعاً لكم وطاعةً * فاستملوا منّي * وانقلوا عنّي *

الانسانُ * صنيعةُ الإحسانِ * وربُّ الجميلِ فعلُ النَّدْبِ * وشيمةُ الحُرِّ

منصوبة — حاصل بکی

ذخيرةُ الحمد * وكسبُ الشكرِ استثمارُ السّعادة * وعنوانُ

الكرمِ تباشيرُ البِشْرِ * واستعمالُ المُداراة يوجبُ المُصافاة *

وعقدُ المحبّة يقتضي النُّصحَ * وصدقُ الحديث حِليةُ [illegible]

وفصاحةُ المنطقِ سحرُ الألبابِ [illegible]

[illegible] شيمةُ [illegible]

والتزامُ الحزامة * زمامُ السلامة * وتطلُّبُ المثالب * شرُّ المعائب *
سرشته / عيوب / عيبها

وتتبُّعُ العثرات * يدحضُ المودّات * وخلوصُ النيّة * خلاصة
لغزشها / يبطل

العطيّة * وتهنئةُ النوال * ثمنُ السؤال * وتكلّفُ الكلف *
تجول کردن / سخ

[illegible] * وتعيّن المؤونة * يمتّن المودّة * وقبل الصدر * سعة
[illegible]

[illegible] * [illegible] * وجزاءُ المدائح * بثُّ المنائح *
[illegible]

[illegible] المسائل * ومجلبةُ الغواية * استغراقُ
[illegible]

[illegible] * وتعدّى الأدب * يحبط
[illegible]

[illegible] * يثبّتُ العقوق * وتحاشى الريب *
نافرمانی

[illegible] وارتفاعُ الأخطار * باقتحام الأخطار * وتنور [illegible]
[illegible]

[illegible] * وشرفُ [illegible] * في تقصير

[illegible]

تهذّبُ السياسة • ومع اللّجاجة تنتفي الحاجة • وعند الأوجال •
خوف

تتفاضلُ الرجال • وبتفاضلِ الهمم تتفاوتُ القِيَم • وبتزايُدِ التدبير •

يَهُنُ التدبير • وبتقلّبِ الأحوال • تتبيّنُ الأغوال • ومُوجِب
بسبب

الصّبر ثمرةُ النّصر • واستحقاقُ الإحماد • بحسَبِ الاجتهاد • و
مستوجب شده — كوشش

مُوجِبُ الإذالة • كفاءُ المحافظة • وصفاءُ المَوالي • بتعهّدِ المَوالي •
غلامان — دوستان

وتمادي المروّات • بحفظ الأمانات • واختبارُ الإخوان • تخفيف
سبك

الأحزان • ودفعُ الأعداء • بكفّ الأولياء • وامتحانُ
دوستان

العقلاء • بمقارنة الجُهلاء • وبتصوّرِ العواقب • يؤمنُ المَعاطب •

واتّقاء الشدائد • بنشرِ الشِّيمة • وقبحُ الجفاء • يُنافي الوفاء •

و[illegible] الأحرار عند [illegible] قال [illegible] ما [illegible] •

[illegible] وحفظه • و[illegible] عند المساق • ولا

مِراءٍ ولا شِقاقٍ • ومن رامَ عَكْسَ قالَبِهما • وأن يَرُدَّها على

عَقِبِها • فليَغُلِّ الأسْرارَ عندَ الأخْيارِ • وجَوْهَرُ الوَفاءِ • يُنافي

الجَفاءَ • وقُبْحُ الشُّنْعةِ • يُقَشِّرُ السُّمْعةَ • ثمّ قال هٰذا المَشْجَبُ

للمُسْتَحِمّا • ولا يُرَهِّقُها • [illegible] • وآخِرةً

[illegible] ورَبُّ الإحْسانِ [illegible] • قال الراوي فلمّا

صَدَعَ بِرِسالتِهِ الغَريبةِ • وأُمْلُوحَتِهِ المُعْجِبةِ • [illegible] كيفَ

[illegible]

[illegible]

فلَذَّ بي • وقال لستُ [illegible] • فقدَّمْتُ له [illegible]

على [illegible] • ونَصُوبِ ماءٍ وجَنْدَلٍ [illegible]

[illegible]

علی تشریقه و تغریبه * فحوقل واسترجع * ثم أنشد من قلب

* مُوجَع * نظم *

* سلّ الزمانُ عليّ عضبه * ليروعني وأحدّ غربه *

* واستلّ من جفني كراه مراغما وأسال غربه *

* وأجالني في الآفاق أطوي شرقه وأجوب غربه *

* فبكل جوّ طلعة * في كل يوم لي وغربه *

* وكذا المغرَّب شخصه * متغرّب ونواه غربه *

ثم ولّى يجرّ عطفيه * ويختطر بيديه * ونحن بين متلفّت إليه *

ومتهافت عليه * ثم لم نلبث أن حللنا الحبا * وتفرّقنا أيادي سبا *

الاقاعد الناحد ... [illegible]

حكى الحارث بن همام قال نعتت ... [illegible] من الشام *

أ[illegible] ومد ننذ السلام • في رَكْبٍ من بني نُمَيْر • ورُفْقةٍ أُولِي

خَيْرٍ ومَيْرٍ • ومَعَنا ابو زيدٍ السَّروجيُّ عُقْلةُ العَجْلان •

وسَلْوةُ الثَّكْلان • وأُعْجُوبةُ الزَّمان • والمُشارُ اليه بالبَنانِ

في البيان • [illegible] أنْ أوانُها أحَدٌ

[illegible] • من أهْلِ الحَضارةِ

و[illegible] • حتى سَرَتْ [illegible] الى القافلةِ • وجَمَعَ فيها بين

[illegible]

[illegible] بالعَقْلِ • ثُمّ [illegible]

دامكم لما جنيته من [illegible] • اوجمع من الهيا • اودية

[illegible] نور الضياء • [illegible] من الد[illegible]

[illegible]

تَنْشِيْمٍ * وسَفَرٍ عن مرأًى وسيمٍ * وأَرَجٍ نسيمٍ * فلمّا اضطرمت بجمرةِ

الشَّهَواتُ * وقَرِمتْ الى مَخْبَرِهِ اللَّهَواتُ * وشارَفَ

أَن تُشَنَّ على سِرْبِهِ الغاراتُ * ويُنادَى عند نَهْبِهِ يا لَلثّاراتِ *

نَشَزَ ابو زيدٍ كالمجنونِ * وتَباعَدَ عنه تَباعُدَ الضَّبِّ

من النّونِ * فراوَدْناهُ على ان يعودَ * ولا يكونَ كقُدارِ

ثمودَ * فقال والّذي يَنْشُرُ الأمواتَ من الرِّجامِ *

لا عُدتُّ دونَ رَفْعِ الجامِ * فلم نَجِدْ بُدًّا من تأَلُّفِهِ * وإبرازِ

خَلْفِهِ * فأَشَلْناهُ * والعقولُ منه شائلةٌ * والله موقعٌ عليه سائلةٌ

فلمّا فاءَ الى مَجْثَمِهِ * وخَلَصَ من مأثمِهِ * [illegible]

ولا [illegible] حتى استُرْفِعَ الجامُ * فقال إنَّ الزُّجاجةَ نمّامةٌ *

وإنّي آليتُ [illegible] أَن لا [illegible] فيه ما [illegible] فقال

ما نَبَتْ [illegible] القَرَّتى * وأَلْيَنْتُ الحَرَّى * فقال كانَ

لي جارٌ لسانُهُ يَتَعَرَّب * وقلبُهُ مُعْرِب * ولفظُهُ شَهْدٌ يُنْقَع *

وخَبْأَةُ سَمٍّ مُنْقَع * فطلب [illegible] ومريه * الى مُجاوَرَتِه * واغْتَرَرْتُ

[illegible] سَرِيرَتِه * في مُعاشَرَتِه * واستَوْدَعْتُ حَضْرَتَهُ [illegible]

لِما آنَسْتُهُ منه * وأَعْرَضْتُ عن [illegible] * فلمّا رَجَعْتُهُ وعندي

أَنّهُ جارٌ مُكاشِرٌ * فبانَ أَنّهُ عَقْعَقٌ كاسِرٌ * وآنَسْتُهُ على أَنّهُ

[illegible] * وما لَحَظْتُهُ ولا أَعْلَمُ

أنه [illegible] * [illegible] بعقره * و[illegible] ولم أَرَ أنه

بعد [illegible] مَن تَرَكَ لمغره * وكانت عندي جارية لا يوجد

[illegible] الدبران *

[illegible] استرق [illegible] *

وباع

ويبيعُ المرجانَ بالمجّان • وإنْ رنّتْ هيّجتِ البلابلَ • وحقّقتْ

سحرَ بابلَ • وإن نطقتْ عقلتْ لبَّ العاقلِ • واستنزلتِ

العُصْمَ من المعاقلِ • وإنْ قرأتْ شفتِ المفؤودَ • وأحيتِ

الموؤودةَ • وخلتُها أوتيتْ من مزاميرِ آلِ داودَ • وإنْ

غنّتْ ظلَّ مَعْبَدٌ لها عبداً • وقيل سُحْقاً لإسحاقَ وبُعْداً • وإنْ

زمرتْ أضحى زنامٌ عندها زنيماً • بعدَ أنْ كان لجيلهِ

زعيماً • وبالإطرابِ زعيماً • وإن رقصتْ أمالتِ العمائمَ عن

الرؤوسِ • وأنستكَ رقصَ الحَبَبِ في الكؤوسِ • وكنتُ أزدري

معها حُمْرَ النَّعَمِ • وأُحلّي بحُلِيِّها جيدَ النِّعَمِ • وأحجبُ مرآها

عن الشمسِ والقمرِ • وأُنزّهُ ذكرَها عن شرائعِ السَّمَرِ •

وأنا مع [illegible] من أنْ [illegible] بُرّاها رِيحٌ • أو [illegible]

بها سَطبَحٌ ا و يَنِمّ عليها بَرْقٌ مَليحٌ • فا تّفق لَوَشك الحَظِّ المَنحوس •

و نَكَدِ الطالِع المَنحوس • اَنْ اَ نْطَقَتْني بِوَصْفِها حُمَيّا المُدام •

عندَ ا لجارِ النَّمّام • ثُم ثابَ الفَهمُ • بعدَ اَنْ صَرِدَ السَّهمُ

فا حْسَسْتُ الخَبالَ والوبالَ • و[illegible] لكَ الغِربالَ •

[illegible] لسِرِّ واَحْ[illegible] •

[illegible] انّه يَخزُن الاَسرارَ كما يَخزُن [illegible] الدِينارَ •

وَاَنّه لا [illegible] الذّارَ • فما غَبَر

[illegible] الزمان • [illegible] ابْن مبير تلكَ

[illegible] • [illegible] باب [illegible]

[illegible] خَيْلِه • و [illegible] نَيْلِه • و [illegible] اَن

[illegible] • وَجَعَل

يَبْذُل الْجَاهُل لِزُوَّارِه • ويُسنِي الرَّاغِبَ لمن يُظفِره بمُرادِه •

فاسَعَ ذلك الجارُ الختّارُ الى بُذولِهِ • وعصى في اذّرِاعِ

العارِ عَذْلَ عُذولِه • فأتى الوالِيَ تاشِراً اُذُنيه • واَبثّه

ما كنتُ اَسْرَرْتُه اليه • فما راعني الّا انسيابُ صاحِبِه اليّ •

وانثيالُ حَفَدَتِه عليّ • يَسوقُني اندارَه بالدُّرّة اليَّ •

على اَن اَتحكّم عليه في القيمة • فغشيني من الغمّ ما غشِيَ

فرعونَ وجُنودَه من اليمّ • ولم اَزَلْ اُدافِع عنها ولا يُغني

الدِّفاعُ • واَسْتَشفِع اليه ولا يُجدِي الاستشفاعُ • وكلّما

رأى مِنّي مزيدَ الانقباضِ • وارتياد المناص • تجرّم

وتضرّم • وحرّق عليّ الأُرَّم • و[illegible] لا تسمح بمفارقة

بَدْرِي • ولا بان اَنْزِع قلبي • من صدري • حتى آل

الوعيد إبقاعا • والتقريع قراعاً • فعادني الإشفاق من

الحين • الى أن قصمه سواد العين • بصفرة العين • ولم

يخطا الواشي بغبر الإثم والشين • معاهدتك الله تعالى منذ

[illegible] أن لا أحيرنّها ما [illegible] والزجاج مخصوص

[illegible] الأشبهة • ولا يضرب المثل في النهية •

[illegible] جرى [illegible] سبقى • وان لكم السبب لم تهتد

[illegible] نظم •

[illegible] •

• الى أ[illegible] في اوطاف العطائف •

[illegible] عبثى و[illegible]

[illegible] وطارف •

على

* على أنّ ما زوّدتكم من فكاهةٍ *

* ألذُّ من الحلوا لدى كلّ عارفٍ *

قال الحارث بن همّام فقبلنا اعتذاره * وتقبّلنا عذاره *
وقلنا له قد مأوَتذاتِ النميمةُ خيرَ البشر * حتّى انتشر عن
حمّالةِ الحطبِ ما انتشر * ثمّ سألناه عمّا أحدث جارهُ
الغنات * ودخلته المقنات * بعد أن راش له نبلَ السعاية *
وجذّمَ حبلَ الرعاية * فقال أخذ في الاستخذاء والاستكانة *
والاستشفاعِ إلى ذوي المكانة * وكنتُ حرّجتُ
على نفسي * أن لا يسترجعه أُنسي * أو يرجعَ إلى أُنسي *
فلم يكنْ منّي سوى الرّد * والإصرار على الصّدّ * وهو
لا يكتئبُ من النّجه * ولا يتنبّهُ من وقاحة الوجه * بل يأ...

بالوَسائِل * ويُلحّ في المَسائِل * فما أَنقَذني من إبرامِهِ

ولا أَبعَدَ عليه نَيْلَ مَرامِهِ * الا أَبيَاتٌ نَفَثَ بها الصَّدْرُ المَوْتور

والخاطِرُ المَبْتور * فانَّها كانَتْ مُدَّخرةً لشَيْطانِهِ * ومَشْجَنةً

له في أَوْطانِهِ * وعندَ انتشارِها بَتَّ طَلاقَ الحُبورِ * ودَعا

بالوَيْلِ والثُّبورِ * وأَيِسَ من نَشْرٍ وَصْلِيَ المقبور * كما يَئِسَ

الكُفّارُ مِنْ أَصْحابِ القُبُور * فنَاشَدْناهُ أَنْ يُنْشِدَنا

إيّاها * ويُنْشِقَنا رَيّاها * فقال أَجَلْ * خُلِقَ الانسانُ من

عَجَل * ثم انْدَفَع يُنْشِدُ ولا يَثْنيه وَجَلٌ * نظم *

* ولَئِنْ [illegible] صَدَقَ وُدِّي * ان تَوَهَّمَهُ صَديقَها حَسْبيا *

* ثم أُوليتُه تَطبعه قال * حين أَلْعَبْتُه [illegible] حَميما *

[illegible] قَبْلَ أَن يُجَرِّبَ إلفا * [illegible] جاءَ [illegible] جلْعا ذَميما *

* وتخبّرته صليبا فأمسى * منه قلبي بما جناه كليما *

* ولقيته معينا رحيما * فتبيّنته أجيّنا رجيما *

* وترا أيه مريدا فتجلّى * [illegible] *

* وتوسّمت ان يهبّ نسيما * فأبى أن يهبّ الا سموما *

* بتّ من أسحه الذي [illegible] * وبات منّي سليما *

* [illegible] *

* ايدن رائعا خصيبا ولكن * كان بالشر رائدا [illegible] *

* قلت [illegible] * [illegible] *

* [illegible] * [illegible] *

* [illegible] الى هوى [illegible] * [illegible] *

* [illegible] * [illegible] *

قال فلمّا سمع ربُّ المنزِلِ تقريظه وسَجْعَه • واستملح تعريضه

وسَجْعَه • بوّاه مكانَ كرامتِه • وصدَّره على تكرمتِه •

ثُمّ استحضرَ عشرَ صِحافٍ من الغَرَب • فيها حَلواءُ العَقْد

[illegible] واصحابُ الجنّة •

ولا يستح[illegible] وهذه الآنيةُ

تنزّل منزلة [illegible] ولا تُزيّها الآبعادُ •

[illegible] ايّ تراه •

[illegible] علينا ابو زيدٍ وقال اقرأوا

سورة [illegible] العرج • فقد جبّر الله

[illegible] وتبدى آكلك • [illegible] الحلواء شهكم •

[illegible]

مال الى استهداء التحاف * [illegible] انّى من لا ئل

الظّرف * سماحة الذي بالظّرف * فقال [illegible] والسّلامَ *

فاحْذِفِ الكلامَ * وانتحى بسلام [illegible] في الجَواب *

وشكره شُكرَ الرَّوضِ للسّحاب * ثمّ [illegible] أبو زيدٍ الى

جوانبه [illegible] وجعل يقلّب الأواني بيدِه *

وتفحّص [illegible] أشد

ذلك اللّمامَ أم أكثر [illegible] فانّه

وان كان [illegible]

[illegible]

[illegible] أن أرجع [illegible]

[illegible]

وأستردّ عدم خيرحافظ • ثمّ استوى على راحلته • راجعاً

ثى حاضرته • ولا وياالى زائرته • فغادرنا بعد أنْ وحدث

عنْته • ورأينا أنسه • كذبت ذات [illegible] او أقبل أفل بدر •

[illegible]

روى الحارث بن [illegible] [illegible]

[illegible] انواء [illegible] وتحدّثت الركبان [illegible]

[illegible] واعتدت

[illegible] • [illegible] الى [illegible] • [illegible]

من [illegible] • [illegible] نفسي [illegible]

[illegible] • [illegible] ان [illegible]

[illegible] ان [illegible]

الجماد، وبعهد أرض قومي العهاد. فوالله ما تمضمضت
مقلتي بنومها، ولا تمخضت ليلتي عن يومها، أو ألفيت أبا
زيد السروجي يجول في أرجاء نصيبين، ويخبط بها خبط
المصابين والمصيبين، وهو ينثر من فيه الدرر، ويحتلب بكفيه
الدرر. فوجدت جدايَ قد حاز مغنماً، وقدحي الفذ
قد صار توأماً. ولم أزل أربع بظله أينما انبعث، وألتقط لفظه
كلما نفث. إلى أن عراه مرض امتد مداه، وعرقته مداه.
حتى كاد يشبه نوب المحيا، ويسلمه إلى أبي يحيى.
فوجدت لفوت لقياه، وانقطاع سقياه، ما يجده المبعد عن
مرامه، والمرضع عند فطامه. ثم أرجف بأن رهنه قد غلق.
ومخلب الحمام به قد علق. فقلق صحبه لإرجاف المرجفين.

وانثالوا الى عَقْوتهِ مُؤْجِلِين * نظم *

* حَيارى يَميدُ بهم شَجْوُهم * كانّهم ارتضعوا الخَنْدَريسا *
* أساءُوا الغُروبَ وعَطُّوا الجيوبَ * وصَكُّوا الخُدودَ وشَجُّوا الرُّؤُوسا *
[illegible] وحالت [illegible] والنفوسا *

قال الراوى وكنت [illegible] واغدّ الى
[illegible] فلما [illegible] الى [illegible]
[illegible] الشيخ
[illegible] فى [illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] فارجعوا
[illegible]

ويحا لنا ضحكُ الراحَ • فأعلمنا بُشراه • واقترحنا أنْ نراه • فدخل

مؤذنًا بنا • ثم خرجَ آذنًا لنا • فلقينا منه لَقًى • ولسانًا طَلِقًا •

وجلسنا محدقينَ بسريره • محدّقين الى أسارير • تقلّبَ

طرفه في الجماعة • ثم قال اجعلوها بنتَ الساعة • وانشد * نظم *

* حمدًا لربيَ الله وشكرًا له * من علّةٍ كادت تعففني *

* ومَنَّ بالبرءِ على [illegible] من [illegible] *

* ما يَتْنا سانى وأُكِنَّه * الى تقضي الأكلِ تُنسِيني *

* إن حمّ [illegible] ولا [illegible] منه [illegible] *

* وما أبالي [illegible] *

[illegible] في حيوة [illegible]

[illegible]

قد اعيينا الى القيام • لاقتفاء الإبرام • فقال كلّا بل تبوّؤا بياض

يومكم عندى • وانتشقوا بالمفاكهة وجدى • فانّ مُلاجاتكم

قوتُ نفسى • ومغناطيسُ أنسى • فتحرّينا مرضاته • وتحامينا

مضاضته • ثمّ أفضنا على الحديث نمخض زبده • ونلغى

زبده • الى أن حان وقت المقيل • وكلّت الألسن من القال

والقيل • وكان يوماً حامى الوديقة • بازغ الحديقة •

فقال إنّ النعاس قد أمال الأعناق • وراود الآماق • وهو

مستحثّ الآن • وخطبٌ لا يُرَدّ • فصِلوا حبله بالقيلولة • واقتدوا

فيه بالآثار المنقولة • قال الراوى فاتّبعنا ما قال به وقلنا وقال •

حتى ضرب الله على الآذان • وأفرغ السِّنة فى الأجفان •

حتى [illegible] خمد الوجود • وصيّرنا بالهجود عن السّجود •

فما استيقظنا الّا والحرّ قد باخ • واليومُ قد شاخ • فتكرّعنا

بملإ ذا الشَّبْرِ وَبْن • وأدّيْنا ما حَلَّ من الدَّيْن •

ثم تحفّزنا للارتحال • الى مُلتقى الرِّحال • فلثمت

ابو زيد الى شبله • وكان على شاكلته وشكله • وقال

انّ هذا ابا عَمْرَة • قد اضرم في احشائي الجمْرَة •

ف [illegible] ابا جابر • فانّه [illegible] • وا [illegible]

[illegible] • الصّابر على كلّ نائم • ثم عزّز ذا بابي حبيب •

[illegible] • ا [illegible] [illegible] •

و [illegible] • [illegible] • و [illegible]

[illegible] • [illegible] من عَوْن • و [illegible] • [illegible]

[illegible] • ومتى [illegible] • ا [illegible] •

ولا تنسا من أُمّ جابرٍ • فكم لها من ذاكرٍ • وناد أمّ الفرج •
ثم اقتلك بها ولا حرج • واختم بابي زرين • فهو مسلاة
كلّ حزين • وإن تغرّ به أبا العلاء • فتحمّا شبهك من البخلاء •
وإياك واستدناء المرجفين • قبل استقلال حمول البين •
وان انزع القوم عن المراس • وصافحوا أبا إياس •
فاطبق عليهم أبا السرو • فانّه عنوان السرو • قال فقعا
ابند لطا نبغ ان ورده • يلطا ونميزه • فطاف علينا بالطيّبات
والطيّب • الى ان دنت الشمس بالمغيب • فلما اجمعنا على
النوديع • قلنا له الرّ الى هذا اليوم البديع • كيف بدّ
مسحه مطريّاً • ومشبه مستنيراً • سجد حتى أطال
ثم رفع رأسه وقال * نظم

* لا تيأسنّ عند النوب * من فرجة تجلو الكرب *

* فلكم سموم هبّ ثمّ * جرى نسيمًا فانقلب *

* وسحاب مكروه تنشّأ * فاضمحلّ وما سكب *

* ودخان خطب خيف منه * فما استبان له لهب *

* ولطالما طلع الأسى * وعلى تغيّبه غرب *

* فاصبر إذا ما نابَ رَوْع * فالزمان أبو العجب *

* وترجّ من رَوْح الإله * لطائفًا لا تحتسب *

قال فاستمليتها أبياته الغرّ ... وأدّيتنا الله تعالى لدّ الشكر

* ودون عشرة مستورة بحرّ ... مو ... ريّن بيّز ...

تفسير ما تضمّنته هذه [illegible] الألفاظ اللغوية

وكنّى طفيلية وكنايات صوفية قوله

ذات الحوت يعني به الزمان المتقادم . ومثله ذات

الرومين . والشهرة الرماح . وفي تسميتها بذلك قولان .

احدهما انها شبهت به اسنادها من قوادم اسهم الشيء

اذا اسنت . وجعلها منسوبة الى شبر زوج

[illegible] الرماح [illegible] اليها .

وقوله [illegible] علي [illegible] وقوله

[illegible]

[illegible] ومنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والعَصْر سُمّيتا بذلك لإسرار القِراءة فيهما ومنه الحديث

صلوةُ النّهار عَجْماءُ وقوله هَلُمّ اى قُلْ له هَلُمَّ وهى بمعنى

هاتِ وبمعنى اقبل ٭ والافصحُ ان يُوحَّدَ لفظُها مع المذكّر

والمونّث والاثنين والجمع وبه نطق القرآن فى قوله تعالىٰ

والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ الينا ٭ ومن العرب من يقول

للمذكر الواحد هلُمَّ وللاثنين هَلُمّا وللجمع هلموا وللمونث

الواحدة هلُمّى وللاثنتين هَلُمّا وللجمع هَلْمُمْن وقوله حَىَّ

هَل اي عَجِّلْ يُقال حَىَّ هَلْ بفلان بتسكين اللام وفتحها

وتنوينها باثبات النون معها ومنه قولُ ابنِ مسعودٍ فى

عُمَر رَضِىَ اللهُ عنهما اذا ذُكِرَ الصّالحون فحَىَّ هَلاً بعُمَر

وفى حَىَّ هَلَ لُغاتٌ أُخَرُ ضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا

موضعَ استيفاءِ شَرحِها فهذا تفسيرُ الالفاظ اللغوية

واما تفسيرُ الكنى الطُفَيْلِيّة والكنايات الصوتية

فابو يحيى كنيةُ مَلَكِ الموت • وابو عَمْرةَ كنيةُ الجُوْع

ويُكْنى ايضًا ابا مالكٍ • واجابو مع الخوانُ • وابو نُعَيْم

الخُبْزُ الحُوّارَى • وابو حبيبٍ الجَدْيُ • وابو ثَقِيفٍ

الخَلُّ • وابو عَوْنٍ المِلْحُ • وابو جَمِيلٍ البَقْلُ • وأُمُّ القِرَى

السِكْباجُ • وأُمُّ جابرٍ الهَرِيسةُ • وأُمُّ الفَرَج الجُوْذابةُ •

وابو رزينٍ الخَبِيصُ • وابو العلاءِ الفالوذَج • وابو

اياسٍ الغَسول • والمُرْجِفان الطَستُ والابْرِيقُ • وابو نسيم البخور

المقامةُ العشرون المَيّافارِقِيّة

حكى الحارثُ بن همام قال يَمَّمْتُ مَيَّا فارِقِين • مع رُفْقة

موافقين

مُوافِقِيْن • لايُماَرُوْن فى المُناجاة • ولا يُدارُوْن ما طَعَمَ

المُناجاة • فكنتُ بهم كمَنْ لم يَرِمْ عن وِجارِهِ • ولا ظَعَن

عن اليفِهِ وجارِهِ • فلمّا اَنَخْنا بها مَطايا التَّسْيارِ • وانتَقَلْنا

عن الاكوارِ الى الاَوْكارِ • تَواصَيْنا بتَذْكارِ الصُّحْبة

وتَناهَيْنا عن التقاطُع فى الغُرْبة • واتَّخَذْنا نادِيًا نَعْتَمِرُه

طَرَفَيِ النَّهارِ • ونَتَهادى فيه طُرَفَ الاَخْبارِ • فبَيْنا نحنُ

فيه فى بعض الاَيّام • وقد انْتَظَمْنا فى سِلْكِ التِيام

وَقَفَ علينا ذو مِقْوَلٍ جَرِيّ • وجَرْسٍ جُهُوْرِيّ • فحيّا تحيّةَ

نَفّاثٍ فى العُقَد • قنّاصٍ للاَسَد والنَقَد ثمّ • قال • نظم •

• عندى ياقومِ حديثٌ عجيبْ • فيه اعتبارٌ لِلَّبيب الاَرِيْبْ •

• رَاَيْتُ فى رَيْعانِ عُمْرِى اَخا • باْسٍ له حَدُّ الحُسامِ القَضِيبْ •

* يقدم في المعترك اقدام من * يوقن بالفتك ولا يسترِيب *

* فيفرج الضيق بكراته * حتى يرى ماكان ضنكا رحيب *

* ما بارز الاقران الا انثنى * عن موقف الطعن برمح خضيب *

* ولا سما يفتح مستصعبا * مستغلق الباب منيعا مهيب *

* الا ونودي حين يسمو له * نصرٌ من الله وفتحٌ قريب *

* هذا وكم من ليلة باتها * يميس في برد الشباب القشيب *

* يرتشف الغيد ويرشفنه * وهو لدى الكل المفدى الحبيب *

* فلم يزل ينتره دهره * ما فيه من بطش وعود صليب *

* حتى اصارته الليالي لقى * يعافه من كان منه قريب *

* قد اعجز الراقي تحليل ما * به من الداء واعيى الطبيب *

* وصار رثم البيض وصار رمنه * من بعد ما كان المجاب المجيب *

واض

وآضَ كالمنكوسِ فى خَلْقِه * ومن يَعِشْ يَلْقَ دَواهى المَشيب

وها هُوَ اليومَ مُسجًّى فمَن * يرْغبُ فى تكفينِ مَيْتٍ غريب

ثم أَمْلَنَ بالنَّحيب * وبكى بُكاءَ المُحِبّ على الحبيب * ولما رَقأت دَمْعَتُه * وانفثأتْ لوعَتُه * قال يا نُجْعَةَ الرُّوَّاد * وقِدْوةَ الأَجواد * والله ما نفثتُ ببُهتان * ولا أخبرتُكم الا عن عِيان * ولو كانَ فى عصايَ سَيرٌ * ولغيْمى مَطَرٌ * لما تَرَنّتُ بما دَعوتُكم اليه * ولمّا وقفتُ مَوْقِفَ الدالِّ عليه * ولكنْ كيفَ الطَّيَرانُ بلا جَناح * وهَلْ على مَن لا يَجِدُ من جُناح * قال الرّاوى فطفِقَ القَوْمُ يأتمرون فيما يأمُرونَ * ويتخافتون فيما يأتُونَ * فتوهّمَ أنّهم على صَرْفِه يَجْزِمان * او مُطالبتِه ببُرهان * فَفَرطَ منه أنْ قال يا لامِعَ القاعِ * ويا رامِحَ البِقاعِ * ما هذا

الارتياءُ • الّذي ياباه الحَياءُ • حتّى كأنّكُم كُلِّفتُم مَشَقّةَ
شُقّةٍ • او استَوهبتم بَدرةً لا بُردةً • او هُزِزْتم لكِسوة
البَيت • لا لتكفينِ المَيْت • أُفٍّ لِمَن لا تَندى صَفاته • ولا تَرشَح
حَصاتُه • فلمّا بَصُرتِ الجماعةُ بذَلاقته • ومَرارةِ
مَذاقته • رَفَأ كلٌّ ببَلِّه • واحتمَلَ طَلَّه خوفَ سَيْلِه
قال الحارث بن همّام وكان هذا السائل واقِفا خَلفي •
ومحتجِبا بالزيّ عن طَرفي • فلمّا أرضاه القومُ بسَيبهم •
حتّى عنّ التماسُ بيتهم • خَلَجتُ خاتمي من خِنصري •
والتفتُّ اليه بَصَري • فاذا هو شَيخُنا السَّروجيّ بلا فِرية •
ولا مِرية • فأيقَنتُ أنّها أُكذوبةٌ تُكدّيه • وأُحبولةٌ تصيّده •
[illegible]

[illegible]

بالخاتم • وقلت أرصده لنفقة المأتم • فقال واهًا لك •

فما أضرم شعلتك • وأكرم فعلتك • ثم انطلق يسعى قُدُما

ويُهَرْوِل هَرْولته قِدَما • فنزعتُ الى عِرْفان مَيْته • وامتحان

دَعوى حَمِيَّته • فقرعتُ ظُنْبوبي • وألهبتُ أُلهوبي • حتّى

أدركتُه على غَلوة • واجتليتُه في خَلوة • فأخذتُ بمجمعِ

أردانه • وعُقتُه عن سَنَن ميدانه • وقلتُ والله ما لكَ منّي

مَلجأ ولا مَنجا • أو تُريني مَيْنَك المُسَجَّى • فكشف عن

سَراويله • وأشار الى أغرموله • فقلتُ له قاتلك الله فما ألعبك

بالنُّهى • وأحيلك على اللُّهى • ثم عُدتُ الى أصحابي عود

الرائد الذي لا يَكذِبُ أهلَه • ولا يُمَرِّشُ قولَه • فأخبرتُهم

بالذي رأيتُ • وما ورّيتُ ولا [illegible] • فتَهَقهوا من [illegible]

وكَيْتَ • وتَعَنُوا ذالكَ المَيْتَ •

المقامة الحادية والعشرون الرازية

حكى الحارث بن همام • قال عُنيتُ مُذ أحكمتُ تدبيري

وعَرَفْتُ قَبِيلي من دَبِيري • بأن أُصغِيَ الى العِظات •

وأُلغِيَ الكَلِمَ المُحفِظات • لِأَتحلَّى بمَحاسِنِ الأخلاق •

وأَتخلَّى مِمّا يسِمُ بالإخلاق • وما زِلتُ آخُذُ بِهذا الأدب •

وأُخمِدُ به جَمْرةَ الغَضَب • حتّى صارَ التَّطبُّع فيه طِباعا

والتَّكلُّف له هَوىً مُطاعا • فلما حَلَلْتُ بالرّيِّ • وقد حَلَلْتُ

حِبا الغَيِّ • وعرَفْتُ الحَيَّ من اللَّيِّ • رأيتُ بها ذاتَ بُكْرة •

زُمْرةً إِثْرَ زُمْرة • وهم مُنتَشِرون انتشارَ الجَراد • ومُسْتَنُّون

... ن الجِياد • ومُتَواصِفون واعِظاً يَقْصِدونه • ويُحَيُّون

ا بو ز

ابن يشعرون دونه • فلم يتكاءدني لاستماع المواعظ •

واختبار الواعظ • أن آتي الله غبطه • واحتمل الضاغطه •

فاستصحبت أصحاب المطراءة • واخترطت في سلك الجماعة •

حتى أفضينا إلى نادٍ جمع الأمير والمأمور • وحشد الغنية

والمغمور • [illegible] • [illegible] • [illegible]

[illegible]

يبتغي الشعور • ويأتي المشهور • [illegible] • وقد افتتحت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا من الحرام تمتنع • ولا للعظات تستمع • ولا بالوعيد

ترتدع • دأبك أن تتقلب مع الأهواء • وتخبط خبط

العشواء • وهمك أن تدأب في الاحتراث • وتجمع التراث

للوراث • يعجبك التكاثر بما لديك • ولا تذكر ما بين

يديك • وتسعى أبداً لغاريك • ولا تبالي ألك أم عليك •

أتظن أن ستترك سدى • وأن لا تحاسب غداً • أم تحسب

أن الموت يقبل الرشا • أو يميز بين الأسد والرشا • كلا

والله لن يدفع المنون • مال ولا بنون • ولا ينفع أهل القبور •

سوى العمل المبرور • فطوبى لمن سمع ووعى • وحقق

ما ادعى • ونهى النفس عن الهوى • وعلم أن الفائز

من ارعوى • وأن ليس للإنسان إلا ما سعى • وأن سعيه

سوف

[illegible]وقف برهة ثم انشد انشاد وجل * بصوت زجل * نظم *

* لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى *

* ان اسكن المثري الثرى وثوى به *

* فجد في مراضي الله بالمال راضيا *

* بما تقتني من اجره وثوابه *

* [illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] *

* وحافظ على تقوى الإله وخوفه *

* لتنجو مما يتقى من عقابه *

* ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه *

* بدمع يضاهي الوبل حال مصابه *

* ومثل لعينيك الحمام ووقعه *

* وروعة ملقاه ومطعم صابه *

* وإن قصارى منزل الحي حفرة *

* سينزلها مستنزلا عن قبابه *

* فواهاً لعبد ساءه سوء فعله *

* وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه *

[illegible] وتوبة يقابلونها *

حتّى كادت الشمسُ تزولُ • والغربضةُ تعولُ • فلمّا خشعت

الأصواتُ • والتأمَ الانصاتُ • واستكنّتِ العبَراتُ •

والعباراتُ • استصرخَ مستصرخٌ بالامير الحاضر • وجعل

يتجأرُ اليه من عاملهِ الجائر • والاميرُ صاغٍ الى خصومه

لاهٍ عن كشفِ ظُلامه • فلمّا آيسَ من رَوْحِه • انتهض

الواعظ انشيخه • ونهض نهضة الشيزه • و [illegible]

بالامير * نظم *

عَجَباً لراجٍ أن يُنالَ [illegible]

* [illegible] بغى [illegible]

* [illegible] *

* ما إن يُبالي حين يَتَّبِعُ الهَوى *

* فيهـا أأصْلَحَ دِينَه ام أوْتَغا *

* يا وَيْحَهُ لو كانَ يُوقِنُ أنَّـه *

* ما حالُهُ إلّا تَحَوُّلُ لما طَغا *

* أو لو تَبيَّنَ ما لَدُه امَةٌ من صَغا *

* سَمْعاً إلى إفْكِ الوُشاةِ لما صَغا *

* وا ... لمن ... [illegible] *

* وتغا ضَ إنْ ألغَى الرّعا نذا والغا *

* وارْعَ المَرا ... [illegible]

* ويرى الأجا ... [illegible] السَّبْغا *

[illegible]

* وأسالَ غَرْبَ الدَّمعِ منك وأفْرَغا *

* فَلَيُفْجِعَنْكَ الدَّهرُ منه ان اتى *

* عنه وشَبَّ لكَبْدِهِ نارًا الوَغى *

* ولَيُنْزِلَنَّ به الشَّماتَ اذا ابَدا *

* مُتخلِّياً من شُغْلِه مُتَفرِّغا *

* ولتأوِيَنَّ له اذا ما خُدَّةُ *

* أضحى على تُرْبِ الهوان مُمَرَّغا *

* ذا الدولسوف نُوَفْ مَوْقِعاً *

* فيه يُرى رَبُّ [illegible] *

* ولتجهزنَّ اذلَّ من [illegible] *

* [illegible] *

* ويُواخَذَنَّ بما اجتنى وبما اجتبى *

* ويُطالَبَنَّ بما احتسى وبما ارتغى *

* [illegible] على الذي فايق مثل ما *

* قد كان يَعْدل بالوَرى بل ابتغى *

[illegible] عـلى الولاية [illegible]

* ويَوَدُّ لو لم يَبْغِ منها ما بَغى *

[illegible]

[illegible] وأشغلهم في [illegible] من ساعة

[illegible]

العاجلةَ ويَبْتغيها . ويَظلِمُ الرَّعيّةَ ويُؤذيها . واذا تولّى سعى

في الارض ليُفسِدَ فيها . فواللهِ ما يَغفُل الدَّيّانُ . ولا يُهمَلُ

يا انسانُ . ولا يُلغَى الإساءةُ والإحسانُ . بل سيُوضَعُ لك الميزانُ .

وكما تَدينُ تُدانُ . قال فوَجَمَ الوالي لِما سَمِعَ . وامتُقِعَ لونُه

وانتُقِعَ . وجَعَلَ يَتأفّفُ من الإمْرة . ويُردِفُ الزَّفْرةَ بالزَّفْرة .

ثمّ عَمَدَ الى الشّاكي فأشكاه . والى المشكُوّ فأشجاه . وأطلقَ

الواعِظَ وحَباه . وعزم عليه أنْ يَغشاه . فانقلبَ عنه

المظلومُ منصورًا . والظالمُ محصورًا . وبرزَ الواعِظُ ينهادى

بين رُفقتِه . ويتباهى بفوزِ صفقتِه . واعتَقبتُه أخطو متقاصِرًا .

وأُريه لمحًا باصِرًا . فلمّا استشفّ ما أُخفيه . وفطِنَ لتقلّب

وَجهي فيه . قال خيرُ دليلِك من استرشدَ . ثمّ اقتربَ

مِنّي وأنشدَ * نظم *

* أنا الّذي تعرفه يا حارِثْ * حدثُ ملوكٍ فكِهٌ مُنافِثْ *

* أُطرِبُ ما لا تُطرِبُ المَثالِثْ * طوراً أخو جِدٍّ وطوراً عابِثْ *

* ما غيّرتني بَعدَكَ الحوادِثُ * ولاالتحى عُودِي خطبٌ كارِثٌ *

* ولا فرى نابِيَ حَدٌّ فارِثْ * بل مِخلَبِي بكل صَيدٍ ضابِثٌ *

* وكلُّ سَرحٍ فيه ذِئبي عائِثُ * حتى كأنّي للأنامِ وارِثٌ *

* سامٌ وحامٌ معهم ويافِثٌ *

قال الحارث بن همام * فقلت سألتك بالله انك لابو زيد *

ولقد نُمْتَ للهِ ولا عمرو بنَ عُبَيْدٍ * فتهلّلَ تهلُّلَ الكريم

اذا أُمَّ * وقال اسمَعْ يا ابنَ أُمَّ * نظم *

حدّثتُ بِصدقٍ ولو انّهُ * أحرقكَ الصدقُ بنارِ الوعيدِ *

رابع

* واتبعِ رِضا اللّهِ فأغبى الوَرى * مَن أسخطَ المولى وأرضى العَبِيدْ *

ثمّ إنّه وَدَّعَ أخدانَه * وانطلقَ يَسحبُ أردانَه * فطلبْناهُ مِنْ بَعْدُ بالرَّيِّ * واستنشرْنا خبَرَه من مَدارِجِ الطَّيِّ * فما أفادَنا من عَرَفَ قرارَه * ولا دَرى أيُّ الجرادِ عارَه *

المقامةُ الثانيةُ والعشرون الفُراتيّةُ

حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال أوَيْتُ في بَعْضِ الفَتَرات * الى سَقْيِ الفُرات * فلقيتُ بها كُتّاباً أبرعَ من بني الفُرات * وأعذبَ أخلاقاً من الماءِ الفُرات * فأنِسْتُ بهم لتهذيبِهم * لا لنشَبِهم * وكاثرتُهم لأدبِهم * لا لمآدبِهم * فجالستُ منهم أضرابَ القَعْقاعِ بنِ شَوْر * ووصلتُ بهم الى الكَوْرِ بعد الحَوْر * حتّى أنّهم أشركوني في المَرْبَعِ والمَرْتَع * وأحلّوني

مَحَلَّ الأَنْمُلةِ من الإِصْبَعِ * واتَّخَذُونِي أَيْنَ أُنْسِهِم عِنْدَ

الوِلايةِ والعَزْلِ * وخازِنَ سِرِّهِم في الجِدِّ والهَزْلِ *

فاتَّفَقَ أن نُدِبُوا في بَعْضِ الأَوْقاتِ * لِاستِقْراءِ مَزارِعِ

الرُّزْداقاتِ * فاختارُوا من الجَوارِي المُنْشِئاتِ * جاريةً

حالِكةَ الشِّياتِ * تَحْسَبُها جامِدةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ *

وتَنْسابُ في الحَبابِ كالحُبابِ * ثُمَّ دَعَوْنِي الى المُوافَقةِ *

واستَدْعَوْنِي للمُرافَقةِ * فلمّا تَوَرَّكْنا على المَطِيّةِ الدَّهْماءِ *

ونَبَطْنا الرّاقِيةَ الماشِيةَ على الماءِ * أَلْفَيْنا بها شيخًا عليه

سَحْقُ سِرْبالٍ * وسِبُّ بالٍ * فعافَتِ الجماعةُ مَحْضَرَه * وعَنَّفَتْ

من أَحْضَرَه * وهَمَّتْ بإِبْرازِه من السَّفِينةِ * لولا ما ثابَ

اليه من السَّكِينةِ * فلمّا لَمَحَ مِنّا استِثْقالَ ظِلِّه * واستِبْرادَ

طَلَبِه • تَعرّض للمنافثة نصّبت • وخَمد لَ بعد ان عَطَس فما شُمِّت • فاَخرد ينظُر فيما آلت حالُه اليه • ويَنتظِرُ نُصْرَةَ المَبْغِيِّ عليه • وجُلنا نحنُ فى شُجونٍ • من جِدٍّ ومُجونٍ • الى أَنِ اعترضَ ذِكْرُ الكِتابَيْن وفضلِهما • وتبايُنِ أَفْضَلِهما • فقال قائلٌ إِنّ كَتَبَةَ الانشاء أَنبلُ الكُتّاب • ومالَ مائلٌ الى تفضيل الحُسّاب • واحتَدَّ الحِجاجُ • واشتدَّ اللَجاجُ • واشتَدَّ الضَجاجُ • حتى اذا لم يَبْقَ للجِدال مُطّرَحٌ • ولا للمِراءِ مَسْرَحٌ • قال الشيخُ لقد اكثرتم يا قومِ اللَّغَطَ • وآثرتُم الصَّوابَ والغَلَطَ • وإِنَّ جَلِيَّةَ الحُكْم عندي • فارْتَضُوا بنَقْدِي • ولا تَستفتُوا أحدًا بَعْدِي • اِعْلَموا اَنَّ صِناعةَ الانشاءِ أَرفَع • وصِناعةَ الحِساب أَنفَع •

وقلمُ المكاتبة خاطبٌ • وقلمُ المحاسبة حاطبٌ • وأساطيرُ

البلاغاتِ تُنسخُ لتُدرَس • ودساتيرُ الحُسباناتِ تُنسخ

وتُدرَس • والمنشئ جُهينةُ الأخبار • وحقيبةُ الأسرار •

و [illegible] • و [illegible] لسانُ الدولة •

[illegible] • وترجمانُ الهمّة •

[illegible]

[illegible]

[illegible] من كيد الساة

[illegible] غيرُ معترضٍ لنظم الجماعات •

[illegible] كتابِ القوم [illegible]

[illegible]

بان قال إلاَّ أنَّ صناعةُ الحساب موضوعةٌ على التحقيق ۔

وصناعةَ الإنشاءِ مبنيَّةٌ على التلفيق ۔ وقلمُ الحاسبِ ضابطٌ ۔

وقلمَ المنشئِ خابطٌ ۔ وبين إتاوةِ توظيفِ المعاملات ۔

وتلاوةِ طوامير السجلاَّت ۔ بونٌ لا يُدركه قياسٌ ۔ ولا يعتوره

التباسٌ ۔ إذ الإتاوةُ تملأُ الأكياسَ ۔ والتلاوةُ

تُفرغُ الراسَ ۔ وخراجُ الأوارجِ يُغني الناظرَ ۔ واستخراجُ

المدارجِ يُعنِّي الناظرَ ۔ ثم إنَّ الحسبةَ حفظةُ الأموال ۔ وحملةُ

الأثقال ۔ والنقلةُ الأثباتُ ۔ والسفرةُ الثقاتُ ۔ وأعلامُ الإنصافِ

والانتصافِ ۔ والشهودُ المقانعُ في الاختلاف ۔

عند اشتجارِ الرجال ۔ واستعارِ الجدال ۔ ومنهم

المستوفي الذي هو يدُ السلطان ۔ وقطبُ الديوان ۔ وقسطاسُ

الأعمال • والمهيمن على العمّال • واليه المآب في السلم والهرج •
وعليه المدار في الدّخل والخرج • وبه مناط الضرّ والنفع •
وفي يده رباط الإعطاء والمنع • ولولا قلم الحسّاب • لأودت
ثمرة الاكتساب • ولاتّصل التغابن الى يوم الحساب • ولكان
نظام المعاملات محلولاً • وجرح الظلامات مطلولاً • وجيد
التناصف مغلولاً • وسيف التظالم مسلولاً • على أنّ يراع
الانشاء متقوّل • ويراع الحساب متأوّل • والمحاسب مناقش
والمنشي ابو دراش • ولكليهما حُمة حين يرقى • الى أن
يلقى ويرقى • واعنات فيما ينشي • حتى يغشى ويرشي •
الّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • قال الحارث
بن همّام فانا أمتع الاسماع • بما راق وراع • استنسبناه

فانتسب

فاضطرابَ • وأبى الانتسابَ • ولو وَجَدَ منتسباً لانتسبَ •

فحصلتُ من لَبْسِه على شُبْهةٍ • حتّى ادّكرتُ بعد أُمّةٍ • فقلتُ

والّذي سخّرَ الفَلَكَ الدوّارَ • والفُلْكَ السيّارَ • إنّي لأجدُ

رِيحَ ابي زيدٍ • وإن كنتُ أعهدُه ذا رُواءٍ وأيْدٍ • فتبسّمَ

ضاحكاً من قولي • وقال انا هو على استحالة حالي

وهُزالي • فقلتُ لأصحابي هذا الذي لا تُبرى قريحتُه • ولا يُبارى

عبقريُّه • فخطبوا منه الوُدَّ • وبذلوا له الوَجْدَ • فرغبَ

عن الدَّعة • ولم يرغبْ في التُّحفة • وقال أمّا بعدَ أنْ

تحقّقتم خَفيّي • لأجلِ نَحيبي • وكشفتم بالي • [illegible]

[illegible] • فهذا أوانُ [illegible]

[illegible]

* إسمعْ أخيّ وصيّةً من ناصحٍ *

* ما شابَ محضَ النُّصحِ منه بغشّهِ *

* لا تعجلنْ بقضيّةٍ مبتوتةٍ *

* في مدحِ من لم تبلُه أو خدشِهِ *

* وقف القضيّةَ فيه حتّى تنجلي *

* وصفيه في حالَيْ رضاهُ وبطشِهِ *

* ويبينَ خُلّبَ برقه من صدقه *

* للشائمينَ ووبلَه من طشّهِ *

* فهناك إن ترما يشينُ فوارِهِ *

* كرماً وإن ترما يزينُ فافشِهِ *

* من استحقّ الارتفاعَ فرقِّهِ *

* ومن استحطّ فحطّه في حدّثه *

* واعلم بانّ التبرّ في عِرق الثرى *

* خاف الى ان بُستثنا ر بنبشه *

* وفضيلة الدينا ر يظهر سرّها *

* من حكّه لا من ملاحة نقشه *

* ومن العبادة ان تعظّم جاهلا *

* لصقال ملبسه ورونق رقشه *

* او ان تُهين مهذّباً في نفسه *

* لدروس بزّته ورثّة فرشه *

ولكم اخي طُمرٍ من بيت رثّة

* ومُموّه بزّ ذيت بنيت بخيّره *



* وإذا الفتى لم يَغْشَ عاراً لم تَكُنْ *

* أَسْمالُهُ إلّا مَراقيَ عِزِّهِ *

* وما إنْ يَضُرُّ العَضْبَ كونُ قِرابِهِ *

* خَلَقاً ولا البازيَّ حَقارةُ عُشِّهِ *

ثمّ إنّه استوقفَ المَلّاحَ وصَعِدَ من السَّفينةِ وساحَ *

فندِمَ كلٌّ منّا على ما فرّطَ في ذاتِه * وأغضى جَفْنَهُ على

قَذاتِه * وتعاهدْنا على أنْ لا نحتقرَ شخصاً لِرَثاثةِ بُرْدِه *

وأنْ لا نزدريَ سيفاً مُغْموداً في غِمْدِه *

المقامة الثانية والعشرون البغداديّة

حكى الحارثُ بن همّام قال نبا بي مألفُ الوطن * في

[illegible] فارقْتُ ناسَ

[illegible]

الكَرى • وتَقَضّتْ رِكابُ السُّرى • وجُبْتُ فى سَيْرى وُعُوراً

لم تُدَمِّثها الخُطا • ولا اهتدتْ اليه القَطا • حتّى وَرَدْتُ

حِمَى الخِلافة • والحَرَمَ العاصِمَ من المَخافة • فسرّيْتُ

إنْجاسَ الرَّوْع واستشعارَه • وتَسَرْبَلْتُ لِباسَ الأَمْنِ

وشِعارَه • وقَصَرْتُ هَمّي على لَذّةٍ أجْتَنِيها • ومُلْحةٍ أجتليها •

فبَرَزْتُ يوماً الى الحريم • [illegible] طَرْفي • [illegible]

طَرْفي • فاذا فُرْسانٌ مُتَتالُون • ورِجالٌ مُتَدالُون • وشيخٌ

طويلُ اللِّسان • قصيرُ الطَّيْلَسان • قد لَبَّبَ فَتىً جديدَ

الشَّباب • خَلَقَ الجِلْباب • فرَكَضْتُ إثْرَ [illegible] حتّى

وافَيَا بابَ الإمارة • وهُناك صاحبُ مَعُونة [illegible]

دَسْتِه • ومُرْتَقِياً بسَمَنْدِه • فقال له الشيخُ أعزَّ اللهُ الوالي [illegible]

وجعل كعبه العالي • إني كفلت هذا الغلام فطيماً •

وربيته يتيماً • ثم لم آله تعليماً • فلما مهر وبهر • جرد

سيف العدوان وشهر • ولم أخله يلتوي علي ويتبجح • حين

تروى مني وترشح • فقال له الغلام علام عثرت مني • حتى

تنشر هذه الخزي عني • فوالله ما سترت وجه برك •

ولا هتكت حجاب سرك • ولا شققت عصا أمرك • ولا ألغيت

تلاوة شكرك • فقال له أسمع بأذنك • وأي ريب أخرى

من ريبك • وقد عثرت الآن من عيبك • وقد ادعيت

شعري • استنفدته • وانتحلت شعري واسترقته • واسترقاق

الشعر عند الشعراء • أفظع من سرقة البيضاء والصفراء •

وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار •

فقال الوالى للشيخ وهل حِينَ سَرق سَلَخ • ام مَسَخ ام نَسَخ •

فقال والّذى جَعَل الشِّعْرَ دِيوانَ العَرَب • وتَرْجمانَ

الأَدَب • ما أَحدثَ سوى أَنْ يسترق ثُلثَ شَرْحِه • وأَغارَ

على ثُلُثَىْ سَرْحِه • فقال أَنْشِدْ أَبياتَك بِرُمَّتها • لِيَتَّضح

ما اختارَه من جُمْلتها • فأَنْشَدَ * نظم :

* يا خاطبَ الدُّنيا الدَّنيَّةِ إِنَّها *

* شَرَكُ الرَّدى وقَرارةُ الأَكدارِ :

* دارٌ متى ما أَضحكَتْ فى يَوْمها :

* أَبكَتْ غدًا بُعْدًا لها من دارِ :

* وإِذا أَظلَّ سَحابُها لم يَنْتقِعْ :

* منه صدًى لجَهامِه الغَرّارِ :

* تـا را تُـها ما تَنْغَضِى و اسيرُهـا *

* لا يُغتدى بجـلائلِ الاَخطارِ *

* حَتّى تَمَرّدَهى بغرورِها حتّى بَدَا *

* مُتَمَرّدًا مُتجاوِزًا المِقدارِ *

* نَبَتت لـهُ ظُهُرا لمجَنِّ واَ وَاَعتَ *

* فيه الهُدىٰ وتَزَتّ لاَخذِ الثّارِ *

* ما رَ نَاُ بعُمْرِكَ أن بمُرّ مُضَيَّعًا *

* فيه سُدىً من غيرما استظهارِ *

و افصَحْ عَلائِقِ خَيْهَا وطِلابِها *

* على الهُدىٰ ورفقة الاَشرارِ *

[illegible] ت مر كيدٍ ها *

حرب

* حَرْبَ العِدَى وتَوَثُّبَ الغَدَّارِ *

* وَاعلَمْ بأنّ خُطُوبَنا تَتَجَاوَزْ *

* طالَ المَدَى وتَنَتَّشِرُ الأَقْدَارِ *

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا فقال أقدم للوزير من

الجزاء على الأبيات الثمانية الأجزاء * [illegible]

[illegible]

فيها رُزْقَيْن * فقال بَيِّنْ ما أخذه و [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

* دارٌ متى ما أضحكت * في يومها أبكت غدا *

* واذا أظلّ سحابها * لم ينتقع منه صدى *

* غاراتها ما تنقضي * وأسيرها لا يُفتدى *

* كم مُزدهٍ بغرورها * حتى بدا متمرّدا *

* قلبت له ظهر المجن * ... ولغت ... المدى *

* فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيَّعاً فيها سدى *

* واقطع علائق حبّها * ... [illegible] *

* ... [illegible] * ... [illegible] *

* ... [illegible] * ... [illegible] *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بين بَنا وبَنِيه • ويُقوِّض مبانيه • إن كانت أبياته نفثت إليّ

علمي • قبل أن أَلّفت نظمي • وإنّما اتّفق توارد الخواطر •

كما قد يقع الحافر على الحافر • قال فكأنّ الوالي

حُزّ صدق زعمه • فندم على بادرة ذمّه • وظلّ يفكّر

فيما يكشف له عن الحقائق • ويميّز به الفائق من المائق •

فلم ير إلّا أخذهما بالمناضلة • ولزّهما في قَرَنِ المساجلة •

فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل • واتّضاح الحقّ

من الباطل • فتراسلا في النظم وتباريا • وتجاولا في

حلبة الإجازة وتجاريا • ليهلك من هلك عن بيّنة •

ويحيى من حيّ عن بيّنة • فقالا له بلسان واحد • وجواب

متوارد • قد رضينا بسبرك • فمرنا بأمرك • فقال إنّي

مُولَعٌ من أنواعِ البلاغة بالتجنيس ، وأراهُ لها

كالْآرْنِيس ، فأنْظِمْ الآنَ عشرةَ أبياتٍ أُلْحِمها بوشيه ،

وتُرَصِّعها بها شُكْلِبه ، وضَمِّنها شرحَ حالي ، مع إلْفِي لبديع

الصفة ، [illegible] ، [illegible] التِّيه والتَّجنِّي ،

[illegible]

وانا [illegible] كالعبد ، قال فبرز الشيخ مُتَأنِّيا ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بقى

* أَفِي أَسْرِهِ مَنْ حَازَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ *

* أُصَدِّقُ مِنْهُ الزُّورَ خَوْفَ ازْوِرَارِهِ *

* وَأَرْضَى اسْتِمَاعَ الهَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ *

* وَأَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكُلَّمَا *

* أَجَدَّ عَذَابِي جَدَّ بِي حُبُّ بِرِّهِ *

* [illegible] *

* وَحَكَّمْتُهُ قَلْبِي وَهُوَ حَاجِزُ [illegible] *

* [illegible] *

* [illegible] *

* [illegible] الفَتْحُ الَّذِي [illegible] *

[illegible]

* ولو كان عن لا ما أتيتني وقد جني *

* على وغيري يجتني رشف ثغره *

* ولولا تنبيه ثنيت أعنتي *

* بدارا الى من أجتلى نور بدره *

* ورأيي على تصريف أمري وأمره *

* أرى المرتحلوا في انقباد ي لأمره *

قلما أنشدا ... بهت ... ما

... بالله انكما فرقدا سماء *

... في ... وان هذا ... حدث ...

... الله ... ايها

...

...

أنْ تراجعه فتلقى * او [illegible] تعنى * وقد بلوتُ كفرانه للصنيع * [illegible] منطقه الشنيع * فاعترضه الفتى وقال يا [illegible] إنّ اللجاجَ شؤمٌ * والحَنَقَ لؤمٌ * وتحقيقُ [illegible] * ورعاتُ الريبِ ظلمٌ * وهبني اقترفتُ جريرةً * [illegible] عذيرةً * اما تذكر إذ أنشدتني لنفسك

[illegible] نسيت * نثام *

* سامحْ اخاك اذا خَلَطْ * منه الإصابةَ بالغلطْ *

* [illegible] يوماً او قسطْ *

* [illegible] الصنيعة [illegible] *

* واطعه إن [illegible] *

* [illegible] *

* وَاعلَمْ بأنك إنْ طلبتَ مهذَّباً رُمتَ الشَّطَطْ *

* مَن ذا الذي ما ساءَ قطُّ ومَن له الحُسنى فقطْ *

* أوَما ترى المحبوبَ والمكروهَ لُزَّا في نمطْ *

* [illegible] في العصنِ مع الجَنيِّ [illegible] *

* [illegible] العقر [illegible] نغصُ النمطْ *

* ولو انتقدتَ بني الزمانِ وجدتَّ أكثرَهم سَقَطْ *

[illegible] ويتحدث [illegible]

[illegible] ابن الدهاء [illegible] *

[illegible] وما [illegible] عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

فأمّا الآنَ فالوقت عبوس وحشوا الغشن نوش . حتى ان

يزّ بى هذه عارة . . تشى لا تطوز به فا رغة ، قال فو و .

لهعالهما بلب الوال . أه ، ا لب من غير ا سالى .

وسبا الى اختصاصهما بالاشعا ب . وآمر الطارة باط : برا . .

فال الزاوى وحكمت . . . . تبيع

لدى ا سم علمد اراعاشت وسمه ثم حسب . رحام

يسفر عنه ولا سرح لى فاد بوصبه فلما بوهب الصفو . -

اذمل ا و قوب بوسمه فا ذا هو ابوزيد والقمر

فساه معر مد حسب مفر ا ، منها اتاه وكدت

أنقض عليه بسعرف انه يزحرفز باهاصر طرفه

واسو مص بانها . كد مد مد معي احب منصرى

النّواظِر * في الرِّياضِ النّواضِر * ونَصْقُلَ الخَواطِر *
بشَيْمِ المَواطِر * فبرَزْنا ونحن كالشُّهورِ عِدَّةً * وكذٰ مانِيْ
جَذِيمةَ مَوَدَّةً * الى حَدِيْقةٍ أَخَذتْ زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ *
وتَنَوَّعَتْ أَزاهِيرُها وتَلَوَّنَتْ * ومعنا الكُمَيْتُ الشَّموسُ *
والسُّقاةُ الشُّموسُ * والشّادِي الّذي يُطْرِبُ السامِعَ
ويُلْهِيْه * ويَقْرِي كُلَّ سَمْعٍ ما يَشْتَهِيْه * فلمّا اطْمأَنَّ
بنا الجُلوسُ * ودارَتْ علينا الكُؤُوْسُ * وَتَمَّ علينا ذِمْرٌ *
عليه طِمْرٌ * فتجَهَّمْنا * تجهُّمَ الغِيْدِ الشَّيْبَ * ووَجَدْنا صفْوَ
يومِنا قد شِيْبَ * إلّا أنّه سَلَّمَ تسليمَ أُولِي الفَهْمِ * وجَلَسَ
يقُصُّ لَطائِمَ النَّثْرِ والنَّظْمِ * ونحنُ نَزْوِي من انبساطه *
ونتَّمَرى لطَيِّ بساطِه * الى أن غَنّىٰ شادِيْنا المُغْرِبُ *

ومغرد

ومُغَرِّدُنا المُطْرِبُ * نظم *

* إلامَ سُعادُ لا تَصِلِينَ حَبْلِي * ولا تأوِينَ لي ممّا أُلاقي *

* صَبَرْتُ عليكِ حتّى عِيلَ صَبْرِي * وكادَتْ تبلغُ الرُّوحُ التَّراقي *

* وها أنا قد عَزَمْتُ على انتصابٍ * أُساقي فيه خِلِّي ما يُساقي *

* فإنْ وَصْلًا أَلَذُّ به فَوَصْلٌ * وإن صَرْمًا فصَرْمٌ كالطَّلاقِ *

* قال فاستفهَمْنا العابِثَ بالمَثاني * لِمَ نَصَبَ الوَصْلَ الأوَّلَ

ورَفَعَ الثّاني * فأقسَم بتُرْبةِ أَبَوَيْه * لقد نطَق بما اختارَه

سِيبَوَيه * فتشعَّبَتْ حينئذٍ آراءُ الجَمْع * في تجويزِ النَّصْبِ

والرَّفْع * فقالتْ فِرْقةٌ رَفْعُهما هو الصَّواب * وقالَتْ طائفةٌ

لا يَجوزُ فيهما إلّا الانتصابُ * واستَبْهَمَ على آخَرِينَ الجوابُ *

واستَعَرَ بينهم الاصطِخابُ * وذلك الواغِلُ يُبْدِي ابتسامَ

ذى مَعْرِفةٍ • وإنْ لم يَفُهْ ببِنْتِ شَفَةٍ • حتّى اذا اسكتت
الزّماجِرُ • وصَمَتَ المزجورُ والزّاجِرُ • قال يا قومِ أنا أُنَبِّئُكم
بتاويلِه • و أُمَيِّزُ صحيحَ القولِ من عليلِه • انّه ليجوزُ رفعُ
الوَصْلَين و نَصْبُهما • والمُغايرةُ فى الاعراب بينهما •
وذلكم بِحَسَبِ اختلافِ الإضمارِ • والتّقديرِ المحذوفِ
فى هذا المِضْمارِ • قال نفَرٌ من الجماعة إنّ اطُّ فى
مُمارِاته • والنخراطُّ الى مُبارِاتِه • فقال أمّا اذا
دَعوتُم نَزالِ • وتلبَّبْتُم للنِّضالِ • فما كلمةٌ هى إنْ شِئْتُم
حَرْفٌ محبوبٌ • اواسمٌ لِما فيه حَرْفٌ خاوبٌ • وأيُّ اسمٍ
يتردّدُ بين فَرْدٍ حازمٍ • وجمعٍ مُلازِمٍ • وايّةُ هاءٍ اذا
الحقتْ أماطت الثِّقلَ • وأطلقت المُعْتَقَلَ • واين تدخُلُ

السينُ فَتعْزِلُ العامِلَ • من غيرِ اَنْ نُجامِلَ • وما منصوبٌ اَبَدًا

على الظَّرْف • لا يَخْفِضُه سِوى حَرْف • واَىُّ مُضافٍ

اَخَلَّ من عُرَى الاضافةِ بعُرْوةٍ • واختلَفَ حُكْمُه بين

مَساءٍ وغُدْوةٍ • وما العامِلُ الّذى يَتَّصِل آخِرُه باَوَّلِه •

ويَعمَلُ معكوسُه مِثل عَمَلِه • واَىُّ عامِلٍ نائبُه اَرْحَبُ

منه وَكْرًا • واَعظَمُ مَكْرًا • واَكثرُ للّهِ تعالى ذِكْرًا • وفى

اَىِّ مَوْطِنٍ يَلْبَسُ الذُّكْران • بَراقِعَ النِّسْوان • وتَبْرُزُ

رَبّاتُ الحِجال • بعَمائِمِ الرِّجال • واين تَجِبُ حِفظُ

المَراتِب • على المضروب والضارِب • واما اسمٌ لا يُفْهِم

الا باستضافةِ كَلِمتَيْن • او الاقتصارِ منه على حرفَيْن •

وفى وَضْعِه الاوّلِ التزامٌ • وفى الثانى اِلزامٌ •

وما وَصْفٌ اذا اُرْدِفَ بالنُّونْ • نقَصَ صاحِبُه في العُيون •

وقُوِّم بالدُّون • وخرَجَ من الزَّبُون • وتعرَّضَ للهُوْن •

فهٰذه ثِنتا عشرةَ مسئلةً وَفْقَ عدَدِكم • وزِنَةَ لَدَدِكم •

ولو زِدتُّم زِدْنا • وإنْ عُدتُّم عُدْنا • قال المُخبِرُ بهٰذه

الحكايةِ فورَدَ علينا من أحاجِيْهِ اللّاتي هالَتْ لمّا

انثالَتْ • ما حارَتْ له الأفكارُ وحالَتْ • فلمّا أعجَزَنا

العَوْمُ في بَحْرِه • واستَسْلَمَتْ تمائمُنا لسِحْرِه • عدَلْنا من

استِنْزالِ الرُّؤْيةِ له الى استِنْزالِ الرِّوايةِ عنه • ومِن

بَغْيِ التبرُّمِ به الى ابتغاءِ التعلُّمِ منه • فقال والّذي نزَّل

النحوَ في الكلام • منزِلةَ المِلْحِ في الطَّعام • وحجَبَ مَطالِعَه

عن بَصائرِ الطَّغام • لا أنَلْتُكم مَراما • ولا شَفَيْتُ لكم

غَرامًا • او تخَوَّلني كُلُّ يَدٍ • ويَخْتَصّني كلٌّ منكم بيَدٍ •
فلم يَبْقَ في الجماعة الاّ مَنْ اَذْعنَ لحِكْمِهِ • ونَبَذ اليه
خُبْأةَ كُمِّه • فلمّا حَصَّله تحت وِكائه • اَضْرَمَ شُعْلةَ ذَكائِه •
فكشَفَ حِيْنَئِذٍ من اَسْرارِ اَلْغازِه • وبَدائعِ اِعْجازِه •
ما جَلا بِهِ صَدَأ الاَذْهان • وجَلّى مَطْلِعَه بنُوْرِ البُرْهان •
قال الراوي فهِمْنا • حين فَهِمْنا • وعَجِبْنا • اذ اُجِبْنا •
وتَذِمْنا • على ما نَدَّ مِنّا • واَخَذْنا نَعْتَذِرُ اليه اعتذارَ
الاَكْياس • ونَعْرِضُ عليه ارتضاعَ الكَاْس • فقال
مَأْرَبٌ لا حَفاوةٌ • ومَشْرَبٌ لم يَبْقَ له عندي حَلاوةٌ •
ثُم شَمَخ باَنْفِه صَلَفاً • ونَأى بجانبِهِ اَنَفاً • وانشد • نظم •
• نَهانِيَ الشَّيْبُ عمّا فيه اَفْراحي •

* فَكَيْفَ اَجْمَعُ بينَ الراحِ والرّاحِ *

* وهَلْ يجوزُ اصطباحِي من مُعَتَّقةٍ *

* وَقَدْ اَنارَ مَشيبُ الرّاسِ اِصْباحِي *

آلَيْتُ لاخامَرَتْنِي الخَمْرُ ماعَلِقَتْ *

* رُوحِي بجِسْمِي واَلْفاظِي بإِفْصاحِي *

* ولااكْتَسَتْ لي بكأسات السُّلافِ يَدٌ *

* ولا اَجَلْتُ قِداحِي بين اَقداحِ *

ولا صَرَفْتُ الى صِرْفِ مُشَعْشَعَةٍ *

* هَمِّي ولا رُحْتُ مُرْتاحًا الى راحِ *

* ولا نَظَمْتُ على مَشْمُولةٍ اَبَدًا *

. نَدِيمي ولا حَرَّكْتُ نَدْمانًا سوى الصّاحِ *

* مَحا المَشِيبُ مِراحِي حينَ خطَّ على *

* راسِي فاَبغِضْ به من كاتبٍ ماحِ *

* ولاحَ يَلحى على جَرْيِ العِنانَ الى *

* مَلْهىً فسُحْقاً له من لائحٍ لاحِ *

* ولَو لَهَوْتُ وفَوْدِي شائِبٌ لَخَبا *

* بين المَصابِيحِ من غَسّانَ مِصباحِي *

* قَومٌ سَجاياهُمُ توقيرُ ضَيْفِهِم *

* والشَّيْبُ ضَيْفٌ له التوقيرُ يا صاحِ *

ثُمَّ إنَّه انسابَ انسيابَ الأَيْم * واَجْفَلَ إجفالَ الغَيْم * فَعلِمتُ أنَّه سِراجُ سَرُوجَ * وبَدْرُ الأدَب الَّذي يَجْتابُ البُرُوجَ * وكان قُصارانا التحَرُّقَ لبُعْدِه * والتفرُّقَ من بَعْدِه *

تفسير ما اودع هذه المقامة من
النكت العربيّة والاحاجيّ النحويّة

امّا صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا
الّا به فوصلٌ فانّه نظير قولهم المرء مجزيٌّ بعمله ان خيرًا
فخيرٌ وان شرًّا فشرٌّ . وهذه المسئلة اودعها سيبويه
كتابه وجوّز في اعرابها اربعة اوجهٍ . احدها وهو
اجودها ان تنصب خيرَ الاوّل وترفع الثانيَ . وتنصب
شرَّ الاولَ وترفع الثانيَ . ويكون تقديره ان كان
عمله خيرًا فجزاؤه خيرٌ وان كان عمله شرًّا فجزاؤه شرٌّ .
فتنصب الاوّلَ على انّه خبرُ كان وترفع الثانيَ على
انّه خبر مبتدأ محذوف وقد حذفت في هذا الوجه

كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذى هو إنْ على تقدبرهما وحذفت ايضا المبتدأ لدلالة الفاء التى هى جوابُ الشرط عليه لانه كثيرًا ما يقع بعدها • والوجهُ الثانى ان تنصبهما جميعًا ويكون تقديرُ الكلام إن كان عملُه خيرًا فهو يُجزى خيرًا وان كان عملُه شرًّا فهو يُجزى شرًّا فينتصبُ الاوّلُ على انه خبرُ كان وينتصب الثانى انتصابَ المفعولِ به • والوجهُ الثالث ان ترفعهما جميعًا ويكونُ تقديرُ الكلام إن كان فى عمله خيرٌ فجزاءه خيرٌ فيرتفعُ خيرٌ الاوّلُ على انه اسم كان ويرتفع خيرُ الثانى لانه خبرُ مبتدأٍ محذوف على ما بُيّن فى شرح الوجه الاوّل وقد يجوز ان يرتفعَ خيرٌ الاوّلُ على انه فاعل كان

وتجعل كان المقدّرة ههنا هي التامّة التي تأتي
بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج الى خبرٍ كقوله تعالى وإن
كانَ ذو عسرةٍ ، ويكون التقدير في المسئلة ان كان
خيرٌ فجزاءه خيرًا اي ان حدث خيرٌ فجزاءه خيرٌ ، والوجه
الرابع وهو اضعفها أن ترفع الأوّل على ما تقدّم شرحه
في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بيّن ذكره
في الوجه الثاني ويكون التقدير انّ كان في عمله
خيرٌ فهو يجزى خيرًا وعلى حسب هذا التفسير والمقدّرات
المحذوفات فيه يجري إعراب البيت الذي
غُنّي به ومما ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول
بما قتل به إن سيفًا فسيفٌ وإن خنجرًا فخنجرٌ ، واما

ارساعة

الكلمةُ الّتي هي حرفٌ محبوبٌ او اسمٌ لِما فيه حرفٌ حلوبٌ •

فهي نَعَمْ إنْ اَرَدتَّ بها تصديقَ الإخْبارِ او العِدَةِ عندَ

السُّؤالِ فهي حرفٌ • وإن عَنَيْتَ بها الإبِلَ فهي اسمٌ •

والنَّعَمُ تُذَكَّرُ وتُؤنَّث وتَنْطَلِق علي الإبِلِ وعلى كلِّ

ما شيةٍ فيها إبِلٌ • وفي الابِلِ الحَرْفُ وهي الناقةُ

الضّامِرَةُ • سُمِّيَتْ حَرْفاً تشبيهاً لها بحَرْفِ السَّيْفِ • وقيل

انَّها الضَخْمَةُ تشبيهاً لها بحَرْفِ الجَبَلِ • وامّا الاسمُ

المُتَرَدِّد بين فَرْدٍ حازِمٍ وجَمْعٍ مُلازِمٍ فهو سراويلُ •

قال بعضُهم هو واحدٌ جمعُهُ سَراويلاتٌ ودلّ على هذا القولِ

هو فَرْدٌ وكَنى عن ضَمّه الخَصْرَ بانَّه حازِمٌ • وقال آخَرُونَ

بل هو جمعٌ وواحدُهُ سِرْوالٌ مثل ... وشِمالٍ لِبَلَ فهو

على هذا القول جمعٌ ومعنى قوله ملازِم اى لا ينصرف

وانّما لم ينصرف هذا النوعُ من الجمع وهو كلّ جمعٍ

ثالثه الفٌ بعدها حرفٌ مشدَّدٌ او حرفان او ثلثةٌ

اوسطها ساكنٌ لثقله وتفرّده دونَ غيره من الجموع بأنْ

لانظير له فى الاسماء الآحاد ، وقد كنى فى هذه الاخيّة

عمّا لا ينصرف بالملازم ، واما الهاءُ التى اذا الحقت

اماطت الثقل واطلقت المعتقل فهى الهاءُ اللاحقةُ

بالجمع المقدّم ذكره مثل صَيارِفة وصَياقِلة فينصرفُ

هذا الجمعُ عند الحاق الهاء به لانّها قد اصارته

الى مثال الآحاد نحو رَفاهِيَة وكراهِيَة فخفَّ بهذا

التركيب وصُرِفَ لهذه العلّة ، وقد كنى فى هذه الاخيّة

عما

عمّا لا ينصرف بالمُعتقَل كما كنى فى التى قبلها عمّا لا ينصرف بالملازم • وامّا السينُ التى تَعزِلُ العاملَ من غير ان تُجامِلَ • فهى التى اذا دخلَتْ على الفعل المستقبل وفصلَتْ بينَه وبين أنِ التى كانت قبلَ دخولها من أدَواتِ النَّصب فَرتفِعُ حِينَئِذٍ الفعلُ وينتقِلُ أنْ عن كونِها الناصبةَ للفعل الى أن تَصيرَ المُخفَّفةَ من الثقيلة • وذلك كقوله سبحانه • عَلِمَ أنْ سيَكُونُ منكم مَرْضى • وتقديرُه عَلِمَ أنَّه سيكونُ • وامّا المنصوبُ على الظَّرْف الذى لا يَخْفِضُه سوى حرف فهو عندَك ان لا تَجُرَّه غيرُ مِنْ خاصّةً • وفى قولهِ لعامّةِ ذَهَبْتُ الى عِنْدِه لحْنٌ • وامّا المضاف الذى أخَلَّ من عُرَى الاضافة بعُرْوة •

واختلف حكمه بين مساءٍ وغدوةٍ • ٤ه-ولدت • ولدن

من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما ياتي بعدها

فمجرورٌ بها الا غدوةً فان العرب نصبتها بلدن لكثرة

استعمالهم اياها في الكلام ثم نوّنتها ايضاً ليبيّن بذلك

انّها منصوبةٌ لا انّها من نوع المجرورات التي لا تنصرف •

وعند بعض النحويين انّ لدن بمعنى عند والصحيح

انّ بينهما فرقاً لطيفاً وهو انّ عند يشتمل معناها على ما هو

في مُلكك ومُكنتك مما دنا منك وبَعُد عنك ولدن تختصّ

معناها بما حضرك وقرب منك • واما العامل الذي يتّصل آخره

باوّله ويعمل معكوسه مثل حيله فهويا ومعكوسها اي وكلتاهما

من حرف النداء وعملهما في الاسم المنادى سيّان

وان كانت

وإن كانت يا أجول في الكلام وأكثر في الاستعمال

وقد اختار بعضهم أن ينادى بأى القريب فقط كالهمزة •

وأما العامل الذى نائبه أرحب منه وكرا وأعظم

مكرا وأكثر لله تعالى ذكرا فهو باء القسم • وهذه

الباء هى أصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور

فعل القسم فى قولك أقسم بالله ولدخولها ايضا على

المضمر فى قولك بك لا فعلن ثم قد أبدلت الواو منها

فى القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب

معنييهما لأن الواو تفيد الجمع والباء تفيد الإلصاق

والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من

الباء أدور فى الكلام وأعلق بالأقسام ولهذا ألغز بأنها

اكثر لله تعالى ذكراً ثم انّ الواوَ اكثرُ مَوْطِنًا من الباء

لانّ الباءَ لا تدْخُل الّا على الاسم ولا تعْمَلُ غيرَ الجَرّ والواوَ

تدخُل على الاسم والفعلِ والحرفِ وتَجُرُّ تارةً بالقَسَم

وتارةً باضْمارِ رُبَّ وتنتظِمُ ايضًا معَ نَواصِبِ الفعل واَدَوات

العَطْف فلهذا وصَفَها بِرُحْبِ الوَكْرِ وعِظَمِ المَكْرِ • واَمّا

المَوْطِنُ الّذى فيه يَلْتَبِسُ الذُّكْرانُ بَراقِعَ النِّسْوان

وتَبرُزُ رَبّاتُ الحِجال بَعمائِم الرِّجال فهواَوّلُ مَراتبِ العَدَدِ

المضاف وذلك ما بيْن الثّلثة الى العَشْرة فانّه

يكون مع المُذكّر بالهاء ومع المُؤنَّث بحذفها كقوله

تعالىٰ سَخَّرها عليهم سَبْعَ لَيالٍ وثَمانِيَةَ اَيّامٍ حُسُوماً والهاءُ

في غير هذا المَوْطِن من خَصائصِ المُؤنَّث مثل قائم وقائمة

وعالم وعالمة فقد رأيتَ كيف انعكسَ فى هذا الموطن حكمُ
المذكّر والمؤنّث حتى انقلبَ كلٌّ منهما فى ضدّ نائبه *
وبرز فى بزّة صاحبه • واما الموضعُ الذى يجبُ فيه
حِفظُ المَراتب على المضروب والضارب فهو حيث يشتبهُ
الفاعلُ بالمفعول لتعذّر ظهور علامة الإعراب فيهما
او فى أحدهما • وذلك اذا كانا مقصورَيْن مثلَ
موسىٰ وعيسىٰ او من اسماء الاشارة نحو ذاك وهذا
فيجبُ حينئذٍ لإزالة اللّبس اقرارُ كلٍّ منهما فى رُتبَته
ليُعرَف الفاعلُ منهما بتقدّمه والمفعولُ بتاخُّره • واما
الاسمُ الذى لا يُفهمُ الا باستمناع كلمتين او الانفصار منه
على حرفين فهو مَمْهما وفيها نولان احدهُ هما أنّها مُركّبةٌ

من مَهْ التى بمعنى اُكْفُفْ ومِنْ ما والقولُ الثانى وهو

الصحيحُ اَنَّ الاصلَ فيها ما زيدَتْ عليها ما اُخرى كما

تُزادُ علىٰ إنِ فصار لفظُها ما ما فثَقُلَ عليهم تو الى كَلِمَتَين

بلفظٍ واحدٍ فابْدَلوا من الاَلِفِ الاُولىٰ هاءً فصارتا مَهْما •

ومهما من اَدَوات الشرط والجزاء ومتىٰ لفظتَ بها لم يَتِمَّ

الكلامُ ولا عُقِل المعنىٰ الّا بايراد كلمتين بعدها كقولك

مهما تفعلْ افعلْ وتكون حينئذٍ مُلتزِماً للفعل وإن

اقتصرْتَ منها علىٰ حرفين وهما مَهْ التى بمعنىٰ اُكْفُفْ

فُهِم المعنىٰ وكُنْتَ مُلْزِماً مَنْ خاطبْتَه اَن يَكُفَّ • واَمّا

الوصفُ الذى اذا رُدِفَ بالنون نَقَص صاحبُه فى

العيون ووُسِم بالبلادة وخرج من الزبون وتعرّض للهُونِ

فهو ضَيْفٌ • اذ الجفنه النونُ استحالَ الى ضَيْفَنٍ وهو الّذى يَتْبَعُ الضَّيْفَ • ويَتَنَزَّلُ فى النَّقْدِ مَنْزِلَةَ الزَّيْفِ •

المقامة الخامسة والعشرون الكَرَجيّة

حكى الحارثُ بن همّام قال شَتَوْتُ بالكَرَجِ لدَيْنٍ أتقاضاه • وأَرَبٍ أَقْضِيهِ • فبَلَوْتُ من شِتائها الكالحِ • وصِرِّها النافحِ • ما عَرَّفَنى جَهْدَ البلاءِ • وعكفَ بى على الاصطلاءِ • فلم أكنْ أُزايلُ وِجارى • ومستوقَدَ نارى • إلّا لضرورةٍ أُدْفَعُ اليها • او إقامةِ جمعةٍ أُحافِظُ عليها • فاضطُرِرْتُ فى يومٍ جَوُّهُ مُزْمَهِرٌّ • ودَجْنُه مُكْفَهِرٌّ • الى أنْ برزتُ من كِنانى • لِمُهِمٍّ عنانى • فاذا شيخٌ عارى الجِلْدةِ • بادى الجُرْدةِ • وقد اعتمَّ بِرَيْطةٍ •

من مَهْ التى بمعنى اُكْفُفْ ومِنْ ما والقول الثانى وهو الصحيح اَنَّ الاصل فيها ما زيدت عليها ما اُخرى كما تزادُ علىٰ اِن فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالى كلمتين بلفظٍ واحدٍ فابدلوا من الاَلِف الاُولىٰ هاءً فصارتا مَهْما ٭ ومهما من اَدَوات الشرط والجزاءِ ومتىٰ لفظتَ بها لم يَتِمّ الكلام ولا عُقِل المعنىٰ الّا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعَل اَفعَلْ وتكون حينَئِذٍ مُلتزِماً للفعل وان اقتصَرْتَ منها علىٰ حرفين وهما مَهْ التى بمعنىٰ اُكفُف فُهِم المعنىٰ وكُنتَ مُلزِماً مَنْ خاطَبْتَه اَن يَكُفّ ٭ واما الوصف الذى اذا اُردِف بالنون نَقَص صاحبُه فى العيون وقُوِم بالدون وخرج من الزبون وتعرَّض للهُون

فهو ضَعِيفٌ • إن ألحقته النُّونُ استحالَ الى ضَيْفَنٍ وهو
الَّذى يَتْبَعُ الضَّيْفَ • ويَتَنزَّل فى النَّقد مَنْزِلةَ الزَّيْف •

المقامة الخامسة والعشرون الكَرَجيّة

حَكَى الحارثُ بن هَمَّام قال شَتَوْتُ بالكَرَج لدَيْنٍ
أَقْتَضِيه • وأرَبٍ أَقْضِيه • فبَلَوْتُ من شِتائها الكالِح •
وصِرِّها النافِح • ما عرَّفنى جَهْدَ البلاء • وعكَفَ بى
على الاصطلاء • فلم أكنْ أُزايِلُ وِجارِى • ومُستوقَدَ
نارِى • إلَّا لضرورةٍ أُدْفَعُ اليها • او إقامة جُمعةٍ
أُحافِظُ عليها • فاضْطُرِرْتُ فى يومٍ جَوُّه مُزْمَهِرٌّ • ودَجْنُه
مُكْفَهِرٌّ • الى أن بَرَزْتُ من كِنِّى • لمُهِمٍّ عنانى • فإذا
شيخٌ عارى الجِلْدة • بادى الجُرْدة • وقد اعتمَّ بُرَيْطةٍ •

واستنفر بغُوَيطةٍ * وحواليه جمعٌ كثيفُ الحَواشي *

وهو يُنشِدُ ولا يُحاشي * نظم *

* يا قومِ لا يُنبِئْكُم عن فَقري *

* أصدقُ من عُرْيِي أوانَ القُرِّ *

* فاعتبروا بما بدا من ضُرّي *

* باطِنَ حالي وخَفِيَّ أمري *

* وحاذِروا انقلابَ سِلْمِ الدَّهْرِ *

* فإنّني كنتُ نبيهَ القَدْرِ *

* آوِي الى وَفْرٍ وحَدٍّ يَفْرِي *

* تُغيظُ صُغْرى وتُبيضُ سُمْري *

* وتشتكي كُومي غداةَ أَقْرِي *

* فجرّدَ الدهرُ سيوفَ الغَدرِ *

* وشنَّ غاراتِ الرزايا الغُبْرِ *

* ولم يزلْ يشحتُني ويَبْري *

* حتّى عفتْ داري وغاضَ دَرّي *

* وبارَ شِعْري في الوَرى وشِعْري *

* وصرتُ نِضْوَ فاقةٍ وعُسْرِ *

* عاري المطا مُجرَّداً من قِشْرِ *

* كأنّني المِغْزلُ في التعرّي *

* لا دِفْءَ لي في الصِنِّ والصِنَّبْرِ *

* غيرُ التضحّي واصطلاءِ الجَمْرِ *

* فهل خِضَمٌّ ورِداءٍ غَمْرِ *

* يَسْتَرُّنِي بِمُطَّرَفٍ او طِمْرِ *

* طِلابَ وَجْهِ اللّٰهِ لا لِشُكْرِ *

ثُمّ قال يا أَرْبابَ الثَّراءِ * الرّافلين في الغِراءِ * من أُوتِيَ

خَيْرًا فَلْيُنْفِقْ * ومن اسْتَطاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيَرْفِقْ * فإنَّ

الدُّنيا غَدُورٌ * والدَّهْرَ عَثُورٌ * والمُكْنَةَ زَوْرَةُ طَيْفٍ *

والفُرْصَةَ مُزْنَةُ صَيْفٍ * وإنّي واللّٰهِ لَطالما تَلَقَّيْتُ الشِّتاءَ

بكافاتِه * وأَعْدَدْتُ الأُهَبَ له قبلَ مُوافاتِه * وها أنا اليومَ

يا سادَتي * ساعِدي وِسادَتي * وجِلْدَتي * بُرْدَتي *

وحَفْنَتي * جَفْنَتي * فَلْيَعْتَبِرِ العاقِلُ بحالي * وليُبادِرْ صَرْفَ

اللّيالي * فإنَّ السعيدَ مَن اتَّعَظَ بسِواه * واستَعَدَّ لِمَسْراه *

فقيلَ له قد جاوَزْتَ علينا أَنْ نَبَرَّ . . . احْلُلْ أَنَّنا نَسْبِكُ * فقال

تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ * بِعَظْمٍ نَخِرٍ * إِنَّما الفَخْرُ بالتُّقىٰ * والأَدَبِ
المُنْتَقىٰ * ثمّ انشد * نظم *

* لَعَمْرُكَ ما الانسانُ إِلّا ابنُ يَوْمِهِ *
* على ما تَجَلّىٰ يَوْمُهُ لا ابنُ أَمْسِهِ *
* وما الفَخْرُ بالعَظْمِ الرميمِ وإِنَّما *
* فَخارُ الَّذى يَبْغِى الفَخارَ بِنَفْسِهِ *

ثمّ إِنّه جلسَ مُحْقَوْقِفاً * واجرنْثَمَ مُقَفْقِعاً * وقال اللّهمَّ
يا مَنْ غمرَ نَوالُه * وامَرَّ بُؤْسُه * صَلِّ على مُحمّدٍ وآلِه *
وأَعِنِّى على البَرْدِ وأَهْوالِه * وأَتِحْ لى حَرًّا بَوْبَرَ من خَصاصةٍ *
ويُواسى ولو بِخَصاصةٍ * قال الراوى فلمّا جلّىٰ عن النَّفْس
العِصاميّةِ * والمُلَحِ الأَصْمَعِيَّةِ * جعلت مَلامِحُ عَيْنِى تَعْجُمُه .

ومرامي لحظي ترجمه * حتّى استبنتُ أنّه ابو زيد *

وأنّ تعرّيه أحبولةٌ لصيد * ولمح هو أنّ عرفاني قد أدركه *

ولم يأمن ان يهتكه * فقال أُقسِمُ بالسَّمَر * والقمر *

والزُّهر * والزَّهر * إنّه لن يسترني إلّا مَن طابَ خِيمُه *

وأُشرِبَ ماءَ المروّة أديمُه * فعقلتُ ما عناه * وإنْ لم يدرِ

القومُ معناه * وساءني ما يعانيه من الرِّعدة *

واقشعرارِ الجِلدة * فعمدتُ لفروةٍ هي بالنّهارِ ردائي *

وفي الليل فراشي * فنضوتُها عنّي * وقلتُ له اقبلْها منّي *

فما حسدتُ بعد أن اشتراها وعجّلني قراها * ثمّ أنشدَ فقال :

لله مَنْ ألبسني فروةً * أضحتْ من الرِّعدة لي جُنّه *

ألبسنيها واقيًا مهجتي * وُقِيَ شرَّ الإنسِ والجِنّه .

سَيُلْبَسُ اليومَ ثنائي وفي • غدٍ سيكتسي سُنْدُسًا من الجَنّه •

قال فلمّا فَتَنَ قلوبَ الجماعة • بافتنانه في البَراعة •

أَلْفَوْا عليه من الفِراءِ المُغَشّاة • والجِبابِ المُوشّاة •

ما آدَه ثِقَلُه • ولم يَكَدْ يُقِلُّه • فانطلقَ مُستبشِرًا بالفَرَج •

مستَشْفِيًا للحَرَج • وتَبِعتُه الى حيثُ ارتفعتِ التَّقِيَّة •

وبَدَتِ البادية نَقِيّة • فقلتُ له لشَدَّ ما فَرَّسَك البَرْدُ •

فلا تتعرَّ من بَعْدُ • فقال وَيْكَ ليس من العَدْل • سُرْعةُ العَذْل •

فلا تَعْجَلَنَّ بلَوْمٍ هو ظُلْم • ولا تَقْفُ ما ليس لك به عِلْمٌ • فوالّذي

نَوَّر الشَّيْبَة • وطَيَّبَ تُرْبَةَ طَيْبَة • لولم أتعرَّ لرُحْتُ بالخَيْبَة •

وصَفَرِ العَيْبَة • ثُمّ نزَعَ الى الفِرار • وتبرقَعَ بالاستِسْرار •

وقال لمن تبعه ان شنشنتي التنقّل من نادٍ الى صدره •

ولا تعطاف من عمرٍو الى زيدٍ * وأراك قد غَمَّمتني *
وعَغْتَنِي * وأَمَّنتني * أضعاف ما أفدتني * فاعفني عافاك الله
من لَغْوِك * واسدد دوني باب جِدِّك ولَهْوِك * فجبذته
جَبْذَ المداعبة * وجعجعت به للمداعبة * وقلت له والله
لو لم أوارِك * وأغطِّ على عوارِك * لما وصلت الى دِيلةٍ *
ولا تعلّبتَ أكسىٰ من بصلةٍ * فجازني عن إحساني اليك *
وسَتْري لك وعليك * بأن تَشْرَح لي بِرَّ الفَرْوة * أو تعرِّفني
كافات الشتوة * فنظر اليَّ نظر المتعجِّب * وازمهرَّ
ازمهرار المتغضِّب * ثم قال امّا بِرُّ الفروة فانعقد من
بَرِّ أمس الدابر * والميّت الغابر * واما كافات
... ود فسبحان من طبع على ذهنك * واوهى وعاء
خزنك

خَزْلِك * حَتَّى أُنْسِيتُ مَا أَنْشَدتُّكَ بِالدَّسْكَرَةِ * لابْنِ

سُكَّرَة * نظم *

* جاءَ الشِّتاءُ وعندِي من حَوائِجه *

* سَبْعٌ اذا القَطْرُ عن حاجاتِنا حَبَسا *

* كِنٌّ وكِيسٌ وكانُونٌ وكاسُ طِلاً *

* بعد الكَبابِ وكُسٌّ ناعِمٌ وكِسا *

ثُمّ قالَ لَجوابٌ يَشْفِي * خيرٌ من جِلْبابٍ دَنْفِيّ * فاكْتَفِ

بِما وَعَيْتَ وانْكَفِ * فَغادَرْتُه وقد ذَهَبَتْ مُرُوّتي

المَعْرِفِي * وحَصَلْتُ على الرِعْدَةِ طُولَ شَتْوتي

[illegible]

[illegible]

يَفْرُشُنِي دَخْلتَه • ويَنْشُرُ عليَّ رِسالتَه • فقال دُونَ مَرامِك
حَرْبُ البَسُوس • او تَصْحَبَنِي الى السُّوس • فصاحبتُه
اليها شَهْرًا • وعكَفْتُ بها عليه شَهْرًا • وهو يُعَلِّلُنِي كأساتِ
العلائل • ويُجرِّئُنِي أعِنَّةَ التّأميل • حتّى اذا حَرِجَ
صَدْرِي • وعِيلَ صَبْرِي • قلتُ له إنّه لم يَبْقَ لك عِلّةٌ •
ولا لِيَ تَعِلّةٌ • وفي غَدٍ أزْجُرُ غُرابَ البَيْن • وأرْحَلُ عنك
بخُفَّيْ حُنَيْن • فقال حاشَ لله أن أُخْلِفَك • او [illegible] •
و[illegible] أرْجأتُ ان أُحَدِّثَك • إلّا لأُبِثَّك • واذ [illegible]
قد استرَبْتَ بعِدَتِي • وأغراك ظَنُّ السَّوْءِ بِمُنْيتي [illegible] •
فأصِخْ لقَصَصِ سِيرتي المُمْتدّة • وأصْغِها الى أخبارِ الفَرَج
[illegible] • فقلتُ هاتِ فما أطولَ طِيَلَك • وأهْوَنَ
حِيَلَك

حِيلَتك * فقال اعلَمْ أنّ الدَّهْرَ العَبُوس * ألْقانِي الى طُوس *
وانا يومَئِذٍ فقيرٌ وَقِيرٌ * لا فَتِيلُ لِي ولا نَقِيرٌ * فألْجَأَني
صَفَرُ اليَدَين * الى التطوّق بالدَّيْن * فادّنتُ لسُوءِ
الاتّفاق * مِمَّن هو عَسِرُ الأخلاق * وتوهَّمتُ تَسَنِّيَ
النَّفاق * فتوسّعتُ في الإنْفاق * فما أنفقتُ حتّى بَطَلَني
دَيْنٌ أرْزَمَنِي حَقُّه * ولا زَعَمَني مُسْتَحَقُّه * حِرْتُ في أمري *
وأطْلَعتُ غَرِيمي على عُسْري * فلم يُصَدِّقْ إمْلاقي * ولا نَزَعَ
عن إرْهاقي * بل جَدَّ في التقاضي * ولَجَّ في اقتيادي
الى القاضي * وكلّما خضَعتُ له بالكلام * واستَنْزَلْتُ منه
رِفْقَ الكِرام * ورغّبتُه في أن يَحْتَرِزَ بِمَيْسَرة *
ويُنْظِرَني الى مَيْسَرةٍ * قال لا تطمَعْ في الإنْظار * واحْتَجِاب

النّضار * فَسوّحَقِّك ما ترىٰ مَسالِك الخَلاص * او تُريَنّي
مَسايِك الخلاص * فلمّا رَأيتُ احتدادَ لَدَدِه * وأن
لا مَناصَ لِي من يَدِه * شاغَبْتُه * ثُم وانَبْتُه * ليُرافِعَني الى
والِي الجرائِم * لا الى الحاكِم في المَظالِم * لِما بلَغَني
من اِتصالِ الوالِي وفَضْلِه * وتَشدُّدِ القاضِي وبُخْلِه *
فلمّا حَضَرْنا بابَ اميرِطُوْس * آنَسْتُ أنْ لا باسَ ولا بُؤْسَ *
فاسْتَدعيتُ دَواةً وقِطّا * وأنْشَأتُ اليه رِسالةً رَقْطاء وهي
اَخْلاقُ سَيِّدِنا تُحَبُّ * وبعَقْوتِه يُلَبُّ * وقُرْبُه تُحَفُّ *
ونَأْيُه تَلَفٌ * وخُلَّتُه نَسَبٌ * وقَطِيعَتُه نَصَبٌ * وغَرْبُه ذَلِق *
وشُهْبُه تأْتلِق * وظُلْفُه زانَ * وقَويمُ نَهْجِه بانَ * وذِهْنُه
نَقَبَ وجَرَّبَ * ونَعْتُه شَرَّقَ وغَرَّبَ * نظم *

* سَيِّدٌ قُلَّبٌ سَبُوْقٌ مُبِرٌّ * فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوْفٌ عَيُوفُ *

* مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ اَغَرُّ فَرِيْدٌ * نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ اَنُوْفُ *

* مُغْلِنٌ اِنْ اَبَانَ طَبٌّ اذا نَابَ هِيَاجٌ وَجَلَّ خَطْبٌ مَخُوْفُ *

مَنَاظِمُ شَرَفِهِ تَاْتَلِفُ * وشُؤْبُوبُ حِبَاتِهِ يَكِفُ * ونَائِلُ

يَدَيْهِ فَاضٍ * وشُحُّ قَلْبِهِ غَاضٍ * وخِلْفُ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ *

وذَهَبُ حِبَابِهِ يُحْتَرَبُ * من لَفَّ لِفَّهُ فَلَحَ وغَلَبَ * وتَاجِرُ بَابِهِ

جَلَبَ وخَلَبَ * كَفَّ عن هَضْمٍ بَرِيٍّ * وبَرِئَ من دَنَسٍ غَوِيٍّ *

وفَرَنَ لِيَانَهُ بعِزٍّ * ونَكَّبَ عن مَذْهَبِ كَزٍّ * ليس بوَثَّابٍ

عِنْدَ نَهْزَةِ شَرٍّ * بل يُعِفُّ عِفَّةَ بَرٍّ * نظم

* فلذا يُحَبُّ ويُسْتَحَقُّ عَفَافُهُ * شَغَفًا به ولما نه خَلَّابُ *

* اَخْلاقُهُ غُرٌّ بَرِفٌّ وفَوْقُهُ * فَوْتٌ اذا نا ضَلْتَهُ غَلَّابُ *

* تُجْحِمُ يَهشُّ وَدُّ وَتَلافِ إِنْ هُنا * خِلٌّ فليس بحقه بِرٌ تَبابُ *

* لا يا خِلُّ بل يا ذُلُّ خِرْقٌ اذا * يُخْتَبَرُ بِرٌّ لا بَلِيَّهِ يابُ *

* إِنْ عَصَى أزَلَّ كُلَّ غُرَبِ عِضاضِهِ * بِمَا بِهِ فانحتت منه نابُ *

وكم نزل اتى ورعنى * وقرب بداك * ان كنت لعزيز زمن

رحمة به رحيم * منه رصح كذا * خمل بن فاضح توتانغ *

حسن وقرحة * وضاق فابتهج * ونا فرقا فرج * وفاء بحق الحج *

ونوح رسماته *

بحب به نظر *

* فلا خلاف نفحة يسد طيل خصيمه .

* سرابه سمن * من *

خوف رتب *

قليس

فلتيهن سيدنا فوزه * بهفا خرتا نبلت * وجلت * ونوته

بصنائع تمت * ونمت * ويلا يثم قرب حضرته * غوث رقة

بحظ من حظوته * فانه نابت نذب * وشرنذ جنب *

وجريح نوب أثرت * وناظم قلائد نسبت * اذا جاش

بخطبة فلا يوجد قائل * ثم قس ثم باقل * فان حبر قلت

حبر تهمت * وخلت رياضا [illegible] *

ودونه قرص * وقلبه غشق * وجلبابه خلق * وفن تاني

[illegible] * [illegible] لازم * وان من سيدنا

[illegible] * نوسح [illegible] فاني * [illegible]

[illegible] وثاني * لا خلت [illegible] *

بمن [illegible] * [illegible]

الامير لا اليها • ولمحَ السرّ المُودَع فيها • اوعز في الحال

باقتضاء دَيني • وفصلِ ما بين خصمي وبيني • ثمّ استخلصني

لمثافنته • واختصّني بمسامرته • فلبثتُ بضعَ سنينَ انعمُ

في دنيا فتنة • وارتعُ في ريفِ رافهة • حتّى اذا غمرتني

مواهبه • واطالَ ذيلي ذهبُه • تطلّعتُ الى الارتحال •

على ما ترى من حُسنِ الحال • قال فقلتُ له شكرًا

لمن اتاحَ لك اقتبالَ الشيخِ الكريم • وانقذك به

من ورطةِ الغريم • فقال الحمدُ لله على سعادةِ الجدّ •

والخلوصِ من الخصمِ الالدّ • ثمّ قال ايّما احبُّ اليك

أن اخذلك من العطاء • أم اتحفك بالرسالة الرقطاء •

فقلت املاء الرسالة احبّ الى فقال وهو ضحك

احق .

أخفُّ على * فانَّ نِحْلةَ ما يَلِجُ في الآذان * أهوَنُ من نِحلةِ ما يخرُجُ من الأردان * ثم كأنّه أنِفَ واستَحْيا * فجمَعَ لي بين الرِّسالةِ والحِذْيا * ففُزْتُ منه بسَهمَيْن * ونَصَلْتُ عنه بغُنْمَيْن * وأُبْتُ الى وَطَني قرِيرَ العَيْن * بما حُزْتُ من الرِّسالة والعَيْن *

المقامة السابعة والعشرون الوَبَرِيّة

حكى الحارثُ بن همّام قال مِلْتُ في رَيِّقِ زَماني الّذي غبَرَ * الى مُجاوَرةِ أهْلِ الوَبَر * لآخُذَ أخْذَ نُفوسِهم الأبِيّة * وألْسِنَتِهم العَرَبِيّة * فشمَّرْتُ تشميرَ مَنْ لا يألو جُهْدا * وجعَلْتُ أضْرِبُ في الأرضِ غَوْرًا ونَجْدا * الى أن اقْتَنَيْتُ نَجيبةً من الرَّغائِب * وثُلّةً من النَّجائِب *

ثم أويتُ إلى عَرَبٍ أترابِ أقيالٍ * وأبناءِ أقوالٍ *

فأوطنوني أمنعَ جنابٍ * وفلّوا عنّي حدَّ كلِّ نابٍ *

فما ثاوَيَني عندهم همٌّ * ولا قرعَ صفاتي سهمٌ * إلى

أن [illegible] مُنيرةِ البدرِ * [illegible] غُرّةِ الدَّهرِ *

[illegible] أطلب نفسًا [illegible] طَلَبِها * وإلقاء حَبْلِه على غاربِه *

[illegible] فرسًا مُحضِرًا * واعتقلتُ [illegible] خطّارًا *

[illegible] كلّ

[illegible] ومَرَن [illegible] شُبحُ راياته * وجَعَل

[illegible] صَلَواته * فنزلتُ عن متنِ المركوبة * [illegible]

[illegible] في [illegible] وبرزتُ عن [illegible]

[illegible] ولا تسرًّا إلا عَلَوْته *

ولا

ولا واديًا الّا جزعته • ولا راكبًا الّا استطلعته • وجدّي

مع ذلك يذهب هدرًا • ولا يجدي ورده صدرًا • الى

ان حانت صحّة عدّي • ولفح هجيرٍ يذهل عيدان عن مرّ •

وكان يومًا اطول من ظلّ القناة • واحرّ من دمع

المقلات • فايقنت انّي ان لم استكنّ من الوقدة •

واتشتم بالزفرة [illegible] نفسي [illegible] • [illegible] شخوب •

فعُيّنت اى سرحة يانعة الاغصان • وريقة الافنان •

[illegible] الى [illegible] • [illegible] استروح نفسي •

ولا استروح [illegible] حتّى نشرت [illegible]

[illegible] • وهو ينتجع نجعتي • [illegible] فكرهت

[illegible] وتعوّذت بالله من [illegible]

مغاجي * ثم رجيت أن يتصدى منشدا * أو يتبدى

مرشدا * فلما اقترب من سرحتي * وكاد يحل بساحتي *

ألفيته شيخنا السروجي * متوشحا بجرابه * ومقطعا

أهبة تجوابه * فأنسني إذ ورد * وأنساني ما شرد *

ثم استوضحته من أين أثره * وكيف عجره وبجره *

فأنشد بديها * ولم يعل إيها . نظم *

[illegible] أستطيع [illegible] حبانة [illegible] عندي كرامة وعزازه *

[illegible] بين [illegible] فارني * وسرى في مفازة ومفازه *

زادي العصيد والمدائد نعلي * وجهازي الجراب والعكازه *

[illegible] فبني * غرته الخان والندي جزازه *

[illegible] الزمان ابتزازه *

عيراني

* غيرَ أنّي أبيتُ خِلْوًا مِنَ الهَمّ ونفسي عن الأسى مُنْحازَه *

* أرْقُدُ الليلَ مِلأَ جَفْني وقلبي * باردٌ من حرارةٍ وحَزازَه *

* لا أُبالي من أيِّ كأسٍ تعوّقتُ ولا ما حلاوةٌ من مَزازَه *

* لا ولا أَسْتجيزُ أنْ أجْعَلَ الذُّلَّ مَجازًا إلى تَسنّي إجازَه *

* وإذا ما طُلِبتُ كَسا حُلّةَ العارِ فبُعْدًا لمَن يَرومُ نجازَه *

* ومتى [illegible] للدّنايا نكسٌ * [illegible] طبعي [illegible] *

* فالمنايا ولا الدّنايا وخيرٌ * من رُكوبِ الخَنا رُكوبُ الجَنازَه *

ثمّ رفَعَ إليّ طِرْسَه * وقال لأمرٍ ما جَدَعَ قصيرٌ أنْفَه *

فأخبرتُه خبرًا [illegible] الدّار [illegible]

و[illegible] الدّارجة * فقال [illegible] *

إلى [illegible] *

و لا تستبدل من ما ل عن ربحك * واضرم نا رتبا ريحك *

ولو كان ابن بوجك * او شقيق زوجك * ثم قال

هل لك في ان تقيل * وتتحامى القال والقيل * فان

ا لابد ان تصاب نصب * والهاجرة ذات لهب * وان يتعلل

ذلك مار * ويتبطا الغابر كقائلة الهواجر * وخصوصاً

في شهري ناجر فغادرت ذاك اليك * وما اريد ان

ا[illegible] من الضرب وانتجع * واظهر

ان [illegible] * وا[illegible] على ان احرس * ولا اتعس *

فاخذني نعس الينة * لما رمقته الاعينة * فلم ادق الا والليل

قد تولج * والنجم قد تبلج * ولا ال[illegible] ج[illegible] * [illegible]

[illegible] معقوقة * اساور الوجه [illegible]

واسهر

وأساهر النجوم * أفكر تارةً في رحلتي * وأخرى

في رجعتي * الى أن وضح لي عند افترار ثغر الضوء *

في وجه الجو * راكبٌ يخدُّ في الدوّ * فلمعتُ اليه

بثوبي * ورجوتُ أن يعرّج الى صوبي * فلم يعبأ بالماعي *

ولا أوى لالتياعي * بل سار على هينته * وأصماني بسهم

إهانته * فأوفضتُ اليه لأتعرّف خبره * وأختبر مخبره *

فلما أن ركنته بعد الأين * وأجلتُ فيه مسرح العين *

وجدتُ ناقتي مطيّته * وضالّتي أعطيته * فما كذبتُ

أن أنزلتُه عن مطاها * وجاذبتُه طرف زمامها * [illegible]

أنا صاحبها [illegible] * [illegible] تشعّب *

فتشعّب [illegible] بشنشني *

وبَينا هو يَنـزُوْ ويَأبَى * ويَتَقاعَسُ ويَسْتَكِينُ * اذ غَشِيَنا

ابو زيدٍ لابِساً جِلْدَ النَّمِر * وهاجِماً هُجومَ السَّيْلِ المُنْهَمِر *

فخِفْتُ واللهِ أنْ يكونَ يومُهُ كأمْسِهِ * ويَدَّرِهُ مِثْلَ

نَفْسِهِ * فأَلْحَقَ بالقارِظَيْن * وأَصِيرَ خَبَرًا بعدَ عَيْن * فلم أرَ

الآنَ أنْ ذَكَّرْتُهُ العُهودَ المَنْسِيَّةَ * والعُلْقَةَ الأُنْسِيَّةَ *

وناديتُهُ اللهَ اللهَ في اليومِ الذي * أم لِما فيه [illegible] *

[illegible]

[illegible] ويَسْمُومِي * [illegible] وأفيكَ لا خُبْرَ كُنْهَ [illegible] لك *

[illegible] لشمائلك * فسكن عند ذلك جأشي *

[illegible] * وأطعمه [illegible] * وتبرّع

[illegible] *

الي

الى الغريسه • ثم أشرع قبلته الرمح • وأقسم له بمن

أنار الصبح • لئن لم ينج منجا الذباب • ويبرض

من الخيمة بالإياب • ليوردن سنانه وريده •

ولتعجمن به وليده • وود بدء • فنبذ زمام الناقة وحاص •

وأقبل وله حصاص • فقال لي اردد نشدتك وسقها •

فان لي إحدى الحسنيين • وولى تعوذ من ...

قال الحارث بن همام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* إن يكن ساءك أمسي * فلقد سرك يومي *

* فاغتفر ذاك لهذا * واطرح شكري ولومي *

ثم قال انا تَئِق * وانت مَئِق * فكيف نتفق * ثم ولى

يبري أديم الأرض * ويزدري بطرفه أيما ركض *

فما عرفت أين استقرت مطيتي * وعدت لطيتي *

حتى وصلت الى جدتي * بعد اللتيا والتي *

* تفسير ما أودع هذه المقامة من *

* الألفاظ اللغوية والأمثال العربية *

قوله * رثى زماني يعني أوى له ورأف به وقد تخفف

[illegible] مراثي * قوله * لآخذن أخذ [illegible] الأبد يعني

[illegible] خذ [illegible] وأخذه بكسر الهمزة

وفتحها

وفتحها * والهجمة نحو المائة من الابل * والثلة القطيع

من الغنم * والراغية الابل والثاغية الشاء ومنه قولهم

ما له راغية ولا ثاغية اى لا ناقة ولا شاة * وقوله

أرداف أقيال اى يخلفون الملوك اذا غابوا * وقوله

أبناء أقوال اى فصحاء يقال للمنطيق انه ابن أقوال *

وقوله فقد نزت نزت محضارا النزو الوثوب على

ظهر الفرس * والمحضار والمحضير الشديد العدو مأخوذ

من الحضر * وقوله أفرى بك تيهاء ومرداء اقفرا

تتبع الارض * والتيهاء التي يتيه السالك * والمرداء الخالية

من النبات ومنه اشتق الامرد لخلو خده من الشعر

* وقوله حيعل الداعي اى دعوته يعني به قول المؤذن

حَيَّ على الصلوٰة وحَيَّ على الفَلاح والمصدرُ منه الحَيْعلةُ *

ومثلُه من المصادرِ الهَيْللةُ * والحَوْلقةُ * والبَسْملةُ * والحَسْبلةُ *

والسَّبْحَلةُ * والجَعْلفةُ * والحَمْدلةُ * فالهَيْللةُ حكايةُ قولِ

لا الهَ الاّ اللّٰه * والحَوْلقةُ حكايةُ قولِ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ الاّ

باللّٰه * والبَسْملةُ حكايةُ قولِ بِسْمِ اللّٰه * والحَسْبلةُ حكايةُ

قولِ حَسْبُنا اللّٰه * والسَّبْحلةُ حكايةُ قولِ سُبْحانَ اللّٰه * والجَعْلفةُ

حكايةُ قولِ جُعِلْتُ فِداك * والحَمْدلةُ حكايةُ قَوْلِ

الحمدُ للّٰه * وقوله فنزلْتُ عن مَتْنِ الرَّكُوبة يعني

المركوبةَ يقال ناقةٌ رَكوبٌ ورَكوبةٌ وحَلوبٌ وحَلوبةٌ

وقد قُرِئ فمنها رَكوبتُهم * والصَّهْوةُ مَقْعَدُ الفارِس *

والسَّحْرةُ الخُطْوةُ * والجَزْعُ قَطْعُ الوادِي عَرْضًا * وقوله *

صَكَّةُ عُمَيٍّ يعنى به قائم الظَّهيرة وقد اختُلِفَ فى أصله فقيل كان

عُمَيٌّ رجلًا مِغوارًا اغزا قوماً عندَ قائم الظَّهيرة وصَكَّهم صَكَّةً

شديدةً فصار مَثَلًا لكلّ مَنْ جاءَ ذلكَ الوقتَ * وقيل

المُراد به الظَّبْيُ لأنّه يسدَرُ فى الهواجر فيَصْطَكُّ بما يَسْتَقْبِلُه

كاصطكاك الأعمى ثم صُغِّرَ الأعمى تصغيرَ الترخيم فقيل

عُمَيٌّ كما سَمَّوا أسوَد وأزهَرَ فقالوا سُوَيْد وزُهَيْر *

وقوله * وكان يوماً أطولَ من ظِلّ القَناة يُوصَفُ اليومُ الطويلُ

بظِلِّ القَناة كما يُوصَفُ اليومُ القصيرُ بإبهام القَطاة * والعَرَبُ

تَزْعُمُ أنَّ ظِلَّ الرُّمحِ أطولُ ظِلٍّ ومنه قولُ الشاعر * نظم *

* ويومٍ كظِلِّ الرُّمحِ قَصَّرَ طُولَهُ *

* دَمُ الزِّقِّ عَنّا واصطِفاقُ المَزاهِرِ *

قوله • واَحَرَّ من دَمْعِ المِقْلاتِ وهي التي لا يَعِيشُ لها

وَلَدٌ فَدَمْعُها ابداً حارٌّ لِحُزنِها لانّه يُقال اِنّ دَمْعَةَ

الحُزنِ حارَّةٌ ودَمْعَةَ السُّرورِ بارِدَةٌ ولهذا قيل

للمدعوّ له اَقَرَّ الله عَيْنَه مأخوذٌ من القُرِّ وهو البَرْدُ وقيل

للمدعوّ عليه اَسْخَنَ الله عَيْنَه مأخوذٌ من السُّخْنَةِ وهي

الحرارةُ • وقيل اِنّ قرار العَيْن مأخوذٌ من القَرار

فكأنه دعا له بان تَقِرَّ عينه حتى لا تطمح الى غيره

وقيل [illegible] المقلات اذا وَطِئَت على قتيلٍ

شريفٍ عاش ولدها [illegible] هذا [illegible]

في [illegible] • [illegible]

[illegible] على المرءِ [illegible].

قوله

• وقولُه عَلِقَتْ بى شَعُوب يَعْنِى المَنِيَّةَ ولا تَدْخُل هذا

الاسمَ أداةُ التعريف مثل دَجْاةَ وعَرَفَةَ • وقولُه

لأُغَوِّرَ تحتَها الى المُغَيْرِبان الغويرُ النُّزولُ القائلةِ كما أنَّ

التعريسَ النُّزولُ آخِرَ الليل للتهويم والاستراحةِ والمغيربان

تصغيرُ المَغْرِب وكان قياسُ تصغيرِه المُغَيْرِبَ إلّا أنّ

العَرَبَ [illegible] آخِرَه [illegible] الشّ[illegible]

• وقولُه مُضطَغِنًا أُهْبَةَ تَيْجُوا بِهِ الاضطِغانُ أن يَحْمِلَ

[illegible] تحت [illegible] والاضطِغانُ أن يَحْتَضِنَه تحتَ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التى جاءَتْ على تَفْعالٍ هى بفتح التاء الا قولهم تِبْيانٌ

وتِلْقاءٌ لا غَيْرُ وقال بعضهم وتِنْضالٌ ايضا * وقوله عُجَرِى

وبُجَرِى يُرِيْد به جميعَ امرى الظّاهر والباطن واَصْلُ العُجَر

العُقَدُ الناتيةُ فى العَصَب والبُجَرُ العُقَدُ الناتيةُ فى البَطْن

* وقوله لم يَقُل اِبْهَا اى لَمْ يا مُرْنِى بالكَفّ يقال

المُسْتَزادِ ايْهِ ولِمَنْ يَسْتَكِفُّ اِيْهًا * وقوله لاَمْرٍ مّا جَدَعَ

قصيرٌ اَنْفَه قصيرٌ هذا هو مَوْلى جَذِيْمَةَ الاَبْرَشِ وكانَ جَدَعَ

انفه بيده حين قَتَلَتِ الزّبّاءُ مَوْلاهُ ثُمّ اَتاها واَوْهَمَها

اَنّ عَمْرو بن عَدِىّ ابنَ اُخْتِ جَذِيْمَةَ هو الّذى جَدَعَ

اَنْفَه اِنّها مّا اه باَنّه غَشَّ خالَه جَذِيمةَ اِذْ اَشارَ عليه

بقصدها فخُظِى قصيرٌ بهذا القَوْل عندها حَتّى جَهَّزَتْه مرارًا

الى العراق فكان يأتيها بالطُّرَف منه إلى أن اشتَصْحَبَ

في آخرِ نَوْبةِ الرِّجالَ في الصَّناديق وتَوصَّلَ الى قَتْلِها

والأخذِ بثأرِ هؤلاء منها وقِصَّتُها مشهورةٌ * وقولُه ولو كانَ

ابنَ بُوحٍ يعني وَلَدَ الصُّلْب اشارةً الى أنَّه وُلِدَ في

باحَةِ الدَّار وهي عَرْصتُها وجَمْعُها بُوحٌ * وقيل البُوحُ من

أسماءِ الذَّكَر أيضًا * وقولُه في شَهْرَيْ ناجرٍ هما شَهْرا الحَرِّ

وقيل إنَّهما حَزِيرانُ وتَموزُ وانكرابو بكر بنُ

دُرَيْد هذا القولَ وقال هما المحرَّم وصَفَر [illegible] * وقولُه

فبِتُّ بلَيْلةٍ نابغيَّةٍ أو [illegible] أي قول النابغة * نظم *

* فبتُّ كأنّي ساوَرَتْني [illegible] *

* من الرُّقْش في [illegible] السُّمُّ ناقعُ *

وقوله أَلْمَعْتُ اليه بثوبي يعني اشَرْتُ يُقال منه لَمَعَ

واَلْمَعَ بمعنىً واحدٍ * قوله يَلْدَغُ ويَصْئِي هذا مَثَلٌ يُضربُ

لمن يَظْلِمُ ويَشكُو يقال صَأَتِ العقربُ تَصْئِي صَئِياً

[illegible] وكسر [illegible] اذا صوَّتَتْ * وكذلك العَقرب وما

[illegible] في هذا المعنى [illegible]

* تَشكي المُحِبَّ وتَشكو وهي ظالمةٌ *

كالقوس تُصْمي الرَّمايا وهي مِرْنانُ *

وقوله يَتَمرَّدُ [illegible] هذا المَثَلُ يُضرَبُ لمن يتعزَّزُ ثم

يَذِلُّ ويقال إنّ اصله [illegible] وهو صغيرٌ فاذا [illegible]

لان * وقوله لا يُساجِلُ النَّجمَ هذا المَثَلُ يُضرَبُ للشَّيء

[illegible] الذي [illegible] الضَّيم [illegible]

هٰذا اشتقاقُ قولِهم تنمّر اى صار مثلَ النمر. وقوله فالحق

بالقارظين الاصلُ فى القارظ انّه الّذى يجتنى القَرَظ

وهو النّبات المدبوغُ به والقارظان المُشارُ اليهما

أَحَدُهما من عَنَزَة والآخَرُ من النَّمِر بن قاسط وكانا خرجا

يجتنيان القَرَظ فلم يرجعا ولا عُرِف لهما خَبَرٌ فضُرِبَ به

المَثَلُ لكُلّ غائبٍ لا يُرجى إيابُه واليهما اشار

ابو ذُؤَيْب فى قوله * نظم *

* وحتى يَؤُوبَ القارِظانِ كلاهما *

* ويُنْشَرَ فى القَتْلى كُلَيْبٌ لوائلِ *

* وقوله أَصلى حَرُوراً يريد [illegible] الحرورُ الريحُ الحارّةُ

ليلاً والسمومُ الريحُ الحارّةُ نهاراً وقد تقام إحديهما مقا[illegible]

الذي خرج مجازاً • وقوله لَيْثُ العَرِيسةِ يَعْنِي به ماوى

الاسد يقال فيه عريسٌ وعريسةٌ باثبات الهاءِ وحذفها

ومثلها الغابُ وغابةٌ وعَرِينٌ وعرينةٌ فاما الغِيلُ والخِيسُ

[illegible] وقوله [illegible] ولا خُصاصٌ هذا المَثَلُ .

[illegible] من [illegible] على [illegible] بعد ما كادَ

يَهْوِي فيها والخُصاصُ العَدْوُ • وقيل إنّه الضُّراطُ

[illegible] وقوله وَيْلٌ أَهْوَنُ من

وَيْلَيْنِ هذا المَثَلُ يُضْرَبُ تسليةً لِمَنْ نالَهُ بعضُ المكروهِ

ومثله قول الشاعر * نظم *

[illegible]

[illegible] *

[illegible]

وقوله انا تَئِقٌ وانت مَئِقٌ فكيف نتّفق هذا المَثَل

يُضْرَب للمتنافيين في الخُلُق فان التَّئِق هو المُمتلئ

غيظاً مأخوذٌ من قولهم أتأقْتُ الاناءَ اذا ملأْتَه والمَئِق

هو الباكي فكانّ التَّئِق ينزِعُ الى الشّرّ لغيظه والمَئِق

[illegible] باحزانه ومثله قول الآخر انا تَئِقٌ وانت

[illegible]

ووجهني وقد يُنال فيه طبقةٌ بالتخفيف . وقوله بعث

[illegible] وهو [illegible]

فى آخره وقد أجرت أسماءُ الاشارةِ عند تصغيرِها على

حُكْمِهِ فقالت فى تصغيرِ الّذى والّتِى اللّذيّا واللّتيّا

وفى تصغيرِ ذا وذاك ذَيّا وذَيّاك وقد اختُلِفَ فى

معنىٰ قولِهم بعد اللّتَيّا والّتى فقِيْل هما من أسماءِ الدّاهِية

وقيل المرادُ بهما بعد صغيرِ المكروهِ وكبيرِه

المقامةُ الثامنةُ والعشرون السمرقنديّة

اخبر الحارثُ بن همّام قال استَبْضَعْتُ فى بعض

أسفارِى، العَنْبَرَ، وقَصدتُّ به سَمَرْقَنْدَ • وكُنْتُ يَوْمئِذٍ

قوِيَّ النّشاط • جَمومَ النّشاط • أرْمِى عن قَوْسِ المِراح • الى

غَرَضِ الأفْراح • وأسْتَعِيْنُ بماءِ الشّباب • على مَلامِحِ

[illegible] بُكْرَة عَرُوْبَة • بعد أنْ كانت

الصعوبة

الشعوبية • فسعيت وما ونيت • الى ان حصل البيت • فلمّا

تعالت اليه قدرى • وملكت نزل عندى • عجت الى الحمّام

على الاثر • فامطت عنّى وعثاء السفر • واخذت فى غسل الجمعة

بالاثر • ثم بادرت فى هيئة الخاشع • الى مسجدها

الجامع • لالحق بمن يقرب من الامام • ويقرب افضل

الاقدام [illegible]

[illegible] استماع الخطبة • ولم يزل الناس [illegible]

[illegible] فرادى وازواجا • حتّى

اذا اكتظ الجامع بحفله • [illegible]

[illegible]

[illegible]

باليمين * ثُمّ جَلَسَ حَتّى خَتَمَ نَظْمَ الثّنائين * ثُمّ قامَ وقال *

الحمدُ للهِ الممدوحِ الأسماء * المحمودِ الآلاء * الواسعِ

العَطاء * المَدْعُوّ لحَسْمِ اللأواء * مالِكِ الأُمَم * ومُصَوّرِ

الرِّمَم * ومُكْرِمِ أهْلِ السَّماحِ والكَرَم * ومُهْلِكِ عادٍ

وإرَم * أدْرَكَ كُلَّ سِرٍّ عِلْمُه * ووَسِعَ كُلَّ مِصْرٍ حِلْمُه *

وعَمَّ كُلَّ عالَمٍ طَوْلُه * وهَدَّ كُلَّ مارِدٍ حَوْلُه * أحْمَدُه

حَمْدَ مُوَحِّدٍ مُسْلِم * وأدْعُوهُ دُعاءَ مُؤَمِّلٍ مُسَلِّم * وهو اللهُ

لا إلهَ إلّا هو الواحِدُ الأحَد * العادِلُ الصَّمَد * لا وَلَدَ

ولا والِد * ولا رِدْءَ مَعَه ولا مُساعِد * أرْسَلَ مُحَمَّدًا

للإسْلامِ مُمَهِّدًا * وللمِلّةِ مُوَطِّدًا * ولأدِلّةِ الرُّسُلِ مُؤَكِّدًا

وللأسْوَدِ والأحْمَرِ مُسَدِّدًا * وَصَلَ الأرْحام * وعَلَّمَ الأحْكام *

ووسم

ووسمَ الحلالَ والحرامَ * ورسمَ الإحلالَ والإحرامَ *
كرّمَ اللهُ محلّه * وكمّلَ الصلوةَ والسلامَ له * ورحمَ
آلهُ الكرماءَ * وأهلَه الرحماءَ * ما همرَ ركامٌ * وهدرَ حمامٌ *
وسرحَ سوامٌ * وسطا حسامٌ * اعملوا رحمكم اللهُ عملَ
الصلحاء * واكدحوا لمعادكم كدحَ الأصحاء * واردعوا
أهواءكم ردعَ الأعداء * وأعدّوا الرحلةَ إعدادَ السعداء *
وادّرعوا حللَ الورع * وداووا عللَ الطمع *
وسوّوا أودَ العمل * وعاصوا وساوسَ الأمل *
وصوّروا لأوهامكم حؤولَ الأحوال * وحلولَ الأهوال *
ومساورةَ الإعلال * ومصارمةَ المالِ والآل * واذكروا
الحِمامَ وسكرةَ مصرعه * والرمسَ وهولَ مطلعه * واللحدَ و

وَشُهد تَمَوْنَ عبه * والمُلكَ وزوجه تُسُوا له ومُطَلَعِه *

والبحر الذي هو واوم كبره * وسوء محاله ومكره * كَمْ

طمس معلما * وامر مطلعها * وطحن زهرما * ونمر مليكا

مترما * فهو سد المسامع * ونمح المدامع * واكداء

المطامع * وارداء المنيع والشاسع * عمر حديثه

الملوك والرعاع * والمسود والمطاع * والحسن

والحسان * والاساود والاسان * ما نزل الا مان * وعكس

الامان * ولا وصل الاوصال * وكلم الاوصال * ولا

مزل الاوساد * ولوم وساء * ولا اصح الا ولد الداء * وروع

ذوي الانساب * الله الله * رحاكم الله * الا م... ا ومة اللهو *

... وطول الاصرار وحمل الاصار * واطراح

ككال

بِكِلاءِ الحُكَماء، ومُعاصاةِ إلهِ السَّماء * أما الهَرَمُ حِصادُكم،

والمَدَرُ مِهادُكم * أما الحِمامُ مُنذِرُكم * والصِّراطُ

مَسْلَكُكم * أما السّاعةُ مَوْعِدُكم * والسّاهِرةُ مَوْرِدُكم *

أما أهوالُ الطامّةِ لكم مُرْصَدة * أما نارُ العُصاة

الحُطَمةُ المُؤْصَدة * حارِسُهم مالِكٌ * ورُوّادُهم هالِكٌ *

وطَعامُهم الزَّقُّوم * وهواؤهم السَّموم * لا مالَ [illegible] ولم

ولا وَلَدٌ * ولا عَدَدٌ حَماهم ولا عُدَدٌ * ألا رَحِمَ اللهُ امْرَأً

مَلَكَ هَواه * وأمَّ مَسالِكَ هُداه * وأحكَمَ طاعةَ مَوْلاه *

وكَدَحَ لِرَوْحِ مأواه * وعَمِلَ ما دامَ العُمُرُ [illegible]

[illegible]

[illegible]

وحُموم الحِمام • وهُدُوّ الحواس • ومِراس الأرماس •

آهًا لها حسرةً ألمُها مؤكّد • وأمدها سَرمَد • ومُمارِسها

مُكمَد • ما لِوَليه حاسم • ولا لِسَدّه راحم • ولا لَه

منها عاصم • ألهمكم الله أحسن الإلهام • ورَدّأكم

رداء الإكرام • وأحلّكم دار السلام • وأسأله الرحمة

لكم ولأهل ملّة الإسلام • وهو أسمح الكرام • والمسلّم

والسلام • قال الحارث بن همّام فلمّا رأيت الخطبة

مخطبة بلا سقط • وعروسًا بغير نُقَط • دعاني الإعجاب

بنمطها العجيب • إلى استجلاء وجه الخطيب • فأخذتُ

أتوسّمه جدًّا • وأقلّب الطَّرْف فيه مُجِدًّا • إلى أن

وضح لي بصدق العلامات • أنه شيخنا صاحب المقامات •

وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ من الصَّمْت • في ذلك الوقت • فأمْسكتُ
حتّى تحَلَّل من النَفْل والفَرْض • وحَلّ الانتشارُ في
الأَرْض • ثُم واجَهْتُ تِلْقاءَه • وابتدرتُ لِقاءَه •
فلمّا لَحَظَني خفَّ في القِيام • وأَحْفَى في الإكرام •
ثُمّ استَصْحَبَني إلى داره • وأَوْدَعَني خصائصَ أسْراره •
وحين انتشر جناحُ الظَّلام • وحان هُبوط المنام •
أحْضَرَ أباريقَ المُدام • مَخْتومةً بالفِدام • فقلتُ أتَحْسوها
أمامَ النَّوْم • وأنت إمامُ القَوْم • فقال مَهْ أنا بالنَّهار
خطيبٌ • وفي اللَّيل أطِيبُ • فقلتُ والله ما أدْري
أأعْجَبُ من تسلّيكَ عن أناسِك • ومُسْتَقَرِّ راسِك • أمْ مِن
حنانِك مع أدْناسِك • ومَدارِ كاسِك • فأشاحَ بوجْهِه •

عَنِّي * ثم قال اسْمَعْ مِنِّي * نظم *

* لا تَبْكِ إِلْفا نَأَى ولا دارا * ودُرْ مع الدَّهر كيفما دارا *

* واتَّخِذِ النَّاسَ كلَّهم سَكَناً * ومَثِّلِ الأَرْضَ كلَّها دارا *

* واصْبِرْ على خُلْقِ مَنْ تُعاشِرُه * ودارِه فاللبيبُ مَنْ دارا *

* ولا تُضِعْ فُرْصةَ السُّرورِ فما * تَدْرِي أَيَوْماً تَعِيشُ أَمْ دارا *

* واعْلَمْ بأَنَّ المَنُونَ جائلةٌ * وقد أَدارتْ على الوَرَى دارا *

* وأَقْسَمَتْ لا تَزالُ قانِصةً * ما كَرَّ عَصْرُ الحَيا وما دارا *

* فكيف تَرْجى النَّجاةَ مِن شَرَكٍ * لم يَنْجُ منه كِسْرى ولا دارا *

قال فلمَّا اعْتَوَرَتْنا الكُؤُوسُ * وطَرِبَتِ النُّفوسُ * جَرَّعَنِي اليمينَ الغَمُوسَ * على أن أَحْفَظَ عليه النَّامُوسَ * فاتَّبعتُ مُراده [illegible] ذِمامَه * وتركته بين مَلاهِي [illegible] *

وسَدَلْتُ الذَّيْلَ على مَخازِي اللَّيْلِ * ولم تَزَلْ ذالكَ دأْبَهُ ودَأْبي * الى أنْ تَهيَّأَ إيابي * فودَّعْتُهُ وهو مُصِرٌّ على التَّدليسِ * ومُسترخٍ حَسْوَ الخَنْدَرِيسِ *

* المقامةُ التاسعةُ والعشرون الواسطيّة *

حكى الحارثُ بن همّام * قال ألجأني حُكْمُ دَهْرٍ قاسِطٍ * الى أنْ أنْتَجِعَ أرضَ واسِطٍ * فقصدتُها وأنا لا أعْرِفُ بها سَكَناً * ولا أمْلِكُ فيها مَسْكَناً * ولمّا حَلَلْتُها حُلولَ الحُوتِ بالبَيْداء * والشَّعْرةِ البَيْضاء * في اللِّمَّةِ السَّوْداء * قادَني الحظُّ الناقِصُ * والجَدُّ الناكِصُ * الى خانٍ يَنْزِلُهُ شُذّاذُ الآفاقِ * وأخلاطُ الرِّفاقِ * وهو لنَظافةِ مكانِهِ * وظَرافةِ سُكّانِهِ * يَرْغَبُ الغريبُ في إيطانِهِ * ويَسْ...

هوى أوطانه * فاستغربت منه لحجرة * ولم أناقش

في أجرة * فما كان إلّا كلمح طرف * أو خطّ حرف * حتّى

سمعت جاري بيت بيت * يقول للنزيلة في البيت *

قم يا بنيّ لا بعد جدّك * ولا مام ضدّك * واستصحب

ذا الوجه البدري * واللون الدرّي * والأكحل

النقيّ * والجسم الشقيّ * الذي قبض ونشر * وسجن ا

وشهر * وسقي وفطم * وأدخل النار بعد ما أطم *

ثمّ ارتكض إلى السوق * ركض المسوق * فغايض به

اللافح المتبع * المفسد المصلح * المكمد المفرّح * المعنّي

المروّح * ذا الزفير المحرق * والجنين المشرق * واللفظ

[illegible] * والدليل المتبع * الذي [illegible] طرق * رعد وبرق *

وباح

وباحَ بالحُرَق * ونَفَثَ في الخِرَق * قال فلمّا ذَرَّتْ شَعْشَعةُ

الهاجِر * ولم يَبْقَ الاصَدَرا الصادِر * بَرَزَ فَتىً بَهِيسٌ *

وما مَعَه أَنِيسٌ * فرأيتُها عَضلةً تَلعَبُ بالعُقول * وتُغْرِى

بالدُّخول في الفُضول * فانطلقتُ في إثْرِ الغُلام *

لأَخْبُرَ فَحْوَى الكلام * فلم يَزَلْ يَسْعَى سَعْيَ الغارِبِت *

ويَتَصَفَّحُ تَصافِيحَ الحَوانِيت * حتّى انتهى عندَ الرَّواح *

الى جارةِ القَدّاح * فناوَلَ بائعَها رغيفًا * وتَناوَلَ

منه شيئًا لطيفًا * فعجِبْتُ من فَطانةِ المُرْسِل والمُرْسَل *

وعلِمْتُ أنّه مُروجُه وإنْ لم [illegible] *

بادَرتُ الى الشان [illegible] *

وقال [illegible] في العِبادة

فارِسٌ . وأبو زيدٍ بوصيدِ الخانِ جالسٌ . فتهادينا بُشرى

اللقاءِ . وتقارضنا تحيّةَ الأصدقاءِ . ثم قلتُ ما الذي

نابكَ . حتّى زايلتَ جنابكَ . فقال دهرٌ هاضَ . وجورٌ

فاضَ . فقال والذي أنزلَ المطرَ من الغمامِ . وأخرجَ

الثمرَ من الأكمامِ . لقد فسدَ الزمانُ . وعمَّ العدوانُ .

وعُدِمَ المِعوانُ . واللهُ المستعانُ . فكيفَ أفلتَّ . وعلى

أيِّ وصفَيكَ أجفلتَ . فقلتُ اتّخذتُ الليلَ قميصًا .

وأدلجتُ فيهِ خميصًا . فأطرقَ ينكتُ في الأرضِ .

ويفكّرُ في ارتيادِ القرضِ والغرضِ . ثم اهتزَّ هزّةَ

من اكتسبَ قنصٌ . أو بدتْ لهُ فرصٌ . وقال قد علقَ

قلبي أن تصاهرني بأسجراحكَ . وبريشِ جناحكَ .

فقلتُ وكيف أجمعُ بين غُلٍّ وقُلٍّ * ومن الذى يرغبُ

فى ضُلِّ ابن ضَلٍّ * فقال انا المشيرُ بك واليك * والوكيلُ

لك وعليك * مع أنّ دِينَ القومِ جَبْرُ الكسير * ونَكْحُ الاسير

واحترامُ العشير * واستنصاحُ المشير * الا انّهم لو خطبَ

اليهم ابراهيمُ بنُ ادهم * او جبلةُ بنُ الايهم

لما زوّجوه الا على حُكْمِ [illegible] فقد [illegible]

مهرًا لرسولُ زوجاتِه * وعقدَ به انكحةَ بناته *

[illegible]

المملوّة ، دون الخطبة المجلوّة • حتى قلت له : و [illegible]

اليك هذا الخطب • فدبّره تدبير من طبّ لمن حبّ •

فنهض مهرولا • ثم عاد مهللا • وقال أبشر باعتلاق

الأمر ، واحتلاب الدرّ ، فإن رأيت النقد ، واحتذ ذلك

النقد ، و [illegible] ثم [illegible] في مواعدة أنجل [illegible] ن •

وإعداد حلواء الخوان • فلما مدّ الليل أطنابه • وأغلق

كل ذي باب بابه ، [illegible] في الجماعة الا اخبروا

في هذه الساعة فلم يبق فيهم الا من لبّى دعوته .

وحضر بيته فلما اصطفوا لديه • واجتمع [illegible]

[illegible] جعل يرفع الاسطرلاب ويصعده [illegible] التقويم

[illegible] النوم وغشي [illegible]

يا هذا ضع الفأس في الراس * وخلص الفاس *

فنظر نظرة في النجوم * ثم انتشط من عقلة

الوجوم * واقسم بالطور * والكتاب المسطور *

ليتكشفن سر هذا الامر المستور * ولينشرن ذكره

الى يوم النشور * ثم انه جثى على ركبتيه * واسترعى

الاشياع لشأنه [illegible]

المالك الودود * مصور كل مولود * ومال كل مطرود *

ماهد المهاد * وموطد الاطواد * ومرسل الامطار *

ومسهل الاوطار * عالم [illegible]

الاملاك ومهلك [illegible]

ومزمر الامر [illegible]

وفضل ركانه وفضل • وطاوع السؤل والأمل •

وأوسع المرسل والأرمل • أحمده حمدا منهد ودا

مدا • وأوحده كما وحده الأواه • وهو الله لا اله

الا هو سواء • ولا ضد له لا عدل له وسواه • أرسل محمدا

على الرسل [illegible] • و[illegible] • ومسكن الرعاع •

ومعطل أحكام [illegible] • أقام وعلم • وحكم وأحكم •

وأصل الأصول ومكن • وأكد [illegible] وأوعد [illegible]

[illegible] زوجه دار السلام • ورحم [illegible]

وأقصد الكرام [illegible] • [illegible] • وطمح

[illegible] • وسمع [illegible] [illegible]

[illegible] • و[illegible] • وطمح [illegible]

الحرام ودعوه • واسمعوا امر الله وعوه • وصلوا الارحام

وراعوها • وعاصوا الاهواء واردعوها • وصاهروا

اهل الصلاح والورع • وصارموا رهط اللهو والطمع •

ومصاهركم اطهر الاحرار مولدا • واسراهم سوددا •

واحلاهم موردا • واصحهم موعدا • وها هو امكم •

وحل حرمكم • مملكا عروسكم المكرمة • وماهرا

لها كما مهر الرسول ام سلمة • وهو اكرم صهر اودع

الاولاد وملك ما اراد • وما سها مملكه • ولا وهم • ولا وكس

ملاحمه ولا وصم • اسال الله لكم احماد وصاله •

ودوام اسعاده • والهم كلا اصلاح حاله • والاعداد لمعاده •

وله الحمد السرمد • والمدح لرسوله محمد •

فلمّا فرَغَ من خُطبَته البديعةِ النّظام • العَريّة من الإعجام

عقَدَ العَقْدَ على الخَمْسِ المِئِيْنَ • وقال بالرّفاء

والبَنِيْنَ • ثمّ أحضرَ الحلْواءَ التي كان أعَدَّها • وأبْدَى

الأيدَةَ عندها • فأقبلتُ [illegible] الجماعةِ عليها • وكِدتُّ

أهوِي بِيَدِي إليها • فزجَرَني عن أكلِها • و[illegible]

لأمرٍ وَلّهُ • فواللهِ ما كان بأسْرَعَ من تصافُحِ الأجفان •

حتّى خرَّ القومُ للأذقان • فلمّا رأيتُهم كأعجازِ نخلٍ خاوِيَة •

[illegible] • علِمتُ أنّها إحْدَى

الكُبَر • وأُمُّ العِبَر • فبادرتُ لهدي عُدَيٍّ نَعْلَه • و[illegible]

[illegible] • [illegible] • فقال

[illegible] • [illegible] • فقلتُ أُدن

يمين أطلعها زهرا * وهدى بها السارين طرا * لقد جئت

شيئا نكرا * وأبقيت لك في المخزيات ذكرا * ثم جرت

بذكره في صيور أمره * وخيفة من عدوى عره *

حتى طارت نفسي شعاعا * وأرعدت فرائصي

ارتياعا * فلما رأى استطارة فرقي * واستشاطة قلقي *

[illegible] الجزع المفرط * والروع المومض * فإن

يكن نذرك في أجلي * من أجلي * فأنا الآن أرتع وأستغفر *

[illegible] بهذه البقعة وأستغفر * وكم مثلها فارقتها

وهي تصفر * وإن يكن [illegible] * وحذرا من

[illegible] * [illegible]

[illegible] المستعتب [illegible]

بَعْدِى • وَإِلَّا فَأَمْغِرًا لِمُغْرٍ • قَبْلَ أَنْ تُسْحَبَ وَتُجَرّ • ثُمَّ عَهِدَ

لِاسْتِخْرَاجِ مَا فِي الْبُيُوتِ • مِنَ الْأَثَاثِ وَالتُّحُوتِ •

وَجَعَلَ يَسْتَخْلِصُ خَالِصَةَ كُلِّ مَخْزُونٍ • وَنُخْبَةَ كُلِّ مَدْرُوجٍ

وَمَوْزُونٍ • حَتَّى [illegible] كَعَظْمٍ اسْتُخْرِجَ

مُخُّهُ • [illegible] وَتَزَمَّلَ • وَشَمَّرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ

وَتَحَزَّمَ • أَقْبَلَ عَلَيَّ إِقْبَالَ مَنْ لَبِسَ الصَّفَاقَةَ • وَخَلَعَ

السَّدَافَةَ • وَقَالَ هَلْ لَكَ فِي الْمُصَاحَبَةِ إِلَى [illegible] •

[illegible] الْبَحَتَةِ • فَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالَّذِي جَعَلَهُ

مُبَارَكًا أَيْنَمَا كَانَ • وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّنْ خَانَ فِي خَانٍ •

إِنَّهُ لَا قِبَلَ لِي بِسِكَاحِ حَرْبَيْنِ • وَمُعَاشَرَةِ ضَرَّتَيْنِ •

[illegible] الْمُدَامَةِ [illegible] له بِصَاحِبِهِ •

تدكفتني

فلما كلفني الأولى قسرا * تأطلب آخر للأخرى * فدبّتم

من تستري * وتنكف لا لتزاري * فلويت عنه عذاري *

وأبديت له ازوراري * فلما بصر بانقباضي * وتجلّى

له إعراضي * أنشد * نظم *

* يا صارما عني المودّة والزمان له صروف *

ومعرضا في نفس من قد جاوز التعنيف انك نوعف *

* لا تلحني فيما أتيت فانني بهم عروف *

* و [illegible] فانهم أمر [illegible] عون الضيوف *

* و [illegible] فوجدتهم [illegible] *

* [illegible] فيهم الأ[illegible] [illegible] يخوف *

* لا [illegible] و [illegible] و [illegible] *

* ثم تبت فيهم وثبة الذئب الضري على الخروف *

* وتركتهم صرعى كأنهم سقوا كأس الحتوف *

* وتحكمت فيما اقتنوه يدي وهم رغم الانوف *

* ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف *

* ولما إن خافت مكاوم الدشا خافي يطوف *

* ووترت أرباب الارائك والدرائك والسجوف *

* واكثر [illegible] [illegible] [illegible] *

* و[illegible] [illegible] فيه من الوقوف *

* [illegible] وكم [illegible] وكم هتكت حمى انوف *

* [illegible] اركاض موبق * لي في الذنوب وكم حتوف *

* [illegible] المولى الرؤوف *

قال فلما انتهى الى هذا البيت لجّ في الاستعبار، وألظّ
بالاستغفار، حتى استمال برضا قلبي المنحرف، ورجوت
له ما يُرجى للمعترف المقترف، ثم انه غيّض دمعه
المنهلّ، وتأبّط جرابه وانسلّ، وقال لا بغية احتيل
الباقي، والله الواقي، قال المخبر بهذه الحكاية
فلما رأيت انسياب [illegible] وانتهاء الداء
الى الكيّة، علمت أنّ [illegible] بالشان، مجلبة للهوان،
فصمت [illegible]، وجنحت للزهادة بذلي، وبتّ لبيني
أشرى الى الطيب، وأخشب [illegible] الخطيب،

المقامة [illegible]

حكى الحارث بن همام [illegible]

المنصور * الى بلدة صور * فلما حصلت بها ذا رفعة

وخفض * وما لك رفع وخفض * تقت الى مصر توقان

السقيم الى الأساة * والكريم الى المواساة * فرفضت

علائق الاستيطان [illegible] وأبيت الإقامة * واعرورت

[illegible] ابن النعامة * واجفلت نحوها إجفال النعامة *

فلما دخلتها بعد معاناة الأين * ومداناة الحين * كلفت

[illegible]

[illegible] وتحتي فرس

[illegible] عصبة كأنها [illegible]

[illegible] الوجهة *

[illegible]

[illegible]

تبعث نشيعة النشاط * على أن سرت مع الغراط * لا قود
بحلاوة الالقاد * واحوز حلواء السماط * فاقضينا بعد
مكابدة العناء * الى دار رفيعة البناء * وسيعة الفناء *
تشهد لبانيها بالثراء والسناء * فلما نزلنا عن صهوات
الخيول * قدمنا الاقدام للدخول * رأيت دهليزه مجللا
بأضبار مخرتة * ومقدد بخدار في معلقة * وهناك منتص
على قطيفة * فوق دكة لطيفة * فرابني دنو اف الحيفة *
ومرأى هذه الشريفة * وعاني النطير بتلك المناحس *
الى أن عهدت الدلك اللباس * فعزمت على بمنزلة
الاقدام * ليعرفني من رب هذه الدار * ...
... ولا صاحب ... المغيبين *

والمُدَّثِّرين • ووابجة المستشفين • والمجلوزين •

فعاقت في نفسي إن الله على صلة المسعى إنجاح المرعى •

وهممت في الحال بالرجعى • لكنني استهجنت العود من

فوري • والقهقرة دون غبري • فولجت الدار متجرعًا

الغصص • [illegible] • فاذ انيها ارائك منقوشة •

وطنافس مفروشة • ونمارق مصفوفة • وسجوف

مرصوعة • وقد أقبل المزاب [illegible] في [illegible] •

[illegible] ابن ماء السماء • فنادى

[illegible] من قبل الاحياء • وحرمة ساسان استاذ الاستاذين •

[illegible] الشحاذين • لا عدلت [illegible] • في هذا اليوم

[illegible] الا [illegible] • وشيخي التحدية

نرب

بشابٍ. فأعجب رهطَ الشهر ما أشاروا اليه. وأذِنوا في إحضارِ

المنصوص عليه. فما كان الّا ريثما... حينئذٍ شيخٌ قد أمال المَلَوان قامته.

ونوّر العَصْران (الفتيان) هامته. فلما شرت الجماعة بإقباله. وبادرت

الى استقباله. فلمّا جلس على زربيّته. وسكنت الضوضاء

لهيبته. ازدلف الى مُسنَدِه. ومسح سَبَلته بيده. ثمّ قال الحمدُ

لله المُبتدي بالإفضال. المبتدع للنوال. المتقرَّب اليه

بالسؤال. المؤمَّل لتحقيق الآمال. الذي شرع [illegible]

الأموال. وزجر عن نَهْر السّؤال. وندب الى مواساة [illegible]

وأمر بإطعام القانع والمعترّ [illegible]

[illegible] بالمُبين [illegible]

[illegible] معلوم. للسائل والمحروم [illegible]

من طعمة هنيّة • واعوذ به من استماع دعوة بلا نيّة • واشهد ان

لا اله الا الله وحده • لا شريك له • اله يجزي المتصدقين

والمتصدقات • ويمحق الربو ويربي الصدقات • واشهد ان

محمدا عبده الرحيم • ورسوله الكريم • ابتعثه لينسخ الظلمة

بالضياء • وينصف الفقراء من الاغنياء • فرفق صلى الله عليه

وسلم بالمسكين • وخفض جناحه للمستكينين • وفرض الحقوق

في اموال المثرين • وبيّن ما يجب المعتبين على المذنبين •

[illegible] صلاة تحليه بالرفعة • وعلى اصفيائه

اهل الدعة • اما بعد فان الله تعالى شرع الزكاة

ليتعرفوا • و[illegible] الناس لكي تتساعفوا • فقال [illegible]

[illegible] • يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر و[illegible] •

وَجَعَلْناكُم شُعوبًا وقَبائِلَ لِتَعارَفوا • وهذا أبو الدَّرَّاج •

وَلاَّجُ بنُ خَرَّاج ـ دٌ والوَجْهُ المُرْ قاح • والإفْك

الصُّراح • والهَرِيرِ والصِّياح • والإبرام والإلحاح •

يَخْطُبُ سليطةَ أهْلِها • وشريطةَ بَعْلِها • عَنْبَسٌ • بِنْتَ أبي

العَنْبَس • لِما بَلَغَه من التحافِها بإلْحافِها • وإسرافِها

في إنفاقِها • وإسلامِها [illegible] على [illegible] • وانتهازِها عند

هِراشِها • وقد بَذَلَ لها من الصَّداق شَلاَّقًا وعكازًا •

وصِفاعًا وكُرَّازًا • فأنكِحوه إنكاحَ مِثْلِه • وصِلوا حَبْلَكم

بحَبْلِه • وإنْ خِدْمةَ عَبْدِ [illegible] يُعْذِبُك [illegible] من فداء •

أقولُ قولي هذا و[illegible] وأسألُه

أن تَنْبِرَني [illegible] مِن [illegible]

ثم لكم • فلما فرغ الشيخ من خطبته • وأبرم للختن عقد

خطبته • تساقط من النثار • ما استغرق حد الإكثار •

وأغري الشحيح بالإيثار • ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله •

ويقدم أراذله • قال الحارث بن همام فتبعته

لأنظر عرجه [illegible]

الى سماط زينته طهاته • وتناصفت في الحسن جهاته •

يجين [illegible] كل شخص [illegible] في

[illegible] • وفرت من الزحف •

[illegible] ونظر [illegible] هجم بها طرفه علي •

فقال [illegible] عاشرت معه [illegible] فيه كرم •

[illegible] • لا [illegible]

لمّا فاتَ • ولا أنستُ رِفاقًا • أو تخبرني أينَ مَدَبُّ صِباكَ •

ومِنْ أينَ مَهَبُّ صَباكَ • فتنفَّسَ الصُّعَداءَ مِرارًا • وأرسَلَ

البُكاءَ مِدْرارًا • حتّى إذا استنزفَ الدَّمعَ • وانتهَيتُ

الجَمْعَ • قالَ لي أَرْعِني السَّمْعَ • نظم •

* مَسْقَطُ الرَّأسِ سَروجٌ * وبِها كُنْتُ أَموجُ *

* بَلْدَةٌ يُوجَدُ فيها * كُلُّ شَيءٍ ويَروجُ *

* وِرْدُها مِن سَلْسَبيلٍ * وصَحاريها مُروجُ *

* وبَنوها وبِناها * نُجومٌ وبُروجُ *

* ولمن ينزاح عنها * زفرات ونشيج *

* مثل ما لاقيت مذ زحزحني عنها العلوج *

زفرة تهمي وشجو * كلما قر يهيج *

* وهموم كل يوم * خطبها خطب مريج *

* وضياع في الزنجي * ناهبات [illegible] *

* ليت يومي حم لما * حم لي منها الخروج *

قال فلما بان لي بيانه * وعرفت ما انشده * أيقنت أنه علامة [illegible]

[illegible] فبادرت الى مصافحته *

* واغتنمت [illegible] من [illegible] * وسألت مدة مقامي بمصر أعشو

الى [illegible] * و[illegible] وصدفني من [illegible] الغبطة الى أن

[illegible] الدهر [illegible] العين *

* قد استتبّ طَبْعُ هٰذا المجلد الاوّل *

* مِنَ المَقامات الحَريريّة مُحْتوياً *

* علىٰ ثلٰثين مقامات *

* من جُمْلةِ خمسين *

* حِكايات *

خطأ	صواب	صفحة	سطر
فقار	فقار	٥	٢
شبتهما	شبتهما	٦	٧
بلاغة	بلاغة	٦	١١
الدمج	الدمج	١٠	٣
أقاح	أقاح	١٩	٥
الرحل	الرحل	٢٠	٤
حبتي	حبتي	٢٠	١٣
قصى	قصى	٢١	٣
يتواضع	يتواضع	٢١	٥
كطرفة	كطرفة	٢١	٦
أقلهما	أقلهما	٢١	٩
استسى	استسنى	٢١	١٠
لبة	لبلة	٢٢	٢
البة	البة	٢٢	١٠
قرل	قرل	٢٣	٦
قرة	قرى	٢٣	٩
قرعت	قرعت	٢٣	١١
جردت	جردت	٢٦	٧
مقابة	مقابة	٢٧	١
ربك	ربك	٣٠	١١
حر	حر	٣١	٦
لست	لست	٣٣	٢
ران	رتان	٣٣	٢
الدعة	الدعة	٣٩	٢
مبذل	المبذل	٤٠	٦
تغل	تغل	٤٢	٦

خطأ	صواب	صفحة	سطر
فقد	فقد	[illegible]	[illegible]
العوم	العوم	[illegible]	٧
نشر العجوة	نشر العجوة	٤٠	٧
جرجز	جرجز	٤٠	٩
تسيم	تسيم	٤٦	٣
الجذع	الجذع	٤٦	٤
العقد	العقد	٤٧	٥
شيخ	شيخ	٥٣	٧
الزبالة	الذبالة	٥٨	٢
ابن عباس	ابن عباس	٥٩	٦
استخلص	استخلص	٤٩	١٠
واقرن	واقرن	٦١	٥
لبقضه	لبقضه	٧١	٥
واجتني	واجتني	٧٢	١
لسحب	السحب	٧٥	٣
بلجس	بالحس	٧٧	٥
عمدا	عمدا	٨٠	١١
بالاظلام	بالاظلام	٨١	٣
يعض	يعض	٨٤	٨
ثوب	ثوب	٨٥	٧
لم ابذ	لم ابذ	٨٥	٩
الذفن	الذقن	٨٧	٧
باتعى	بافتن	٩١	٤
الرزل	الرذل	٩٢	٢
طلقا	طلقا	٩٤	٦
تعبن	تعبن	١٠٣	٣

غلط	صواب	صفحة	سطر
ضلع	ضلة	١٧٨	١١
عقابه	عقابه	١٧٨	١١
لا تلد	لا تلد	١٧٩	٣
الموارد	الموارد	١٨١	٩
استدعوني	استدعوني	١٨٧	٧
سرق	سرقة	١٩٨	١
ليصح	ليفح	١٩٨	٤
تب	ثب	٢٠٥	١١
منشوقا	منشوقا	٢٠٨	٥
شمخ	شمخ	٢١٨	١٠
تجزاء	جزاء	٢٢٣	٤
قاعنى	قاعى	٢٣٨	٢
لبانته	لبانته	٢٣٦	٨
اوغر	اوعز	٢٤٩	١
احزن	احزن	٢٥٣	١١
المسرح	المسرح	٢٥٥	١٠
كذبت	كذبت	٢٥٦	٨
الخطوة	الخطوة	٢٦١	١١
الغر	الغر	٢٦٣	٤
العرسة	العوسة	٢٦١	١
رداكم	ردنام	٢٧٧	٤
مصرا الحيل	عصرا لحيا	٢٧٩	٧
طرف	طرق	٢٨١	١١
برف	برق	٢٨١	١١
بلده	بلدة	٢٩٥	١
ضلة	صلة	٢٩٦	١
كرازا	كوارا	٣٠	٨

غلط	صواب	صفحة	سطر
حبالا	[illegible]	١٠٢	١١
أطبال	[illegible]	١٠٣	٢
لبانته	لبانته	١٠٣	٦
حفت	خفت	١٠٤	٤
كذبت	كذبت	١٠٥	١٠
الخمار	الخمار	١١٠	٢
شوسة	شوسة	١١٥	٨
شبعة	شبعة	١١٦	٨
بيلة	بيلة	١٢٢	١٠
اهب	اهب	١٢٣	١
فضلات	دقلات	١٣٢	٨
دنسا	دنسا	١٣٥	٥
كلاءة	كلاءة	١٣٩	٣
الحزامة	الحزامة	١٤٣	١
قشف	قشف	١٤٥	١١
الاولى	الفلا	١٤٧	٦
ازود	أزود	١٥٠	١
دسوسها	سوسى	١٥٢	٩
نول	نول	١٥٤	٦
بذريه	بقنية	١٥٥	٨
تهب	تهب	١٥٦	٤
طديليه	طعيلمة	١٦٦	١
البعل	البعل	١٦٩	٦
جهوري	جهوري	١٧٠	١١
حبور نام	أحبورتام	١٧٠	٤
[illegible]	[illegible]	١٧٠	٤

* هذا الجلدُ الثانى من بقيّة *

* المقامات مشتملاً *

* على عشرين .

* حكايات *

المقامة الحادية والثلثون الرَّمْلِيّة

حدث الحارثُ بن همّام قال كُنْتُ في عُنْفُوانِ الشَّباب * ورَيْعانِ العَيْشِ اللُّباب * أُقْلِي الاكتنانَ بالغاب * واَهْوَى الاندلاقَ من القِراب * لعِلْمِي اَنَّ السَّفَرَ يُنْتِجُ الظَّفَر * ويُنْتِجَ النَّفَر * ومُعافَرَةَ الوَطَن * تَعْقِرُ الفِطَن * وتُحَقِّرُ مَنْ قَطَن * فاَجَلْتُ قِداحَ الاستشارة * وافتدحْتُ زِنادَ الاستخارة * ثُمَّ استجشْتُ جأشًا اَثبتَ من الحِجارة * واَصْعَدتُّ الى ساحِلِ الشام للتِّجارة * فلمّا خَيَّمْتُ بالرَّمْلة * واَلْقَيْتُ بها عَصا الرِّحْلة * صادَفْتُ بها رِكابًا تُعَدُّ للسُّرى * ورِحالًا تُشَدُّ الى اُمِّ القُرى * [illegible] وعَنَّ لي شَوْقٌ الى البَيْتِ

الحَرام * زَمَمتُ ناقَتي * ونَضَدتُ عُلَقي وعَلاقتي * نظم *

* وقلتُ لِلائِمي أَقصِرْ فإنّي * سأَختارُ المَقامَ على المَقامِ *

* وأُنفِقُ ما جمعتُ بأرضِ جَمعٍ * وأَسلُو بالحَطيمِ عن الحُطامِ *

ثُمّ انتظمتُ مع رُفقةٍ كنُجومِ اللّيلِ * لهم في السَّيرِ

جَريةُ السَّيلِ * وإلى الخَيرِ جَريُ الخَيلِ * فلم نَزَلْ بين

إدلاجٍ وتأويبٍ * وإيجافٍ وتقريبٍ * إلى أن حَبَتْنا

أيدي المَطايا بالتُّحفةِ * في إيصالِنا إلى الجُحفةِ *

فحلَلْناها متأهِّبين للإحرامِ * متَباشِرين بإدراكِ

المَرامِ * فلم يَكُ إلّا أن أَنَخنا الرَّكائبَ * وحَطَطنا

الحَقائبَ * حتى طلَعَ علينا من بين الهِضابِ * شَخصٌ

ضاحِي الإهابِ * وهو يُنادي * يا أهلَ ذا النّادي *

هلمّ الى ما ينجي يوم التنادي * فانخرطوا اليه

الحجيج وانصلتوا * واحتفّوا به وأنصتوا * فلمّا رأى

تألّبهم حوله * واستعطافهم قوله * تسنّم إحدى الآكام *

ثم تنحنح مستفتحا للكلام * وقال يا معشر الحجّاج *

الملبّين من الفجاج * أتعقلون ما تواجهون. والى من

تتوجّهون * أم تدرون على من تقدمون * وعلامَ تُقدِمون *

أتظنّون أنّ الحجّ هو اختيار الرّواحل *

وقطع المراحل * واتّخاذ المحامل * وإنضاء الزّوامل *

ام تظنّون أنّ النُّسك هو نضو الأردان * وإنضاء الأبدان *

ومفارقة الولدان * والتنائي عن البلدان *

كلّا والله بل هو اجتناب الخطيّة * قبل اجتلاب المطيّة *

واخلاص

واختلافُ النيّات • في نفسِ تلك البنيّة • وانخفاضُ

الطّاعة • عند وِجدانِ الاستطاعة • وإصلاحُ المُعامَلات •

أمامَ إعمالِ اليَعمَلات • فهو الّذي شرعَ المناسك •

للنّاسك • وأرشدَ السالكَ • في السُّبُل الحالِك • ما يُتّقى

الاشتغال بالذنوب • من الانغماس في الذنوب •

[illegible]

[illegible] الإحرام • من المنبر الحرام • ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا يشهد المقامَ الأمنَ استقامَ • ولا يحظى بقبول الحجة • من زاغ عن المحجة • فرحم الله امرأ صفا • قبل مسعاه الى الصفا • وورد شريعة الرضا • قبل شروعه على الاضا • ونزع عن تلبيسه • قبل نزع ملبوسه • وفاض بمعروفه • قبل الافاضة من تعريفه • ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم • وكاد يزعزع الجبال الشم • وانشد • شعر •

* ما الحج سيرك تاويبا وإدلاجا *

* ولا اغتنامك اجمالا واحداجا *

* الحج ان تقصد البيت الحرام على *

* تجرد ... تقضي به حاجا *

* وتمتطي كأهل الانصاف متخذا *

* ردع الهوى هاديا والحق منهاجا *

* وان تواسى ما أوتيت مقدرة *

* من مد كفا الى جدواك محتاجا *

* فلله ان حوتها حجة كثرت *

* ومن خلا [illegible] منها كان [illegible] *

* حسب المرائين غبنا انهم غرسوا *

وما جنوا وتعبوا [illegible] وإزعاجا *

* وأنهم حرموا أجرا ومحمدة *

* و [illegible] *

* [illegible] *

* وَجْهَ المُنَيُّونِ وَلَا جَا وَخَرَّ اجا *

* ليس تَخْفَى على الرحمٰن خافيةٌ *

* انْ أخاصَ المُتّبِ [illegible] الطاعات أوْ اجا *

* [illegible] المَوْتَ [illegible] *

* [illegible] اعى المَوْت [illegible] *

* [illegible] التواضُعَ [illegible] *

[illegible] النا [illegible] *

[illegible]

[illegible] هُمُونَ [illegible]

[illegible]

[illegible]

* وما اللبيب سوى من بات مقتنعاً *
* بمبلغه بدرج الأيام إن راجا *
* فكل كثر الى قل مغبته *
* وكل ناتر الى لين وإن هاجا *

قال الراوي فلما ألجم عقم الأفهام * بسحر الكلام *
استروحت ريح ابي زيد * وما كان بي الارتياح اليه أي
ميد * فمكثت حتى استوعب نشأة حكمه * واتخذ زمن
أكمه * ثم دنوت اليه لأتمم صفحات محياه * واستنبط
جوهر حلاه * فإذا الشيخ ضالتنا الذي أنشدها * وناشدتم
الفلان الذي أنشدتهم * فما أسمع عنه في [illegible] * [illegible] الى ابعاه *
وأول له منزلة [illegible] * [illegible] أن بلد زمني

ثانی • او یُنزا مِلَنی فتبا • وقال آلَیتُ فی حِجّتی هٰذه • اَنْ لا اَحْتقِب • ولا اَعْتقِبَ • ولا اَكْتسِبَ • ولا اَنْتسِبَ • ولا اَرْتفِق • ولا اُرافِق • ولا اُوافِق • مَن یُنافِق • ثم ذهبَ یُهَرْوِل • وغادَرَنی اُوَلْوِل • فلم اَزَلْ اُتْبِعُه نَظَری • واَوَدُّ لو یَمْشی علی ناظِری • حتّی تَوَقَّلَ اَحَدَ الاَطْواد • ووقفَ للحَجیجِ بالمِرْصاد • فحینَ شاهَدَ ایضاعَ الرُّكْبان • فی الكُثْبان • ونَجَّ بالبَنان • علی البَنان • واَنشد فیهم

* ثُمَّ نَ • نشَلم *

* لیسَ مَنْ زارَ البیت • مِثْلَ ساعٍ علی القَدَم *

* ولا خائبٌ اَطاعَ كعاصٍ مِن الخَدَم *

كمعنا . [illegible] ومَن هَدَمْ *

* سيعلم المفرطون غدا اما تم الندم *

* ويقول الذي تقرّب طوبى لمن خدم *

* ويلك يا نفس قدّمي * صالحا عند ذي القدم *

* وازدري زخرف الحيوة فوجده انه عدم *

* واذكري مصرع الحمام اذا خطبه صدم *

* واندبي فعلك القبيح وسحّي له بدم *

* وابغيه بتوبة * قبل ان تحطم الادم *

* فعسى الله ان يقيك السعير الذي احتدم *

* يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم *

ثم انه اغمد عضب لسانه * واطلق اشآبيب اجفانه *

في كل مورد ورده * ومشرب شربه * [illegible] *

فاستنقذه • واستنجد من ينشده • فلا يجده • حتى خلت أن الجن اختطفته • والأرض التقفته • فما كابدت في الغربة • كهذه الكربة • ولا منيت في سفرة • بمثلها من زفرة •

المقامة [illegible] والمعروفة الحرمية

حكى الحارث بن همام • قال أجمعت حين قضيت مناسك الحج • وأقمت وظائف العج والثج • أن أؤم طيبة • مع رفقة من بني شيبة • لأزور قبر المصطفى • وأخرج من زمرة من حج وجفا • فأرجف بأن المسالك شاغرة • وعرب الحرمين متشاجرة • فحرت بين إسعاف ينشطني • وإشفاق يثبطني • إلى أن ألقي في روعي الاستسلام •

وتغليبٌ زيارةِ قبْرِهِ عليه السّلام • فاعْتبتُ العُقْدة •

وأعقدتُ العُقْدة • وبشّرتُ والرُّفقةَ • لا تَلْوِي على

عُرْجةٍ • ولا نثني في تأويبٍ ولا دُلْجةٍ • حتّى وانيتنا

خرْبٍ • وقد آبُوا من حَرْبٍ • فأزمعْنا أن نُقضّي ظِلّ اليوْم •

في حِجّةِ القوْم • وبيْنما نحْنُ نتخيّرُ المُناخ • ونرُودُ الوِرْدَ

[illegible] هم [illegible] • كأنّهم إلى نصْبٍ

يوفضون [illegible] أبنا إننيا أيّهم • وسألنا ما بالُهم • فقيل [illegible]

[illegible] الغرّ [illegible] • [illegible] لهذا السّبب • [illegible]

الرّفقة [illegible] [illegible] [illegible] بين الرّ[illegible]

[illegible] اسمعت [illegible]

[illegible]

عليه * واستشرتنا الغفية المنهوك اليه * ألفيته آبا زيد ذا

الشعر والبعر * والفواقر والفقر * وقد اعتمّ الغفداء *

واشتمل الصّماء * وتقد العرفصاء * واعيان الحيّ به

محدقون * واخلاطهم [illegible] محدقون * وهو يبوح [illegible] عن

[illegible] المشكلات * فرايتُ

[illegible] الاشياء * إنّي لغفية العرَ

[illegible]

[illegible]

[illegible] فاتى [illegible]

ترغبُ عن بنات غيرٍ * ويرعبُ مناً في غير [illegible]

[illegible]

الخَبَرُ * ويَنكشِفَ المُضمَرُ * فاصْدَعْ بما تُؤمَرُ *

قال ما تقولُ فيمن توضّأ ثم لمس ظَهْرَ نَعْلِه * قال انتقض

وُضوءُه بفعْلِه * النَّعْلُ الزَّوْجَةُ * قال فان توضّأ ثم اتكأ

البَرْدُ * قال يُجَدِّدُ الوُضوءَ من بَعْدُ * البَرْدُ النَّوْمُ *

قال أيَمْسَحُ المُتوضّئُ أُنْثَيَيْه * قال قد نُدِبَ اليه ولَمْ

[illegible] عليه * الانثيان [illegible] * [illegible] أيجوز الوُضوءُ

مِمّا يَقْذِفُه الثُّعبانُ * قال وهَلْ أَنظف منه [illegible] * الثعبان

[illegible] وهو مَسِيلُ الوادي * قال [illegible] ماءُ الضرير *

قال نعم ويُجتنَبُ [illegible] البصير * الضرير حَرْفُ الوادي والبصير

الكَلْبُ * قال [illegible] * [illegible]

[illegible] الصغير *

قال أيجبُ الغُسْلُ على مَنْ أمْنى • قال لا ولَوْ ثَنّى •

أمْنى نزَلَ منيّ • يُقالُ منه مَنى وأمْنى وامْتَنى • قالَ

فهَلْ يَجِبُ على الجُنُبِ غَسْلُ فَرْوتِه • قالَ أجَلْ وغَسْلُ

إبْرَتِه • الفَرْوةُ جِلْدةُ الراس والإبْرةُ عَظْمُ المِرْفَق • قال فإنْ

أخَلَّ بغَسْلِ فأسِه • قال هو كمَنْ [illegible] غَسْلَ رأسِه •

الفأْسُ العَظْمُ المُشْرِفُ على نُقْرةِ القَفا • قال ما تقولُ

فيمَنْ تيَمَّمَ ثُمَّ رأى [illegible] [illegible] [illegible] توضُّؤه

[illegible] جمعُ ثَغَبة وهي الصُّبابةُ تبقى في الحَوْض •

قال أيجوزُ أن يَتَجَنَّبَ الرَّجُلُ في العَذِرة قال نعَمْ ويُجانِبُ

العَذِرة • العَذِرةُ فِناءُ الدّار • قال فهَلْ [illegible] السُّجودُ

[illegible] • قال لا ولا على [illegible] أطراف • [illegible]

السُّمْرُ * قال فإنْ سجَدَ على شِمالِه * قال لا بأسَ بفعالِه *

الشِّمالُ جمع شَمْلةٍ * قال فهل يجوزُ السُّجودُ على الكُراع *

قال نعَمْ دونَ الذِّراع * الكُراع ما استطالَ من الحَرَّة *

قال ايُصَلِّي على راسِ الكَلْب * قال نَعَمْ كسائرِ الهَضْب *

راسُ الكَلْب ثَنِيَّةٌ معروفةٌ * قال ما تقولُ فيمَنْ صَلّى

وَعانَتُه بارِزَةٌ * قال صلاتُه جائزةٌ * العانةُ جماعةٌ

من حُمُرِ الوَحْش * قال فإنْ صَلَّى وعليه صَوْم * قال يُعِيدُ ولو

صَلَّى مِئةَ يوم * الصَّوْمُ ذَرْقُ النَّعام * قال فإن حمَلَ جِرْوًا

وصَلّى * قال هو كما لو حمَلَ [illegible] قِثّاء * الجِرْوُ الصغيرُ من

القِثّاء والرُّمّان [illegible] قال

لا ولو صلّى فوقَ تَمْرِيدِه * [illegible] قال فإن

قطَرَ على ثوبِ المُصلّى نَجْو * قال بعضُهم في صلوته ولا غرو *

النَّجْوُ السَّحابُ الذى قد هَراقَ ماءَهُ * قال أيجوزُ أنْ يؤُمَّ

الرِّجالَ مُقَنَّعٌ * قال نعَمْ ومُدرَّعٌ * المُقَنَّعُ لابسُ

المِغْفَرِ والمدرَّعُ لابسُ الدِّرْعِ * قال فان أمّهم

مَن في يده وَقْفٌ * قال يُعيدون ولو انّهم ألف *

الوَقْفُ السِّوارُ من العاجِ او الذَّبْل * وأراد به انّه لا يجوز

للرِّجال الا يتشبّهوا بالنساء ... أمّهم مَنْ فَخِذُه

بادِيَةٌ * قال صلوته وصلوتهم ماضِيَةٌ * الفَخِذُ العَشيرةُ

وبادِيَةٌ يَسْكنون البَدْوَ واختار بعضهم ... الفِناء

من هذه ... الغرق ... من

... قال فان أمّهم ... وحالَ ...

الثَّوْرُ السَّيِّئُ والاَجِمُّ الَّذى لا رُمْحَ معه * قال أيدخُلُ

العَصْرُ فى صلوٰةِ الشاهِد * قال لا والغائِبِ الشاهِد *

صلوٰةُ الشاهِد صلوٰةُ المَغْرِب سُمِّيَتْ بذٰلك لاقامتها عندَ

طُلوعِ النَّجْم لان النَّجْمَ يُسمّى الشاهِدَ * قال أَيَجُوزُ

للبَعْل ورِاَن يُفْطِرَ فى شَهْرِ رَمَضان * قال ما رُخِّصَ فيه

الا للصِّبْيان * المعتذر الحدوث وهو ايضا المَعْذُور * قال

فهل للمُعَرِّسِ أن يأكل فيه * قال نَعَمْ بما لا يبيح * المُعَرِّس

المُسافِرُ الَّذى يَنْزِلُ * فى آخرِ اللَّيْلةِ لِيَسْتَرِيحَ ثم يَرْتَحِل

* قال فانْ أفطَرَ فيه المَرْءُ [illegible] تَحْكُم به الوُلاة *

اعراء الّذين تأخذ [illegible] شهادة

* فهل [illegible] ان احْتَفَل الصائم [illegible]

وأصاحَ . أصْبحَ اى استَصْبحَ بالمِصْباح * قال فان عمد لأنْ

أضلّ ليلَهُ . قال ليُشمِّرْ للقضاءِ ذَيْلَهُ . الليلُ الأنثى من

فِراخ الحُبارى على ما ذَكَرهُ ابن دُرَيْدٍ وقيل هو وَلَدُ

الكَرَوان والنهارُ وَلَدُ الحُبارى * قال فان أكَل قبلَ ان تتوارى

البَيضاءُ . قال يَلزمُهُ والله القضاءُ . البَيضاءُ من أسماءِ

الشمس * قال فان استشار الصائمُ الكَيْذَ . قال أفطَرَ ومَنْ

أدَلَّ الصَّيْدَ . الصَّيْدُ الذي [illegible] استقاءَ * قال

أله ان يَقْتُلَ بالحاجِ الشَرِيْجِ . قال نعم لا بل هي المَطابخ .

الطابخُ الحُمّى الصالِبُ * قال فان ضَحِكَتِ المرأةُ في

صَومِها . قال بطَلَ صَومُ يومِها . ضَحِكَتْ هاهنا اى حاضَتْ

ومنه [illegible] الى فَضَحِكَتْ فبشّرناها [illegible] * قال فان

ضاير

ظهرا الجُدَرِيُّ على ضَرَّتها * قال تُغْطِران آذَن بمضرّتها *
الضَرَّةُ أصل الإبهام وأصل الثَدْي أيضا * قال ما يجب في
مائة مِصْباح * قال حِقَّتان يا صاحِ * المِصْباحُ الناقةُ التي تُصْبِحُ
في المَبْرَك * قال فان ملَكَ عَشْرَ خَناجِر * قال يُخْرِج شاتَيْن
لا مُشاجِر * الخَناجرَ النُوقُ الغِزارُ واحدتُها خَنْجَرٌ
وخُنْجُورٌ * قال فان سَمَحَ لنس [illegible] حِيمَتِهِ [illegible]
يوم [illegible] * الساعي جابي الصَدَقة والحميمةُ خِيارُ المال
قال أيستحقّ [illegible] من الزكاة [illegible] * قال
نَعَم اذا كانوا غُزّى [illegible] وشَيّ جمع
شانٍ * قال أيجوزُ للحد [illegible]
الا [illegible]

النهار * قال فهل له ان يقتل الشُّجاعَ * قال نعم

كما يقتل السباع * الشُّجاعُ الحيَّةُ * قال فإن قتل

زمّارةً في الحَرَم * قال عليه بَدَنةٌ من النَّعَم *

الزمّارةُ النعامةُ واسمُ صَوْتِها الزِّمارُ * قال فإنْ رمى

ساقَ حُرٍّ فجدّله * قال يُخرِجُ شاةً بدَله * ساقُ حُرٍّ ذكرُ

القَماري * قال فان قتل أُمَّ عَوْفٍ بعد الإحرام * قال

[illegible] من طعام * أمّ عَوْفٍ الجرادةُ * قال

[illegible] على الحاجّ استصحابَ الغارِب * قال نَعَمْ ليسوقهم

الى المشارب * الحاجّ اسمٌ للجمع والواحد والغارب

[illegible] الإبل * قال [illegible] في الإحرام يقتل

[illegible] وقتَ الإحرام [illegible]

والسبت

والسّبتُ حَلْقُ الرّأس وحَلٌّ من تحليل الحجّ * قال

ما تقول في بَيْعِ الكُمَيْت * قال حَرامٌ كبَيْعِ الميْت * الكُمَيْتُ

الخَمْرُ * قال أيجوز بيعُ الخَلّ بلَحْمِ الجَمَل * قال لا ولا

بلَحْمِ الحَمَل * الخَلُّ ابنُ المَخاض ولا يَحِلُّ بَيْعُ اللَّحْم

بالحَيَوان سواءً كان من جِنْسِه او من غيرِ جِنْسِه * قال

أيَحِلُّ بيعُ الهَدِيَّة * قال لا ولا بَيْعُ الهَدِيَّة * الهَدِيّة

بالتَّشْديد ما يُهدى الى الكَعْبة ويقال فيه هَدْيَة

بتسكين الدّال وتخفيف الياء والهديّة الخَمْر * قال ما تقول

في بَيْعِ العقيقة * قال محظورٌ على الحقيقة * العقيقة

ما يُذْبَحُ عن المولود في [illegible] من ولادته *

قال أيجوز رَمْيُ [illegible] على الأرض * قال لا ولا على

السّاعى * الدّاعى بَغِيَّةُ اللَّبَن فى الضَّرْع والسّاعِى

جابِى الصَّدَقة * قال أيُباعُ الصَّقْرُ بالتَمْر * قال لا ومالِكِ

الخَلْق والأمْر * الصَّقْرُ الدِّبْسُ * قال أيَشْتَرِى المُسْلِمُ

سَلَبَ المُسْلِمات * قال نَعَمْ ويُورَثُ عنه اذا مات *

السَلَبُ لِحاءُ الشَجَر وهو ايضًا خُوصُ الثمام * قال فهَلْ

يجوز أن يُبْتاعَ الشافِع * قال ما لِجوازه من دافع *

[illegible] فى [illegible] التى معه [illegible] أن يُباعَ الإبريقُ على

[illegible] الأصفر * قال بل [illegible] كبيع المِغْفَر * الإبريقُ السَّيْفُ

[illegible] الصقيل [illegible] الماء وبنو الأصفر الرُّوم * قال أيجوز أن

[illegible] صِبْغته * قال لا [illegible] ليُبَعْ صَفِيَّه *

[illegible]

[illegible]

الدَّبْر * قال فإن اشترى عبدًا فبان بأُمّه جراحٌ * قال ما في

رَدّه جُناحٌ * إذ أُمّهُ مُجتمَعُ الدِّماغ * قال أتثبتُ الشُّفعةُ

للشريك في الصَّحراء * قال لا ولا للشريك في الصَّفراء *

الصَّحراءُ الأتانُ التي تُمازِجُ بياضَها غُبْرةٌ * قال أيجوز

أن يُحمى ماءُ البئر والخَلاء * قال إن كان في الفَلاة فلا *

[illegible] والخَلاء [illegible] * قال ما تقول في مَيْتة الكافر

قال حِلٌّ للمقيم والمسافر * الكافر البحر وميتتُه

السَّمَكُ الطافي فوق مائه * قال أيجوز أن يُضحّى بالحَوْل *

قال هو أجدر بأن يكون مقبول * الحَوْلُ جمع حائل * قال فهل

يُضحّى بالطالق * قال [illegible] *

الطالق [illegible] تُرسَل تَرعى حيث شاءت * قال فإن

ضَحًى قبل ظهور الغزالة * قال شاةٌ لَحْمٍ بلا مَحالة *

الغَزالةُ الشَّمْسُ وقال بعضهم يقال طَلَعتِ الغَزالةُ

ولا يقال غَرَبَتْ * قال أَبْجَلُّ الكَسْبُ بالطَّرْق * قال

هو كالغما رباد قرن * الطَّرْقُ الضربُ بالحَصى وهو من

أَفعالِ الكَهَنة ... أَتَسلمُ القائمُ على القاعد * قال

محظورٌ فيما بَيْنَ الأَباعِد * القاعدُ الّتى قَعَدتْ عن الحَيْض

وعن الأَزواج ... تحتَ الرَّبيع * قال

... في البقيع * الربيعُ السَّماء وعنى بالبقيع

... قال أَيَمْنَعُ الذِّمّىَّ من قَتْلِ العَجوز *

... العَجوز ... الخَمْر

... الرّ...

...

جِهارةِ أبيهِ • قال ما جُوِّزَ لخامِلٍ ولا نَبيه • الجِهارةُ

القَبيلةُ • قال ما تقولُ في التَّهوُّد • قال هو مِفتاحُ التزهُّد •

التَّهوُّدُ التَّوبةَ ومنه قولُه تعالى إنّا هُدْنا إليك •

قال ما تقولُ في صَبْرِ البَليَّة • قال أعْظِمْ بهِ من خَطيَّة •

الصَّبْرُ الحَبْسُ والبَليّةُ النّاقةُ تُحبَسُ عند قَبْرِ صاحِبِها

فلا تُسقى ولا تُعلَفُ الى أن [illegible]

أنَّ صاحبَها يُحشَرُ عليها • قال أتُحِلُّ ضَرْبَ السَّفير •

نَعَمْ و [illegible] • السَّفيرُ ما تساقَطَ من

وَرَقِ الشَّجَرِ [illegible]

[illegible] الارضَ من [illegible]

[illegible]

أدبر أخاه . قال حبذا ما توخاه . أقفره أعاره ناقة يركب

فغارها . قال فإن أعرى ولده . قال يا حسن ما اعتمده .

أعراه أعطاه نهرة نخلة عاماً . قال فإن أصاب مملوكه النار .

قال لا إثم عليه ولا عار . المبارك العين الذي لا

احتمل [illegible] قال [illegible] أن تضرم

بعلها . قال ما حملها أحد بعدها . البغل النخل الذي

يشرب بعروقه من الأرض [illegible] امرأة على

[illegible] الأجل [illegible] قال الغني

ومنه [illegible] السلام [illegible] الشعراء لكن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لديه * لعنت الله اذا اغتابه وقدح في عرضه *

قال انجبر الحاكم على صاحب الثور * قال نعم ليأمن

غائلة الثور * الثور المجنون .: قال فهل له ان يضرب

على يد الاصم * قال نعم الى ان يرشد ويستقيم * قال ضرب

على يده اذا اجبر عليه * قال فهل يجوز ان تتخذ له

مربية * [illegible]

قال فهل يبلغ بذلك السفيه * قال حين يترك [illegible]

فيه * [illegible] العصيرة * قال فهل يجوز ان

يباع [illegible]

المختلف الجزع [illegible]

[illegible]

قبلَ ان يَرُوبَ وتُخرِجَ زُبْدَهُ * قال أَيُستقضى مَنْ لَيْسَتْ له

بصيرةٌ * قال نعمْ اذا حَسُنَتْ منه السيرةُ * البصيرةُ هنا

التُّرْسُ * قال فان تَعَرَّى من العَقْلِ * قال ذاك عُنْوانُ

الفَضْلِ * العَقْلُ ضَرْبٌ من الوَشْيِ * قال فانْ كانَ له

زَهْوُ جَبَّارٍ * قال لا إِنكارَ ولا غِيرَة * الزَّهْوُ البُسْرُ المُتَلَوِّنُ

والجَبَّارُ النَّخْلُ الذي فاتَ اليدَ والقاعِدُ من النَّخْلِ

ضِدُّها * قال أَيَجُوزُ ان يكونَ الشاهِدُ مُرِيبًا * قال

نَعَمْ اذا كان أَرِيبًا * المَرِيبُ الذي يَكْثُرُ عنده

اللَّبَنُ الرائِبُ * قال فإنْ بانَ أَنَّه لاطَ * قال هو كما لو خاطَ *

لاطَ الحَوْضَ اذا طَيَّنَه [illegible] أَنَّه غَرْبَلَ *

[illegible] اى تَمْلَأ ومنه

قول

قول الراجز * ترى الملوك حوله مغربلة * قال فان

وضح انه مائن * قال هو وصف له زائن * المائن هاهنا

الذى يعول ويكفى المؤنة من مان يمون * قال ما يجب

على عابد الحق * قال يحلف باله الخلق * العابد هاهنا

الجاحد والحق الذبن * قال ما تقول فى من فقأ عين

بلبل عامدا * قال تفقأ عيناه ولا واحدا * البلبل الرجل

الخفيف * قال فان جرح قطاة امرأة فماتت * قال النفس

بالنفس اذ افاتت * القطاة ما بين الوركين * قال

فان اتت الحامل حسنة من ضربه * قال يكفر

[illegible]

[illegible]

البَزّ ع * المختفي نبّاش القبور * قال فإن سرق ثميناً من

ذهب * قال لا تقطع كما لو غصب * الثمين الثمن كما يقال

في النَّعف نصيف وفي السدس سديس * قال فإن بان

على المرأة المسَرق * قال لا حرج عليها ولا فَرق * السَرق

الحرير الأبيض * قال أينعقد نكاح لم تشهده الفوارى *

قال لا والخالق البارى * الفوارى الشهود لأنهم يفرون

[illegible]

حُرّة * [illegible] في حافرها بسترة * قال يجب له [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رجوع في [illegible]

الاول

الأوّل وكفني بدعن طلاقها وردّها الى أهلها • فقال له

السائل لله درّك من بحرٍ لا تغضغضه الماتح • وحبرٍ لا تبلغ

مدحه المادح • ثم أطرق إطراق الحيي • ورنا [illegible]

العيي • فقال له ابو زيد إيه يا فتى • فالى متى

والى حتى • فقال [illegible] كذا [illegible] • ولا تعد

إشراق صبحك [illegible]

فما أحسن ما أبنت • فأنشد بلسان ذلق • وصوت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثُمَّ قالَ اللَّهُمَّ كَما جَعَلْتَنا مِمَّنْ هُدِيَ ويَهْدِي * فاجْعَلْهُم مِمَّنْ يَهْتَدِي ويُهْدِي * فساقَ اليهِ القَوْمُ ذَوْدًا مَعَ قَيْنَةٍ * وسَأَلُوهُ أَنْ يَزُورَهُم القَيْنَةَ بَعْدَ القَيْنَةِ * فنهَضَ يُهَنِّيهِم الذَّوْدَ * ويُزَجِّي الأَمَةَ والذَّوْدَ * قالَ الحارِثُ بن هَمَّام فاعتَرَضْتُهُ وقلتُ له عَهْدِي بِكَ سَغِبًا * فمَتَى صِرْتَ فَقِيهًا * فظَلَّ هُنَيْهَةً يَجُولُ * ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ * نظم *

* لَبِسْتُ لِكُلِّ زَمانٍ لَبُوسا * ولابَسْتُ صَرْفَيْهِ نُعْمَى وبُؤْسا *

* وعاشَرْتُ كُلَّ جَلِيسٍ بِما * يُلائِمُهُ لأَرُوقَ الجَلِيسا *

فعِنْدَ الرُّواةِ أُدِيرُ الكَلامَ * وبَيْنَ السُّقاةِ أُدِيرُ الكُؤُوسا *

*وطَوْرًا بِوَعْظِي أُسِيلُ الدُّمُوعَ * وطَوْرًا بِلَهْوِي أَسُرُّ النُّفُوسا *

* وأَقْرِي المَسامِعَ إِمَّا نَطَقْتُ * بَيانًا يَقُودُ الحَرُونَ الشَّمُوسا *

* وإن

* وإنْ شئتُ أرعيتُ كفّي اليراعَ * فساقطتُ درَّ المحلّى الطروسا *

* وكم مشكلٍ [illegible] حذبني السها * فخاضَ فصيّرنَ [illegible] شموسا .

* وكم مُلَحٍ لي خَلَبْنَ العقولَ * وأسأرنَ في كلِّ [illegible] *

* وعذراءَ قُدْتُ بها ذا تُقىً * عليها الدنا [illegible] طلياً حبيسا *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال دَعِ الحِذارَ * ولا تَهِنْكَ الأَسْتارَ * وانهَضْ بنا لنضرِبَ *

الى مَسْجِدِ يَثْرِبَ * فعسى أَنْ نَرْحَضَ بالمزارِ * دَرَنَ

الاَوْزارِ * فقلتُ هَيْهاتَ أَنْ أَسِيرَ * او انقـعَ التفسيرَ *

فقال تاللهِ لقد اوجَبْتَ ذِمَمًا * وطَلَبْتَ اذ طلَبْتَ أَمَمًا *

فهاكَ ما يَشْفِي النَفْسَ * ويَنْفِي اللَّبْسَ * قال فلمّا اَوْضحَ لي

المُعَمَّى * وكشَفَ عنّي الغُمَّى * شَدَدْنا الأَكْوارَ *

وسِرْتُ وسارَ * ولم أَزَلْ من مُسامَرتِهِ * مُدَّةَ

مُسايَرتِهِ * فيها أَتَناسَى طَعْمَ المَشَقَّة * ووَدِدْتُ مَعَهُ

بُعْدَ الشُّقَّة * حتّى اذا دخلنا مدينةَ الرَّسُول *

وفُزْنا من الزيارة بالسُّؤْل * أَشْأَمَ وأَعْرَقْتُ *

وغَرَّبَ وشَرَّقْتُ *

المقامة الثالثة والثلثون التّفليسيّة

اخبر الحارث بن همّام * قال عاهدتُّ اللّهَ تعالى
مُذْ يَفَعْتُ اَنْ لا اُؤَخِّرَ الصَّلوٰةَ ما استطعْتُ * فكنتُ مَعَ جَوْبِ
الفَلَوات * ولَهْوِ الخَلَوات * اُراعِي اَوْقاتِ الصَّلَوات *
واُحاذِرُ من مَآثِمِ الفَوات * واذا رافَقْتُ في رِحْلةٍ *
او حَلَلْتُ بحِلَّةٍ * هَزِئْتُ بصَوْتِ الدّاعِي اليها * واقتَدَيْتُ
بمن يُحافِظُ عليها * فاتَّفَقَ حِيْنَ دَخَلْتُ تفليسَ * اَنْ صَلَّيتُ
مَع عُصْبةٍ مَفالِيْسَ * فلمَّا قضَيْنا الصَّلوٰةَ * واَزْمَعْنا
الانفتالَ * بَرَزَ شيخٌ بادِي اللَّقْوة * بالي الكِسْوةِ والقُوَّة *
فقال عَزَمْتُ على مَن خُلِقَ من طِيْنةِ الحُرِّيّة * ورَضَعَ
دَرَّ العَصَبِيّة * اِلَّا ما تَكَلَّفَ لي لُبْثة * واستَمَعَ مِنّي نَفْثةً *

ثمرات الخيار من بعد • وبيده البذل والرد • فعقد له

الغوم الحبا • ورسوا أمثال الربا • فلما آنس حسن

إنصاتهم • ورزانة حصاتهم • قال يا أولي الأبصار

الرامقة • والبصائر الرائقة • أما يغنيكم عن الخبر العيان •

وينبئكم عن النار الدخان • شيب لائح • وضعف بائح •

ووهن فادح • وداء واضح • والباطن فاضح • ولقد كنت والله

ممن ملك ومال • وولي وأعطى • وأجزل • ووصل وصال •

فلم يزل الجوائح تسحت • والنوائب تنحت • حتى

أقفر الوكر • وصفر الكف • والمعاش نزر • والعيش مر

والأحوال ضيقة من الطوى • وبائنة متصدعة الشوى

...... إلا ما أرتاني • وكشف لكم الذي بانني

إلا بعد ما شقيت ولقيت • وشبت مما لقيت • فليتني لم أكن بقيت • ثم تأوه تأوه الأسيف • وأنشد بصوت ضعيف ٭ نظم ٭

٭ أشكو إلى الرحمن سبحانه ٭ تقلب الدهر وعدوانه ٭

٭ وحادثات قرعت مروتي ٭ وقوضت مجدي وبنيانه ٭

٭ واشمرت عودي وياويل من ٭ تنتصر احداث اغصانه ٭

٭ وأمحلت ربعي حتى خلت ٭ من ربعي المحل جرذانه ٭

٭ وغادرتني حائرا بائرا ٭ أكابد الفقر وأشجانه ٭

٭ من بعد ما كنت أخا ثروة ٭ يسحب في النعمة أردانه ٭

٭ يغتبط العافون [illegible] ٭ ويشكو [illegible] نيرانه ٭

٭ فأصبح اليوم كأن [illegible] الذي [illegible] ٭

* وإن زَارَ مَن كان له زائراً * وعافَ عافي العُرْفِ عِرْفانَهُ *

* فهَلْ فَتىً يُحْزِنُهُ ما يَرى * من عُسْرِ شيخٍ دَهْرُهُ خانَهُ *

* فيَفْرُجَ الهَمَّ الّذي هَمَّهُ * ويُصْلِحَ الشّانَ الّذي شانَهُ *

قال الراوي فصَبَتِ الجماعةُ الى أنْ تَستثبِتَه * لِتَستَنْجِشَ خَبْأَتَه * وتَستَنْغِضَ حَقيبتَه * فقالت له قد عَرَفْنا قَدْرَ زِنَتِك * ورَأَيْنا دَمَّ رَمْزَتِك * فعَرِّفْنا دَوْحةَ شُعْبَتِك * واخبِرِ اللِّئامَ عن نِسْبَتِك * فأَعْرَضَ إعْراضَ مَنْ مُنِيَ بالإعْنات * وبُشِّرَ بالبَنات * وجعَلَ يَلْعَنُ الضَّروراتِ * ويتأَفَّفُ من تَغَيُّضِ المُرُوّات * ثم أنشَدَ بلفظٍ صادِعٍ * وجَرْسٍ خادِعٍ * نظم *

لَعَمْرُكَ ما كُلُّ فرعٍ يَدُلُّ جَناهُ اللَّذيذُ على أَصْلِهِ *

* فما ساحد حَسَن لونه به * ولا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عن نَحْلِهِ *

وميزا

* ما ذا أمثال قولهم * حمار وحش زبنا *

ثم أوحى الى الثالث بلحظه وقال * نظم *

* يا من غدا في فضله * وكأنه كالأضحى *

* ما مثل قولك للذي * جاك أنفق تفح *

ثم حمّاق الى الرابع وقال * نظم *

* يا من اذا ما عويص * جاءنا رفلاد مه *

ما ذا بما زل قولي * استنشق ريح مدامه *

ثم أومض الى الخامس وانشد * نظم *

* يامن تنزه فهمه * عن أن يروى او يشكى *

* ما مثل قولك للذي * اضحى لحاجى غد هلكى *

ثم أقبل بعد السادس وانشد يقول * نظم *

* يا أخا الفِطنةِ التي * بانَ فيها كمالُهُ *

* سائرٌ باللَّيل مُدَّةً * أيُّ شيءٍ مِثالُهُ *

ثُمَّ نَحا بَصَرَه الى السابِع وقال * نظم *

* يا مَنْ تَحلّى بفَهمٍ * أقامَ في الناسِ سُوقَهْ *

* لك البيانُ فبَيِّنْ * ما مِثْلُ أحببْ فَروقَهْ *

ثُمَّ قَصَدَ قَصْدَ الثامِن وأنْشَدَ * نظم *

* يا مَن تبَوَّءَ ذِرْوةً * في الفَضلِ فاقَتْ كُلَّ ذُرْوَهْ *

* ما مِثْلُ قولِك أعْطِ إبْرِيقًا يَلوحُ بغَيْرِ عُرْوَهْ *

ثُمَّ ابْتَسَمَ الى التاسِع وقال * نظم *

* يا مَنْ حَوى حُسْنَ الدِّرايَةِ والبَيانِ بغيرِ شَكّ *

* ما مِثْلُ قولِك للمُحاجِي ذي الذَّكاءِ الثَّورُ مِلكي *

ثم قبض

ثم قبض بجمعه على زندي وقال * نظم *

* يا من سما بثقوب فطنته * في المشكلات ونور كوكبه *

* ما ان امثال صغير جحفلة * بينه تبيانا يتم به *

قال الحارث بن همام فلما اطربنا بما سمعناه * وطالبنا بكشف معناه * قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان * ولا لنا بحل هذه العقد يدان * فان ابنت مننت * وان كتمت غممت * فظل يشاور نفسيه * ويقلب قدحيه * حتى هان بذل الماعون عليه * فاقبل حينئذ على الجماعة وقال سأعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * ولا ظننتم انكم تعلمون * فاوكوا عليه الاوعية * ورفضوا به الاندية * ثم اخذ في تفسير صقل به الاذهان * واستفرغ معه الاردان *

حتى آضت الأفهام أنور من الشمس * والأكمام كأن

لم تغن بالأمس * ولما هم بالمغر * سئل عن المقر * فتنفس كما

تتنفس الثكول * ثم أنشأ يقول * نظم *

* كل شعب لي شعب * وبه ربعي رحب *

* غير أني بسروج * مستهام القلب صب *

* هي أرضي البكر والجو الذي منه المهب *

* وإلى روضتها الغناء دون الروض أصبو *

* ما حلا لي بعدها حلو ولا استعذب عذب *

قال الراوي فقلت لأصحابي * هذا أبو زيد السروجي *

الذي أذنى ملحه الأحاجي * وأخذت أصف لهم حسن

توشيته * و[illegible]بيان الكلام لشيته * ثم التفت فإذا به قد طمر *

ونا

وناءَ بما تَمّ • تعجّبنا مِمّا صَنَع • ولم نَكُ رأينَ سَكَعَ وصَقَع •

تفسيرُ الأحاجي المُودَعةِ هذه المَقامةَ

امّا جُوعٌ أُمِدَّ بزادٍ فمِثالُه طَوامِيرُ • وامّا ظَهرٌ أصابَتْه عَيْنٌ فمِثالُه مَطاعِين • وامّا صادٌ في جائِزةٍ فمِثالُه الغاصِلة • وامّا تناوُلُ ألفِ دِينارٍ فمِثالُه هادِيه • وامّا أهْمَلُ حيّةٍ فمِثالُه [illegible] • وامّا [illegible] •

واما الشَقيقُ أُفْلِتَ فمِثالُه الأخْطار • واما ما اختار [illegible] فمثله [illegible] من أسْماءِ الغِضّةِ وقد [illegible] بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] •

واما [illegible]

[illegible]

حذفُ اليا• واثباتُها ساكنةً ومتحركةً وقد حذفَ

هٰهُنا حرفَ النّدا• كما حذفَه فى اصل الاُحْجيَّة وصَهْ

بمعنى اُسْكت • واما خُذْ تلك فمعناه هاتِيك • واما حِمارُ

وَحْشٍ زُيّنا فمثلُه فَرا زيْن لاَنَّ الفَرا حِمارُ الوَحْش ومنه

الخَبَرُ كلُّ الصيد فى جُوفِ الفَرا • واماَّقولُه اَنْغِقْ تَغْمَعْ

فمثلُه مُنْتَقِم لانّ الامر من مان يَمُوْن مُنْ ومُضارِعَ وَقَمْتَ

تَقِمُ • واما استنشِ رِيْحَ مُدامه فمثلُه رَحْراح لان الاَمْرُ

من استدعاءِ الرّائحة رَحْ • واما غَطِّ هَلْكىٰ فمثلُه صُنْبُور

لانّ البُوْرَهُمُ الهَلْكىٰ وفى القرآن كنتُم قَوماً بُوْرًا •

واما سارَ باللَّيْل مُدَّةً فمثلُه سَراحِيْن • واما اَحْبِبْ

فَروتَه فمثلُه مِقلاع لان الاَمْرَمن وَمِقَ يَمِقُ مِقْ والدّعُ

الجبان

الجَبانُ يقالُ فلانٌ هاعٌ لاعٌ اذا كان جَبانًا جَزُوعًا •

واما أعْطِ ابْرِيقًا يلُوحُ بغيرعُرْوةٍ فمثلُه اُسْكُوب لأنَّ الاَوْس

العَطاءُ والاَمْرُ منه اُسْ والكُوْبُ الابريقُ بغير عُرْوةٍ •

واما الثَّوْرُ مِلْكِي فمثلُه اللآلِي لانَّ اللآلِيَ على وزن

القَنا هو ثورُ الوَحْش • واما صَغِيْرُ جَحْفَلةٍ فمثْلُه مُكاشَفَه •

لان المُكا الصغيرُ قال اللّٰه تعالىٰ وما كان صلوٰتُهم عندَ

البيت الاّمُكاءً وتصديةً والاصلُ في المُكا المدُّ ولكنّه

قَصَرَه في هٰذه الأُحْجِيّة كما حذَفَ همزةَ الغرافي اُحْجِيَّته

وكلا الأمْرَين من قصرالممدودِ وحذفِ همزةالمهموزجائزٌ

المقامةُ السابعةُ والثلٰثون الصَّعْدِيّة

حكي الحارث بن همام قال اَصْعدتُّ الىٰ صَعْدةَ • وانا

دُ وشطا طائيٍ يحكي الصَّعْدَةَ * واشتد ادِ يُبْدُرُ بَنات صَعْدَة *

فلمّا رأيتُ نَضْرتَها * ورَعَيْتُ خُضْرتَها * سألتُ نَحارِيرَ الرُّواة *

عمَّنْ تَحْوِيه من السَّراة * ومَعادِنِ الخَيْرات * لأتَّخِذَه

جِذْوةً في الظُّلُمات * وعُدَّةً في المُلِمّات * فنُعِتَ لي قاضِي

بها رحيبُ الباع * خَصِيبُ الرِّباع * تَمِيمِيُّ النَّسَب

والطِّباع * فلم أزَلْ أتَقرَّبُ إليه بالإلْمام * وأتَدَلَّى

عليه بالإلْمام * حتى صِرْتُ نَجِيَّ صدرِه * وسَلْمانَ بَيْتِه *

وحَظِيتُ مع اشتيارِ شَهْدِه * وانتشاقِ رَنْدِه * أشهَدُ مَشاجِرَ

الخُصُوم * وأتَبَصَّرُ بين المظلوم منهم والموصوم * فبينما

أنا [illegible] بمجلس الاستقبال * في يوم المشهد للاحتفال * إذْ

[illegible]

وبصر

نُبصَّرَ نقّادٍ • ثمّ زعمَ اَنّ له خَصماً غيرَ مُنْقادٍ • فلم يكُنْ

الّا كضَوْءِ شَرارةٍ • او وَحْيِ اشارةٍ • حتّى اُحْضِرَ غُلامٌ •

كأنّه ضِرْغامٌ • فقال الشيخُ اَيّدَ اللهُ القاضِي • وعَصَمَه

من التّغاضِي • إنّ ابْنِي هٰذا كالقَلَمِ الرَّدِيّ • والسّيفِ

الصَّدِيّ • يَجْهَلُ اَوْصافَ الانْصافِ • ويَرْتضِعُ اَخْلافَ

الخِلافِ • اِنْ اَدْمتُ اَخْجَم • وانْ اَعْرَبْتُ اَعْجَمَ • وإن

اَذْكَيْتُ اَخْمَدَ • ومَتى شَوَيْتُ رَمَّدَ • معَ انّي كَفَلْتُه

مذ دَبَّ • الى اَنْ شَبَّ • وكُنْتُ له اَلْطَفَ مَنْ رَبّى ورَبَّ •

فاكْبَرَ القاضِي ما شَكا اِلَيه • وأَطْرفَ بِه من حَوالَيْه •

ثُمّ قال اَشْهدُ اَنّ العُقوقَ اَحَدَ الثُّكْلَيْن • ولَرُبَّ عُقْمٍ

اَقَرُّ للعَيْن • فقال الغُلامُ وقد اَمضّه هٰذا الكَلامُ •

والّذي نَصَبَ القُضاةَ للعَدْل ۔ ومَلّكَهم أعِنّةَ الفَصْل

والفَصْل ۔ إنّه ما دَعا قطُّ إلّا أمّنْتُ ۔ ولا ادّعى إلّا

آمَنْتُ ۔ ولا لبّى إلّا وأحْرَمْتُ ۔ ولا أوْرى إلّا وأضْرَمْتُ ۔

بَيْدَ أنّه كَمَنْ يَبْغي بَيْضَ الأنُوق ويَطْلُبُ الطَّيَرانَ من

النُّوق ۔ فقال له القاضي وبِمَ أعْنَتَك ۔ وامتَحَنَ طاعتَك ۔

قال إنّه مُذْ صَفِرَ من المال ۔ ومُنِيَ بالإمْحال ۔

يَسُومُني أن أتلمّظَ بالسُّؤال ۔ وأستَمْطِرَ سُحُبَ النَّوال ۔

لِيَفِيضَ شِرْبُه الّذي غاضَ ۔ ويَنْجَبِرَ من حالِه ما انْهاضَ ۔

وقد كانَ حينَ أخَذَني بالدَّرْس ۔ وعَلّمَني أدَبَ النَّفْس ۔

أشْرَبَ قلبي أنّ الحِرْصَ مَتْعَبةٌ ۔ والطَّمَعَ مَنْقَصَةٌ ۔ والشَّرَه

[illegible] ۔ والمَسْألةَ مَذَمّة ۔ ثمّ أنشَدَني من فِيه ۔

بيت

وَنَحْتَ تَوانِيهِ * نظم *

* ارْضَ بأدنى العَيْش واشْكُرْ عليه *

* شُكْرَ مَنِ الغُلُّ كثيرٌ لَدَيْه *

* وجانِبِ الحِرْصَ الَّذِي لم يَزَلْ *

* يَحُطُّ قَدْرَ المُتَراقِي إلَيْه *

* وَحامِ عن عِرْضِكَ واسْتَبْقِهِ *

* كما يُحامِي اللَّيْثُ عن لِبْدَتَيْه *

* واصْبِرْ علىٰ ما نابَ مِنْ فاقةٍ *

* [illegible]بُرَ وَلِي [illegible] واغْمِضْ عَيْنَيْه *

* ولا تُرِق ماءَ المُحَيّا [illegible] *

* [illegible] ما في يَدَيْه *

* فالحُرُّ مَن إنْ تَقذِيَتْ عَيْنُه *

* أخْفَى قَذى جَفْنَيْهِ عن ناظِرَيْهِ *

* ومَنْ إذا أخْلَقَ دِيباجَه *

* لم يَرَ أنْ يُخْلِقَ دِيباجَتَيْه *

قال فعَبَسَ الشَّيخُ واكْفَهَرّ. وانْدَرَأ على ابْنِه وهَرّ. وقال له صَهْ يا عُقَقُ. يا مَنْ هو الشَّجَى والشَّرَقُ. وَيْلَكَ أتُعَلِّمُ أُمَّكَ البِضاعَ. وظِئْرَكَ الإرْضاعَ. لقد تَحَكَّكَتِ العَقْرَبُ بالأفْعَى. واسْتَنَّتِ الفِصالُ حَتَّى القَرْعَى. ثم كأنَّه نَدِمَ على ما فَرَطَ مِنْ فِيه. وحَدَتْهُ المِقَةُ على تلافِيه. فرَنا إليه بعَيْنِ عاطِفٍ. وخَفَضَ له جَناحَ مُلاطِفٍ. وقال رَيْثَكَ يا بُنَيَّ [illegible] عَنِ الضَّراعَة. هُمْ أَرْبابُ

البضاعة * وأولو المكسبة بالصناعة * فاما ذووا الضرورات فقد استثنى بهم فى المحظورات * وقد تجاوزت هذا التاويل * ولم يبلغك ما قيل * ألست الذى عارض اباه * اذ قال وما حاباه * نظم *

* لا تقعدن على ضر ومسغبة * لكى يقال عزيز النفس مصطبر *

* وانظر بعينك هل أرض معطلة * من النبات كأرض حفها الشجر *

* فعد عما يشير الاغبياء به * فاى فضل لعود ما له ثمر *

* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به *

* الى الجنابِ الّذى يَهمِى به المَطرُ *

* واسْتَنْزِلِ الرّىّ من دَرِّ السَّحابِ فإنْ *

* بُلَّتْ يداك به فَلْيَهْنِكَ الظَّفَرُ *

* وإنْ رُدِدْتَ فما فى الرَّدِّ مَنْقَصَةٌ *

* عليك قد رُدَّ موسى قَبلُ والخَضِرُ *

فلما رأى القاضى تَنافِىَ قولِ الفتى وفِعْلِه * وتَحَلِّيَه بما ليسَ من أهْلِه * نظرَ اليه بعينٍ غَضْبى * [illegible]

وقرَّبَه [illegible] * [illegible] يقولون * ويَتلوّن كما يَتلوَّنُ الغُولُ * فقال الغُلامُ والّذى جَعَلك مِفتاحًا للحَقِّ

وفتّاحًا بين الخَلْق * [illegible] أُنسيتُ [illegible]

[illegible]

الشَّرح • وهل يَبقى من يَتبرَّعُ بالتّهاب • واذا ستُطعِمَ يقول ها •

فقال له القاضي مَهْ فهعَ النَّخوا طِيَّ شَهْمٌ صائِبٌ • وما كُلّ

بُرْقٍ خالِبٌ • فَمَيِّزِ البُروقَ اذا شِمْتَ • ولا تَشْهَدْ إلّا بِما

عَلِمْتَ • فلمّا تَبيَّنَ للشّيخِ أنَّ القاضيَ قد غَضِبَ للكِرام •

وأعظَمَ تَبْخيلَ جميعِ الأنام • عَلِمَ أنّه سيَنْصُرُ كَلِمَتَه • ويُظهِرُ

أُزْرُ ومَدَه • وما كَذَّب أنْ نَصَبَ شَبَكَته • وسَوّى في [illegible]

سَمَكَتَه • وأنشأ يقولُ ❊ نظم ❊

❊ يا أيُّها القاضي الذي [illegible] ❊ وحِلْمُه [illegible] من رَضْوى ❊

❊ قد ادَّعى [illegible] جِهاه ❊ [illegible] في [illegible] ❊

❊ وما أدري أنّك [illegible] ❊

❊ [illegible] ❊

* وأثنيني جذلان أثني بما * أوليت من جدوى ومن عدوى *

قال فهشّ القاضي لقوله * واهتزّ له من طوله * ثم لفت

وجهه الى الغلام * وقد نصل له أسهم الملام * وقال له

أرأيت بطلان زعمك * وخطأ وهمك * فلا تعجل بعدها بذمّ *

ولا تنحت عرضا بلا جرم * وإياك وتأبيك * عن مطاوعة

أبيك * فإنك إن عدت تعقّه * حاق بك منّي ما تستحقّه *

فمغط الغلام في نفسه * ولاذ بحقو الشيخ * ثم نهض

يشتدّ * وتبعه الشيخ ينشد :: نظم *

* من شاء أو شارك بغرّة * فليقصد القاضي في صعدة *

* فما أحد أزرت بمن قبله * وعد إذ أتعب من بعده *

قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره * الى

أن احترزَ لمسيرِه • فناجيتُ النفسَ باتّباعِه • ولَوْ الى

براعِه • لعلّي أَظْهَرُ على أسرارِه • وأعرفُ شجرةَ نارِه •

فنبذتُ العلقَ • وانطلقتُ حينَ انطلقَ • ولم يزَلْ يَخطُو

وأعتقِبُ • ويبعُدُ واقترِبُ • الى أنْ ترائى الشخصان •

وحقّ التعارُفُ على الخُلصان • فأبدى حينئذٍ الاهتشاش •

ورفَعَ الارتعاش • وقال مَنْ كذبَ أخاه • فلا عاشَ •

فعرفتُ عندذلك أنّه الدّالوجيّ بلامُحالة • ولاحُؤول حالة •

فبادرتُ اليه لأصافحه • واستعرفَ سانحَه وبارحَه •

فقال دُونكَ ابنَ أخيكَ البرّ • وتركني ومَرّ • فلم يُعدْ

الفَنى أن افترّ • ثم فرّكها فرّ • وقد سنبتُ

غيبتَهما • ولكنْ أينَ هما •

المقامة الثامنة والثلثون المروية

حكى الحارث بن همّام * قال حُبّب اليّ مُذ سعت قدمي *
ونفثت قلمي * أن اتّخذ الادب شرعةً * والاقتباس منه
نُجعةً * فكنت أنقّب عن أخباره * وخزنة أسراره *
فاذا ألفيت منهم بغية الملتمس * وجذوة المقتبس *
شددت يديّ بغرزه * واستنزلت منه زكاة كنزه *
على انّي لم ألق كالسروجي في غزارة السُّحب * ووضعه
الهناء مواضع النّقب * الا انّه كان أسير من المثل * وأسرع
من القمر في النّقل * وكنت لهوى مُلاقاته * واستحسان
مقاماته * أرغب في الاغتراب * وأستعذب السّفر الذي
هو قطعة من العذاب * فلمّا نطوّحت الى مرو ولا غرو *

بَشَّرَنِي بِمَلْقاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ • والفالُ الذي هو بَرِيدُ
الخَيْرِ • فلم أَزَلْ أَنْشُدُهُ في المَحافِلِ • وعِنْدَ تَلاقِي القَوافِلِ •
فلا أَجِدُ عنه مُخْبِرًا • ولا أَرَى له أَثَرًا ولا عِثْيَرًا • حَتَّى
غَلَبَ اليأسُ الطَّمَعَ • وانزَوَى التأميلُ وانقَمَعَ • فإنِّي
لَذاتَ يومٍ بحَضْرَةِ والِي مَرْوَ • وكانَ مِمَّنْ جَمَعَ الفَضْلَ
والسَّرْوَ • إذْ طَلَعَ أبو زيدٍ في خَلَقٍ مِمْلاقٍ • وخُلُقٍ
مَلَّاقٍ • فحَيَّى الوالِيَ تَحِيَّةَ المُحْتاجِ • إلى اللُّقَى رَبِّ التاجِ •
ثمَّ قالَ له اعْلَمْ وُقِيتَ الذَّمَّ • وكُفِيتَ الهَمَّ • أَنَّ مَنْ عُذِقَتْ بِهِ
الأَعْمالُ • أُعْلِقَتْ بِهِ الآمالُ • ومَنْ رُفِعَتْ له الدَّرَجاتُ •
رُفِعَتْ إليهِ الحاجاتُ • وأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ إذا قَدَرَ •
وَوَاتاهُ القَدَرُ • أدَّى زَكاةَ النِّعَمِ • كما يُؤَدِّي زَكاةَ

النَّعَم • والتزمَ لأهلِ الحَرَم • كما يلتزمُ للأهل والحُرَم •

وقد أصبحتَ بحمدِ الله عميدَ مِصْرِك • وعِمادَ عَصْرِك •

تُزجَى الرَّكائبُ الى حَرَمِك • وتُرجَى الرَّغائبُ من كَرَمِك •

وتُنزَلُ المَطالبُ بساحَتِك • وتُستَنزَلُ الراحةُ من راحَتِك •

وكان فَضْلُ اللّهِ عليك عظيمًا • واحسانُه لدَيْك عميمًا •

ثمّ إنّي شيخٌ تَرِبَ بعدَ الإتراب • وعَدِمَ الإعشابَ حينَ شابَ •

قصدتُك من مَحَلَّةٍ نازحةٍ • وحالةٍ رازحةٍ • آمُلُ مِن

بَحْرِك دُفعةً • ومِنْ جاهِك رِفعةً • والتاميلُ أفضلُ

وَسائِلِ السائِل • ونائِلُ النائِل • فأوْجِبْ لي ما يَجِبُ

عليك • وأحْسِنْ كما أحسَنَ اللهُ اليك • وإيّاكَ أن تَلْوِيَ

عِذارَك • عمّن ازدارَك • وأمَّ دارَك • او تُنْسِيَ

رجاءك

راحك * بغمتين امتناحك * وامتنا رسماحك * فوالله

ما مَجَدَ من جَهَدَ * ولا رَشَدَ من حسَدَ * بل اللبيبُ مَنْ اذا

وَجَدَ جادَ * وإنْ بدَأَ بعائدةٍ عادَ * والكريمُ مَن اذا

استُوهِبَ الذَّهَبَ * لم يَهَبْ أن يَهَبَ * ثم أمسَكَ برقبة

أكلَ غَرْسِه * ويرصُدُ مَطيْبَةَ نفسِه * وأحبَّ الوالي أن

يعلَمَ هل نُطفَتُه تَمُدُّ * ام [illegible] فأطرقَ يُرَوّي

في استبراءِ زَنْدِه * واستشفافِ زَنْدِه * والبَيْن على

[illegible] سِرَّ ضمنته * وسَبَبُ ارجاءِ [illegible] * فنوغَرَ [illegible] *

وأنت [illegible] *

* لا تحقرنّ أبيْتَ [illegible] *

[illegible]

* ولا تُضِعْ لأخي التأميلِ حُرْمتَهُ *

* أكانَ ذا السنِّ أم كان سِكِّيتا *

* وانْفَحْ بعُرْفِك مَن وافاك مُختَبِطاً *

* وانْعَشْ بغَوثِك مَنْ أَلْفيتَ مَنْكوتا *

* [illegible] مالِ [illegible] مالٌ آنسا ذلهُ *

* ذِكراتنا قبله الرُّكبانُ او صِيتا *

* وما [illegible] [illegible] [illegible] *

* [illegible] [illegible] ياقوتا *

[illegible]

* [illegible] [illegible] *

[illegible]

[illegible]

* حُبَّ السَّماحِ ثَنى نَحْوَا لغِنَى لِيْتا *

* وما تَنَشَّقَ نَشْرَا الشُّكرِ ذُو كَرَمٍ *

* إلّا وأزرى بنَشْرِ المِسْكِ مَفْتُوتا *

* والحَمْدُ والبُخْلُ لم يُقْضَ اجتماعُهما *

* حتّى لقد خِيلَ ذا ضَبًّا وذا حُوتا *

* والسَّمحُ فى النّاسِ محبوبٌ خلائقُه *

* والباسِطُ الكفِّ ما يَنْفكُّ مَمْقوتا *

* والشحيحِ على أموالِه عَلَمٌ *

* يُوسِعُه أبدًا ذمًّا وتبكيتا *

* تجذب [illegible] *

* حتّى [illegible] *

* وخُذْ نصيبك منه قبل رائعةٍ *

* من الزمانِ تُرِيكَ العُودَ مَنْحوتا *

* فالدَّهْرُ أنْكَدُ من أن تستمِرَّ به *

* حالٌ تكرَّهتَ تلك الحالَ أم شِئْتا *

فقال له الوالي تاللهِ لقد أحسنتَ * فأيُّ والدِ الرَّجُلِ أنتَ *

فنظرَ اليه عن عُرْضٍ * ثم أنشدَ وهو مُغْضٍ * نظم *

* لا تسألِ المرءَ عن أبيه وزُرْ خِلالَه ثمّ صِلْهُ او فاصْرِمِ *

* [illegible] السُّلافَ حين حَلا * مَذاقُها كونُها ابنةَ الحِصْرِمِ *

قال فقرَّبه الوالي لبيانه الفاتن * حتّى أحلَّه مَقْعَدَ [illegible]

[illegible] ثم فرضَ له من سُيُوبِ [illegible] ن بطُولِهِ

[illegible] ن * [illegible] دتِ *

[illegible]

* ومُزّاءُ إذا ما اعتُصِرَت الكُرومُ * سُلافةُ عَصرِكَ من خَلِّهِ *

* بِنَشْوٍ و رُخْصٍ عن خِبرةٍ * وتَشْرِي كُلًّا شرىً مِثلِهِ *

* فَعارٌ على العَطِنِ اللَّوذَعِيّ * دُخولَ الغَمِيزَةِ في عَقلِهِ *

قال فازْدَهَى القومَ بذَكائِهِ ودَهائِهِ * واختلَبَهم بحُسنِ أدائِهِ مع دائِهِ * حَتَّى جَمَعُوا له خَبايا الخُبَنِ * وخَفايا الثُّبَنِ * وقالوا له يا هٰذا إنّك حُمْتَ على رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ * وتعَرَّضتَ لِحَلبةٍ خَلِيَّةٍ * فخُذْ هٰذه الصُّبابَةَ * وهَبْها لا خَطَرٌ ولا إصابةٌ * فتَلَقَّاها مَنزِلةَ الكُثْرِ * ووَصَلَ قَبولَهُ بالشُّكْرِ * ثُمّ تَوَلَّى يَجُرُّ شِقَّه * ويَنْهَبُ بالخَبْطِ طُرُقَهُ * قال المُخبِرُ بهٰذه الحِكايةِ فصُوِّرَ لي أنّه مُتَحَيِّلٌ لِحِلْيَتِهِ * مُتَصَنِّعٌ في مِشيَتِهِ * فنَهَضْتُ أتبَعُهُ حيث ذَهَبَ * وأتعَرَّفُ ذَراهُ حيث ... يَلْحَظُني شَزْراً *

وثوّبعني هَبْرًا • حتّى إذا أخلا البارد • وأمكن

التحقيق • نظرَ اليّ نظرَ من هَشَّ وبَشَّ • وما حَصّ بعدَ ما غَسَّ •

وقال إنّي لَإخالُك أخا غُرْبةٍ • ورائدَ نُجْعةٍ • فهل لك

في رفيقٍ [illegible] بك [illegible] • [illegible] وتنفق • فقلتُ له

لَو أتاني لهذا [illegible] وأتاني [illegible] • فقال لي

قد وَجَدتَ فاغْتَبِطْ • واستَكْرَمتَ فارْتَبِطْ • ثمّ ضَحِكَ مَلِيًّا •

[illegible] لي [illegible] سَوِيًّا • فإذا هو [illegible]

[illegible] • ففَرِحتُ بلُقْيَاه • وكَذَب

[illegible] • وهَمَمْتُ [illegible] على سوءِ صَفا منه • [illegible]

و [illegible] ان [illegible] •

[illegible] المَرْءَ [illegible]

* وأظهرتُ للناسِ أنْ قد قليتُه   فكم نال قلبي به ما ترجّى *

* ولولا الرّبابةُ لم نرتحل * ولولا التغالي لما انى قلبا *

ثمّ قال إنه لم يبق بهذه الارضِ مرتعٌ * ولا في أهلها

مَطْمعٌ * فإنْ كنتَ الرفيقَ * فالطريقَ الطريقَ * فسرنا

منها متجرّدين * وراتعدها مِنْ أجردَين * وكنتُ

[illegible]

المقامة الرابعة والعشرون [illegible]

حكى الحارث بن [illegible] الى

قربين * صحبتُ [illegible] *

ونعقده حتى [illegible] *

وخبر [illegible]

فى المرامى • لاجرم انّ قربه الناطت بصغرى • واخلصته

لحضرى وسفرى • فالوى به الدّهر المبيد • حين ضمّنا

زبيد • فلمّا شالت نعامته • وسكنت نامته • بقيت عاما •

لا اسيغ طعاما • ولا ارتبغ غلاما • حتّى الجأتنى شوائب

الوحدة • ومتاعب القومة والقعدة • الى ان اعتاض

عن الدّرّ الخرز • وارتاد من هو سداد من عوز •

فقصدت من يبيع العبيد • بسوق زبيد • وقلت اريد

غلاما يعجب اذ اقلّب • ويحمد اذ اجرّب • وليكن ممّن

خرّجه الاكياس • واخرجه الى السّوق الافلاس •

فاهتزّ كلّ منهم لطلبى ووثب • وبذل تحصيله عن كثب •

ثمّ دارت الاهلّة دورها • وتعقّبت كورها وحورها •

وما

وما تُنجَز من وُعودِ هم وَعْدٌ • ولا سَحَّ لها رَعْدٌ • فلمّا رأيتُ

النَّخّاسِين • ناسِين او مُتَناسِين • عَلِمْتُ انْ لَيْسَ كُلُّ مَن

خلَقَ يَفْرِى • وأن لن يَحُكَّ جِلْدِى مِثْلَ ظُفْرِى • فرفضتُ

مَذْهَبَ التفويض • وبَرَزْتُ الى السُّوقِ بالصُّفْرِ والبِيْض •

فانّى لَأَسْتعرِضُ الغِلْمانَ • وأَسْتَعْرِفُ الأَثْمان • إذْ عارَضَنى

رَجُلٌ قد اِخْتَطَمَ بلِثامٍ • ونبَضَ على زَندِ غُلامٍ • وقال * نظم *

* مَنْ يَشْتَرِى مِنّى غُلامًا صَنَعا * فى خَلْقِه وخُلْقِه قد بَرَعا *

* بكُلِّ ما نِيطَ به مُضْطَلِعا * يَشْفِيْكَ إنْ قال وإنْ قُلتَ وَعى *

* وإنْ تُصِبْكَ عَثْرةٌ يَقُلْ لَعا * وإنْ تَسُمْه السَّعْىَ فى النارِ سَعى *

* وانْ تُصاحِبْه ولو يومًا رَعى * وإنْ تُعَلِّقْه بفَلْسٍ قَنِعا *

* وهْوَ على الكَيْسِ الذى قد جَمَعا * ما ذاقَ قَطُّ كاذِبًا ولا ادَّعى *

* ولا أجاب مطيعًا حين دعا * ولا استجاز نيّةً بسرٍّ أودعا *

* وطالما أبدع فيما صنعا * وفاق في النثر وفي النظم معا *

* والله لولا صنعتي عيشٍ صدعا * وصبيةٌ أضحوا عراةً جوّعا *

* ما بعتُه بملك كسرى أجمعا *

قال فلمّا تأمّلت خلقه القويم * وحسنه الصميم * خلته من ولدان جنّة النعيم * وقلتُ ما هذا بشرًا إنْ هذا إلّا ملكٌ كريم * ثم استنطقته عن اسمه * لا لرغبةٍ في علمه * بل لأنظر أين فصاحته من صباحته * وكيف لهجته من بهجته * فلم ينطق بحلوةٍ ولا مرّةٍ * ولا فاه فوهة ابن أمةٍ ولا حرّةٍ * فضربت عنه صفحًا * وقلتُ تبًّا لعيّك وقبحًا * فشاهدني الشيخ ... ثم انتفض رأسه إلى

ورائه

وأنشد * نظم

* يا مَنْ تلهّبَ غَيْظُه أنْ لم أبُحْ * باسْمِي له ما هكذا مَن يُنصِفُ *

* إنّما نَ لا بُدّ ضيْفك الأكذفه ، فاصخ له أنا يوسُف أنا يوسُف *

* ولقد كشفتُ لك الغطاء فإن تكنْ فطِناً عرَفْتَ وما إخالك تعرِفُ *

قال نسري عنتي بشعره * واستبى لُبّي بسحره * حتّى شُدِهْتُ عن التحقيق * وأُنسيتُ قِصّةَ يوسف الصدّيق * ولم يكن لي همّ إلّا مساوَمةَ مولاه فيه * واستطلاع طِلْع الثمن لأُوتِيه * وكنتُ أحسبُ أنّه سيُنشُرُ سِرّاً إلّا * ويُغلي السّيمةَ عليّ * فما حلّ إلى حيث حننتُ * وإذا اختلق بما ... شغفتُ * بل قال إنّ ... ... وحقّقتْ مُؤنته * تبرّكت به ... ... لا ... ... لأوثرُ تحبيبَ

هٰذا الغُلامِ إليك ، بأنْ أُخَفِّفَ ثَمَنَه عليك ، فزِنْ ما ئتَي

دِرْهمٍ إنْ شئتَ ، واشْكُر لي ما حَبَيْتَ ، فنقدتُه المَبلغَ

في الحال ، كما يُنقَدُ في الرخيصِ الحَلالُ ، ولم يَخْطُرْ لي

ببالٍ ، أنَّ كلَّ مُرْخَصٍ غالٍ ، فلمّا تحقَّقتِ الصَّفْقةُ ، وحَقّتِ

الفُرْقةُ ، هَمَلَتْ عَيْنا الغُلام ، ولا هُمولَ دَمْعِ الغَمام *

ثمّ أقبلَ على صاحبِه وقال * نظم *

* لَحاكَ اللهُ هَلْ مِثْلي يُباعُ ، لِكَيْما تَشْبَعَ الكَرِشُ الجِياعُ *

* وهَلْ في شِرْعةِ الإنْصاف أنّي * أُكَلَّفُ خُطَّةً لا تُستطاعُ *

* وإنْ أُبلىٰ برَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ * ومِثْلي حِيْنَ يُبْلىٰ لا يُراعُ *

* أما جَرَّبْتَني فَخَبَرْتَ مِنّي * نَصائحَ ما يُمازِجُها خِداعُ *

* [illegible] الصَّيْدِ [illegible] ت وفي حَبائِليَ السِّباعُ *

ونطت

* وقطّت بي المصاعب واستعادت * مطاوعةً وكان بها امتناعُ *

* وأيُّ كريهةٍ لم أبلُ فيها * وغُنمٍ لم يكن لي فيه باعُ *

* وما أبدت لي الأيام جرماً * فينكشف في مصارمتي القناعُ *

* ولم تعثر بحمد الله منّي * على عيبٍ يُكتّم أو يُذاعُ *

* فأنّى ساغ عندك نبذ عهدي * كما انبذت براينها الصّناعُ *

* ولِمْ سمحت قرونك بامتهاني * وأن أُشرى كما يُشرى المتاعُ *

* ولا صدّت عرضي عنه صوني * حديثك يوم جدّ بنا الوداعُ *

* ونلت بأن يُساوم فيّ هذا * سحاب فما يُعار ولا يُباعُ *

* فهلّا كان ذاك لذي ارتياب لكن * طباعك فوقها تلك الطباعُ *

* فقال أتى سأنشدُ عند بيعي * أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا *

قال فلمّا وعى الشيخ أبياته * وعقل مُناغاته * تمعّن

الصُّعَداءَ * وبَكَى حَتّى أَبكَى البُعَداءَ * ثُمَّ قالَ لي

إنّي أُحِلُّ هذا الغُلامَ مَحَلَّ وَلَدي * ولا أُمَيِّزُهُ عن أفلاذِ

كَبِدي * ولولا خُلُوُّ مَراحي * وخُبُوُّ مِصباحي * لما دَرَجَ

عن عُشّي * الى أنْ يُشَيِّعَ نَعْشي * وقد رأيْتَ ما نَزَلَ بهِ

من لَوْعَةِ البَيْنِ * والمُؤمِنُ هَيْنٌ لَيْنٌ * فهل لك في تَسْلِيَةِ

قَلْبِهِ * وتَسْرِيَةِ كَرْبِهِ * بأنْ تعاهِدَني على الإقالةِ فيهِ

مَتى استَقَلْتُ * وأنْ لا تَسْتَنْزِلَني اذا انقَلْتُ * ففي الآثارِ

المُتَناقَلَة * المُدَوَّنةِ عن الثِّقاتِ * من أقالَ نادِماً بَيْعَتَهُ *

أقالَهُ اللهُ عَثرَتَه * قالَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ فوَعَدتُّه

وَعْداً أبرَزَتْهُ الحَياءُ * وفي القَلْبِ أَشياءُ * فاسْتَدْناني

حِينَئِذٍ ، اسْتَنامَ اليهِ * وقَبَّلَ ما بَيْنَ عَيْنَيْهِ * وأنْشَدَ والدَّمعُ

يَرْفَضُّ من جَفْنَيه * نظم *

* خَفِّض فَدَتْكَ النَّفسُ ما تُلاقِي * من بُرَحاءِ الوَجْدِ والاِشْفاقِ *

* فما تَطُولُ مُدَّةُ الفِراقِ * ولا تَنِي رَكائِبُ التَّلاقِي *

* بِحُسْنِ عَوْنِ القادِرِ الخَلّاقِ *

ثم قال له اَسْتَوْدِعُكَ مَنْ هو نِعْمَ المَولى * وشَمَّرَ ذَيْلَه ووَلّى *

فلَبِثَ الغلامُ في زَفيرٍ وعويلٍ * رَيْثَما يَقْطَعُ مَدَى مِيْلٍ *

فلمّا اسْتَفاقَ * وكَفْكَفَ دَمْعَهُ المُهْراقَ * قال اَتَدْرِي

لِمَ اَعْوَلْتُ * وعَلامَ عَوَّلْتُ * قلتُ اَظُنُّ فِراقَ مَوْلاكَ *

هو الَّذي اَبْكاكَ * فقال اِنَّكَ لَفِي وادٍ * واَنا في وادٍ *

ولَكَمْ بينَ مُرِيْدٍ ومُرادٍ * ثم انشد . نظم *

* لَمْ اَبْكِ واللهِ على اِلْفٍ نَزَحْ * ولا على فَوْتِ نعيمٍ وفَرَحْ *

* وانّما مدّ مع اجفاني سفح * على غبيّ لحظّه حين طمح *

* ورّطه حتّى تعنّى وافتضح * وضيّع المنقوشة البيض الوضح *

* وَيْكَ اما انا جئتك ها تيك الملح * بانّني حرّ وبيعي لم يُبح *

* اذ كان في يوسف معنىً قد وضح *

* قال فمثّلت مقالته في مرآة المداعب * ومعرض الملاعب * فتصلّب تصلّب المحقّ * وتبرّأ من طينة الرِّقّ * فعجلنا في مخاصمة اتّصلت بملاكمة * وافضت الى محاكمة * فلمّا اوضحنا للقاضي الصورة * وتلونا عليه السّورة * قال الا انّ من انذر * فقد اعذر * ومن حذّر * كمن بشّر * ومن بصّر فما قصّر * وانّ فيما شرحتماه لدليلاً على ان هذا الغلام قد نبّأك بما اشتريت * ونصح لك فما وعيت *

فاستعر

فاسْتُرْ داءَ بَلَهِك واكْتُمْه ، ولُمْ نَفْسَك ولا تَلُمْه ، وحَذارِ

من اعتلاقه ، والطَمَعِ في استرقاقه ، فإنّه حُرُّ الأديم ،

غيرُ مُعرَّضٍ للتقويم ، وقد كان أبوه أحضره أمسِ ، قُبَيْلَ

أفولِ الشَّمسِ ، واعترفَ بأنّه فَرْعُه الّذي أنشأه ،

وأنْ لا وارِثَ له سِواه ، فقلتُ للقاضي أوَ تعرِفُ أباه ،

أخزاه الله ، فقال وهل يُجْهَلُ أبو زيدٍ الذي جُرْحُه

جُبارٌ ، وعند كُلِّ قاضٍ له أخبارٌ وأخبارٌ ، فتحرَّقْتُ

حينئذٍ وحَوْقَلْتُ ، واقتفيتُ ولكن حينَ فات الوَقْتُ ،

وأيقنتُ أنّ لذا مَسَّه كان شَرَكَ مَكيدته ، وبَيْتَ قصيدته ،

فنكَّسْتُ طَرْفي ما لَقيتُ ، وآلَيْتُ أنْ لا أُعامِلَ مُتَلَثِّمًا

ما بَقيتُ ، ولم أزَلْ أتأوَّهُ لخُسْرِ صَفْقَتي ، والانتصاحِ بَيْنَ

[illegible] • فقال لي القاضي • حين رأى امتعاضي •

وتبيّن حرارتماضي • يا هذا ما ذهب من مالك ما

وعظك • ولا أجرم اليك من أيقظك • فاتعظ بما نابك •

وكاتم أصحابك ما أصابك • وتذكّر أبدا ما دهمك •

لتتّقي الذكرى دراهمك • وتخلّق بخلق من ابتلي

فصبر • وتجلّت له العبر فاعتبر • فودّعته لابسا ثوب الخجل

والحزن • ساحبا ذيل الغبن والغبن • ونويت مكاشفة

ابي زيد بالهجر • ومصارمته مدى الدهر • فجعلت

أتنكّب عن ذراه • وأتجنّب أن أراه • الى أن جمعني

في طريق ضيّق • فحيّاني تحيّة شيّق • فما زدت على أن

تجهّمت • وما تبسّمت • فقال ما بالك شمخت بأنفك • على

الغلك

الْغِك * فَقُلتُ اَنَسِيْتَ اَنَّكَ اخْتَلْتَ وخَتَلْتَ * وفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ * فَاضْطَرَبَ مُنْذُهَا زَرِيًّا * ثُمَّ اَنْشَدَ مُتَلاقِيًا * نظم *

* يَا مَنْ بَدَا مِنْهُ صُدُودٌ مُوحِشٌ وتَجَهُّمُ *

* وغَدَا يُرِيشُ مَلاوِمًا * مِن دُونِهِنَّ الاَسْهُمُ *

* ويقولُ هَلْ حُرٌّ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الادْهَمُ *

* اَقْصِرْ فَمَا اَنَا فِيهِ بِدْعًا مِثْلَ مَا تَتَوَهَّمُ *

* قَدْ بَاعَتِ الاَسْبَاطُ قَبْلِي يُوسُفًا وهُمُ هُمُ *

* هٰذَا واُقْسِمُ بِالَّتِي * يَسْرِي الَيْهَا الْمُتَيَّمُ *

* والطَائِفِينَ بِهَا وهُمْ * شُعْثُ النَّوَاصِي سُهَّمُ *

* مَا قُمْتُ ذَاكَ الْمَوْقِفَ الْمُخْزِي وعِنْدِي دِرْهَمُ *

* [illegible] اَخَاكَ وكَفَّ [illegible] مَنْ لا يَفْهَمُ *

ثُم قال امّا مَعذِرتي فقد لاحت • واما دَراهِمُك فقد طاحت •

فان كان اَشعَرك امرُك مِنّي • وازوِرارُك عَنّي •

لفَرطِ شَفَقَتِك • على غُبّرِ نفقتِك • فلستَ ممّن يُلسَعُ من جُحرٍ

مَرّتين • ويُوطئُ على جَمرتين • وان كنتَ طوَيتَ

كَشحَك • واَطعتَ شُحَّك • لِتستَنقِذَ ما عَلِقَ باَشراكي •

فلتَبكِ على عَقلِك البَواكي • قال الحارثُ بن همّام

فاضطرّني بلَغطِه الخالِب • وسِحرِه الغالِب • الى اَن

عُدتُ له صَفِيّا • وبه حَفِيّا • ونبَذتُ فَعلَتَه ظِهرِيّاً •

وانكانت شيئاً فَرِيّا •

المقامةُ الخامسةُ والثلثون الشيرازيّة

رَوَى الحارثُ بن همّام قال مررتُ في تَطوافي بشِيراز

على ناد

علىٰ نارٍ يَستوقِفُ المُجتازَ • ولو كان علىٰ أوفازٍ • فلم أستطِعْ

تعدِّيه • ولاحظتُ نديمي في تَخطّيه • فعُجتُ اليه لأسبُكَ

سِرَّ جَوْهَرِهِ • وأنظُرَ كيف ثَمَرُه من زَهْرِهِ • فإن أهلَه

أترابٌ • والعائجُ اليهم مُغاثٌ • وبَيْنَما نحن في فُكاهةٍ

أطربَ من الأغارِيدِ • وأطيبَ من حَلَبِ العَناقِيدِ •

إذ أحدقَ بنا ذو طِمْرَيْن • قد بَدَتْ بنا هِزّا العُمْرَيْن • فحيّا بلسانٍ

طليقٍ • وبيانٍ إياه مِنطيقٍ • ثُمَّ احتبىٰ حُبْوَةَ المُتندّين

• وقال اجعلنا اللهمَّ من المهتدين • فازدراه القومُ لِطِمْرَيْه •

ونسوا أنَّ المَرْءَ بأصغرَيْه • وأعدّوا السكتة أعونَ فصلِ

الخطاب • ويغضّون عن عورة من الأخطاب • وهو لا يُبين

بكلمةٍ • ولا يُبدين عن سنةٍ • إلى أن سبرنا أنحهم •

وخَمَّرَ شائِلَهم وراجِحَهم * فحين استخرجَ دفائِنَهم *
واستَنْثَلَ كنائِنَهم * قال يا قومِ لو عَلِمْتم انَّ وَراءَ الفِدام *
صَفْوَ المُدام * لَمَا احتقَرْتُم ذا الأَخْلاقِ * وقلتُم ما لَه
من خَلاقٍ * ثم فَجَّرَ من يَنابيعِ الأَدَب * والنُّكَتِ
النُّخَب * ما جلَبَ به بَدائعَ العَجَب * واستوجَبَ ان
يُكْتَبَ بذَوْبِ الذَّهَب * فلمَّا خَلَبَ كُلَّ خِلْبٍ * وقلَبَ اليه
كلَّ قلْبٍ * تَحَلْحَلَ * ليرْحَلَ * وتأَهَّبَ * ليَذْهَبَ * فعَلِقَتِ
الجَماعةُ بذَيْلِه * وعاقَتْ مَسْرَبَ سَيْلِه * وقالت لَهُ
قد أَرَيْتَنا وَسْمَ قِدْحِك * فخَبِّرْنا عن قَيْضِك وقُحِّك *
فصَمَتَ صُموتَ من أُفْحِمَ * ثم اعْوَلَ حتَّى أُرْجِيَ * قال الراوي
فلما رأيتُ ذَوْبَ ابى زَيْدٍ وزَبَدَه * وأُسْلوبَه المأْلُوفَ *

وصَوْبَه • تأمّلتَ الشيخَ على سُوءِ سمته مُحَيَّاه • وسُهوكة ريَّاه • فإذا هو إيَّاه • فكتمتُ سِرَّه كما يُكتَمُ الداءُ الدَّخيلُ • وسترتُ مكرَه وإنْ لم يكن بخيلٌ • حتَّى إذا نزعَ عن إغوالِه • وقالَ عَرفَ عُثوري على حالِه • رمقني بعينٍ متضاحكٍ • ثمّ طفِقَ ... بلسانٍ متباكٍ • نظم •

* أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَ ... لهُ * من فَرَطاتٍ ... صغيرِيَه *
* يا قومِ كم من عاتقٍ عانسٍ * ... وحةِ الأوصافِ في الأنديَه *
* ... لا أتّقي ... ثاً ... مِنّي قَوَدَاً ... *
* و ... تُ في ... * ... بالذّنبِ ... *
* ولم تزلْ نفسي في غيِّها ... لا أبكاها ... *
* حتى ... الشيبُ بالبِلى ... مُغَرِّي عن ... *

* فلم أرقْ مُذْ شابَ فَوْدِي دَمًا * من عاتِقٍ يومًا ولا مُصْبِيَه *

* وها أنا الآنَ على ما يُرى * مِنّي ومن حِرْفتيَ المُكْدِيَه *

* أرُبُّ بِكرًا طال تَعْنيسُها * وحُجْبُها حتّى عَنِ الأَقْوِيَه *

* وَهْيَ على التعنيسِ مَخْطوبةٌ * كخِطْبةِ الغانِيَةِ المُغْنِيَه *

* وليس يَكْفِيني لتجهيزِها * على الرِّضا بالدُّونِ إلا مِائَه *

* واليَدُ لا تُوكى على درهمٍ * والارضُ قَفْرٌ والسَّماءُ مُصْحِيَه *

فهَلْ مُعِينٌ لي على نَقْلِها * مَصْحوبةً بالكَّحْنَةِ المُسْلِيَه *

فيَخْسَنَ الهَمّ بصابونِه * والعَقْبَ من أفكارِه المُضْنِيَه *

* ويَقْتَني مِنّي الثَّناءَ الذي * يَضُوع ريّاه مع الأَدْعِيَه *

قال فلَمْ يَبْقَ في الجماعة إلا مَن نَدِيَتْ له كَفُّه .

وانْباع إليه عُرْفُه . فلمّا تَجَمَّعَتْ بِعَيْبَتِه . رِجامات ماتَتَه .

اخذ

اَخَذَ يُثْنِي عليهم بصالِحٍ • ويُشَمِّرُ عن ساقٍ سارِحٍ • فتَبِعْتُهُ

لاستعْرِفَ رِبِيْبَةَ خِدْرِهِ • ومَن قَتَلَ في حِدْثانِ اَمْرِهِ •

فكأنَّ وَشْكَ قِيامي • مَثَّلَ له مَرامِي • فانْزَلَفَ مِنِّي •

وقال انْفَتَهُ عَنِّي * نظم *

* قَتْلُ مِثْلِي يا صاحِ مَزْجُ المُدامِ * ليس قَتْلِي بلَهْذَمٍ اوحُسامِ *

* والَّتي عُنِسَتْ هِيَ البِكْرُ بِنْتُ الكَرْمِ لا البِكْرُ من بَناتِ الكِرامِ *

* ولتَجهيزِها الى الكاسِ والطّاسِ قِيامِي الّذي تَرَى ومُقامِي *

* فتَفَهَّمْ ما قُلْتُهُ وتَحَكَّمْ في التَّغاضِي اِنْ شِئْتَ اوفي المَلامِ *

ثم قال انا عِرْبِيدٌ • وانت رِعْدِيدٌ • وبينَنا بَوْنٌ بَعِيدٌ •

ثُمَّ وَدَّعَنِي وانطلَق • وزَوَّدَني نَظْرَةً من ذي عَلَق •

المقامةُ السادسةُ والثلثون المَلْطِيَّة

اخبر الحارثُ بن همّام قال أنختُ بمَلَطْيَةَ مَطيّةَ البَيْن.
وحَقيبتي مَلْأى من العَيْن. فجعلتُ هِجّيرايَ. مذ
أُلقيتُ بها عصايَ. أن أتورّدَ مواردَ المَرَح. وأتصيّدَ
شواردَ المُلَح. فلم يَغْنِني بها مُنْتَزَهٌ ولا مَسْمَعٌ. ولا خلا مِنّي
مَلْعَبٌ ولا مَرْتَعٌ. حتّى اذا لم يَبْقَ لي فيها مأرَبٌ. ولا في
الثّواءِ بها مَرْغَبٌ. عَمَدْتُ لإنفاقِ الذّهب. في ابتياعِ
الأُهَب. فلمّا أكمَلْتُ الإعدادَ. وتَهَيّأَ الظّعَنُ منها أو كادَ.
رأيتُ تِسعةَ رَهْطٍ قد سَبَأُوا قَهوةً. وارتَبَأُوا رَبْوَةً. ونَدامَتُهم
تُبيدُ الألحاظ. وفُكاهَتُهم حُلْوةُ الألفاظ. فنَحَوْتُهم طَلَباً
لمنادمَتِهم. لا لمُدامَتِهم. وشَغَفاً بمُمازَجَتِهم. لا بزُجاجَتِهم.
فما انتظمْتُ عِقْدَ سَمَرِهم. وأضحيتُ معاشِرَهم. ألفيتُهم
ابناء

أبناءَ علّاتٍ • وقذائفَ دواتٍ • إلّا أنّ لُحمةَ الأدب •
قد ألّفت بينهم أُلفةَ النّسب • وساوت بينهم في الرُّتب •
حتّى لاحوا مثلَ كواكبِ الجوزاء • وبدَوا كالجُملةِ
المُتناسبةِ الأجزاء • فأبهجني الاهتداءُ إليهم • وأحمدتُ
الطالعَ الّذي أطلعني عليهم • وطفقتُ أُنيضُ بقِدحي
معَ قِداحِهم • وأستشفي براحِهم لا براحِهم • حتّى إذا دنا
شُجونُ المُفاوضة • إلى التحاجي بالمُقايضة • كقولك إذا
عنيتَ به الكرامات • ما مِثلُ النّومِ فات • فأنشأنا نجلو
السُّها والقمر • ونجتني الشّوكَ والثّمر • وبينما نحنُ
ننشرُ العشيبَ والرّثّ • وننثلُ السمينَ والغثّ • طلعَ علينا
شيخٌ قد ذهبت حِبرتُه وسِبرتُه • وبقيَ خُبرتُه وسَبْرتُه • فمَسّ

مُثولَ من يَسمَعُ ويَنظُرُ • ويَلتَقِطُ ما نَنثُرُ • الى أنْ نَغِضَتِ

الأكياسُ • وحَصحَصَ الياسُ • فلمّا رأى إجبالَ القَرائحِ •

وإكداءَ المادِحِ والمائِحِ • جَمَعَ أذيالَه • ووَلّانا قَذالَه •

وقال ما كُلُّ سَوداءَ تَمرةٌ • ولا كُلُّ صَهباءَ خَمرةٌ •

فاعْتَلَقْنا بهِ اعتلاقَ الحِرباءِ بالأعوادِ • وضَرَبْنا دُونَ وِجهتِه

بالأسدادِ • وقُلنا له إنَّ دَواءَ الشَّقِّ أن يُحاصَ • وإلّا

فالقِصاصَ القِصاصَ • فلا تَطمَعْ في أنْ تَجرَحَ • وتُنهِرَ الفَتقَ

وتَسرَحَ • فلَوى عِنانَه راجِعًا • ثُمَّ جثَمَ بمَكانِه راصِعًا •

وقال أمّا إذا استَثَرتُموني بالبَحثِ • فسأحكُمُ حُكمَ

سُلَيمانَ في الحَرثِ • إعلَموا يا ذَوي الشَّمائلِ الأدَبيّة •

والشَّمولِ الذَّهَبيّة • أنَّ وَضعَ الأُحجيّة • لامتحانِ الألمعيّة •

واستخراج

واستخراج الخبيئة الخفية • وشرطها ان تكون ذات

مماثلة حقيقية • والفاظ معنوية • ولطيفة ادبية •

فمتى نافت هذا النمط • ضاهت السقط • ولم تدخل السفط •

ولم ارکم حافظتم على هذه الحدود • ولا ميزتم بين

المقبول والمردود • فقلنا له صدقت فنفّل لنا من انبائك •

وافض علينا من حبائك • فقال افعل لتّدبّر ذات المبطلون •

ويظنّوا بي الظنون • ثم قابل ناظورة القوم وقال • نظم •

* يا من سما بذكاء • في الفضل واري الزناد *

* ماذا يماثل قولي • جوع اعدّ بزاد *

ثم ضحك الى الثاني وانشد • نظم •

* يا ذا الذي فاق فضلا • ولم يدنسه مين *

* ما مِثْلُ قَوْلِ الْمُحاجِى * ظَهْرٌ أَصابَتْهُ عَيْنٌ *

ثم لحظ الثالث وأنشأ يقول * نظم *

* يا من تناهى ذكره * مثل النقود الجائزة *

* [illegible] ذي * حاجيت [illegible] فاتحازة *

ثم [illegible] الى الرابع وقال [illegible] *

* أيا مستنبط الغامض * من لغز وإضمار *

* [illegible] * [illegible] *

ثم [illegible] الخامس ببصره وأنشد * نظم *

* يا [illegible] الالمعي أخو الذكاء [illegible] *

* [illegible] حاجية * [illegible] *

[illegible] وقال: نظم *

[illegible]

* يا مَنْ تَقَصَّرَ عن مَدَاهُ خُطَا مُجارِيهِ وتَضْعُفْ *

* ما مِثْلُ قَوْلِكَ الذي * أَضْحَى يُحاجِيكَ أَنْغَبِ الكُفُفْ *

ثم خلجَ السابعَ بحاجبه وأنشدَ * نظم *

* يا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجَلَّتْ * ورُتْبَةٌ في الذَّكاءِ جَلَّتْ *

* بَيِّنْ فما زِلْتَ ذا بَيانٍ * ما مِثْلُ قَوْلِي الشَّقِيقُ أَفْلَتْ *

ثم [illegible] وأنشدَ * نظم *

* يا مَنْ حَدائِقُ فَضْلِهِ * مَطْلولَةُ الأَزْهارِ غَضَّه *

* ما مِثْلُ [illegible] ذي الحِجَى [illegible] *

ثم [illegible] السابعَ [illegible] وقال * نظم *

* [illegible] *

* [illegible] *

قال الرّاوي فلمّا انتهى الىّ * هزّ منكبيّ * وقال * نظم *

* يا مَنْ لَهُ النُّكتُ التي * يُشجي الخصومَ بها ويَنكُتُ *

* أنتَ المُبينُ فقُلْ لنا * ما مِثلُ قَوْلي خالِيًا اسكُتْ *

ثُمّ قال قد أنهلْتُكم وأمْهلْتُكم * وإنْ شِئتُم أنْ أُعلّكم

عَلّلتُكم * قال فألجأنا لَهَبُ الغُلَل * الى استسقاء العَلَل *

فقال لَستُ كمَنْ يَستأثِرُ على نَدِيمِه * ولا مِمّنْ سهنه ذي

أدِيمِه * ثُمّ كرّ على الأوّل وأنشد * نظم *

* يا من اذا أشكلَ المُعمّى * جلّتْهُ أفكارُه الدّقيقَهْ *

* إنْ قالَ يَوْمًا لكَ المُحاجي * خُذْ تلك ما مِثلُه [illegible] *

ثُمّ ثَنى جِيدَه الى الثّاني وقالَ * نظم *

* [illegible] مُبيّتا *

وتبعته حاذياً حَذْوَه • وقافياً خَطْوَه • حتّى اذا خرجَ مِنْ بابِه • ونَصَلَ عَنْ غابِه • قلتُ له هُنِّيتَ بما أُوتيتَ • ومُلِّيتَ بما أُولِيتَ • فأسفرَ وجهُه وتدكّأ • ووالى شُكْرَ اللّهِ تعالى • ثمّ خَطَرَ اختيالاً • وانشدَ ارتجالاً • نظم •

• من يَكُنْ نالَ بالحماقةِ حظّاً • او سما قدرُه لطِيبِ الأصولِ •

• فبفضلي انتفعتُ لا بفضولي • وبقولي ارتقيتُ لا بقبولي •

ثُمّ قال تَعْساً لمَنْ جَدَبَ الأدبَ • وطُوبَى لمَنْ جَدَّ فيه ودَأَبَ • ثُمّ وَدَّعَني وذَهَبَ • وأَوْدَعَني اللَّهَبَ •

المقامةُ التاسعةُ والثلثون العُمانيّةُ

حدث الحارثُ بن هَمّام • قال لَهِجْتُ مذ اخْضَرَّ إزاري • وبَقَلَ عِذاري • بأنْ اجُوبَ البَراري • على ظُهورِ المَهاري •

أُنْجِدُ طَوْرًا • وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا • حَتَّى قَلَيْتُ الْمَعَالِمَ
وَالْمَجَاهِلَ • وَبَلَوْتُ الْمَنَازِلَ وَالْمَنَاهِلَ • وَأَدْمَيْتُ
السَّنَابِكَ وَالْمَنَاسِمَ • وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ وَالرَّوَاسِمَ •
فَلَمَّا مَلِلْتُ الإِصْحَارَ • وَقَدْ سَنَحَ لِي أَرَبٌ بِصُحَارَ • مِلْتُ إِلَى
اخْتِبَارِ التَّيَّارِ • وَاخْتِيَارِ الْفُلْكِ السَّيَّارِ • فَنَقَلْتُ إِلَيْهِ
أَسَاوِدِي • وَاسْتَصْحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي • ثُمَّ رَكِبْتُ
فِيهِ رُكُوبَ حَاذِرٍ نَاذِرٍ • عَاذِلٍ لِنَفْسِهِ وَعَاذِرٍ • فَلَمَّا
شَرَعْنَا فِي الْقُلْعَةِ • وَرَفَعْنَا الشُّرُعَ لِلسُّرْعَةِ • سَمِعْنَا مِنْ
شَاطِئِ الْمَرْسَى • حِينَ دَجَى اللَّيْلُ وَأَغْسَى • هَاتِفًا يَقُولُ
يَا أَهْلَ ذَا الْفُلْكِ الْقَوِيمِ • الْمُزَجَّى فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ • بِتَقْدِيرِ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابٍ

عَذابِ اليم • فقلنا له اقتبسنا نارك ايها الدليل • وارشدنا

كما يرشد الخليلَ الخليلُ • فقال أتستصحبون

ابنَ سبيلٍ • زادُه في زبيلٍ • وظلّه غير ثقيلٍ • وما

[illegible] مَنِيلٍ • فاجمعنا على الجنوح اليه • وان لانبخل

با[illegible] عليه • فلما استوى على الفلك • قال اعوذ بمالك

[illegible] • من مسالك الهُلك • ثم قال انا روينا في

الاخبار • المنقولة عن الاحبار • ان اللهَ تعالى ما اخذ

على الجهال ان يتعلموا • حتى اخذ على العلماء

ان يعلموا • وان معي لعوذة • عن الانبياء

ماخوذة • وعندي لكم نصيحة • براهينها صحيحة • وما

وسعني الكتمان • ولا من شيمتي الحرمان • فتدبروا

القَبُولَ وتَفَهَّمُوا • واعمَلُوا بما تَعلَمُون وعَلِّمُوا • ثُمَّ صاحَ
صَيْحةَ الباهِي • وقال أتَدرُونَ ما هِيَ • هِيَ واللهِ حِرْزُ
السَّفْرِ • عند مَسِيرِهم في البَحْرِ • والجُنَّةُ من الغَمِّ •
اذا جاشَ مَوْجُ اليَمِّ • وبها استعصمَ نُوحٌ يَوْمَ الطُّوفانِ •
ونَجا ومَنْ مَعَهُ من الحَيَوانِ • على ما صَدَعَتْ به آيُ
القُرْآنِ • ثُمَّ قرأَ بَعْدَ أساطِيرَ تَلاها • وزخارِفَ جَلاها •
وقال ارْكَبُوا فِيها • بِسْمِ اللهِ مُجْراها ومُرْساها • ثُمَّ تَنَفَّسَ
تَنَفُّسَ المُغْرَمِينَ • أوْ عِبادَ اللهِ المُكْرَمِينَ • وقال أمَّا أنا
فقد قُمْتُ فيكم مَقامَ المُبَلِّغِينَ • ونَصَحْتُ لكُمْ نُصْحَ المُبالِغِينَ •
وسَلَكْتُ بكم مَحَجَّةَ الرَّاشِدِينَ • فاشْهَدِ اللَّهُمَّ
وأنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ • قال الحارِثُ بنُ هَمَّامٍ فأعْجَبَنا

بيانه

بيانه البادي الطلاوة • وعجّت له أصواتنا بالتلاوة •

وآنس قلبي من جرسه • معرفة عين شمسه • فقلت له

بالذي سخّر البحر اللجّي • ألست السروجيّ • فقال لي

بلى • وهل يخفى ابن جلا • فأحمدت حينئذٍ السفر •

وسفرت عن نفسي إذ سفر • ولم نزل نسير والبحر رهوٌ • والجوّ

صحوٌ • والعيش صفوٌ • والزمان لهوٌ • وأنا أجد بلقيانه • وجد

المثري بعقيانه • وأفرح بمناجاته • فرح الغريق بمنجاته •

إلى أن عصفت الجنوب • وعسفت الجنوب • ونسي السفر

ما كان • وجاءهم الموج من كل مكان • فملنا لهذا الحادث

الثائر • إلى إحدى الجزائر • لنريح ريثما تنيخ

الريح • ونستدفع اعتياص المسير • حتى تنفد الزاد

خيرَ اليَسير • فقال لي ابو زَيد إنّه لن تُحرزجني العُودِ

بالقُعود • فهل لك في استثارة السُّعود بالصُّعود • فقلتُ له

انّي لك لأتبعُ من ظلّك • وأطوعُ من نعلك • فنهدْنا إلى

... ن تعرف من المَريرة • ... في امتراء المِيرة •

و ... لا يُمْلك قَبيلاً • ولا يَهتدى فيها سَبيلا • فأقبلنا

نجُوس خلالها • ونَتسنّم ظلالها • حتّى أفضينا الى قصرٍ

مَشيدٍ • له بابٌ من حَديدٍ • ودونه زُمرةٌ من عَبيدٍ •

فنا سمناهم لنتّخذهم سُلّما الى الارتقاء • وأرشيةً للاستقاء •

فألفينا كلًّا منهم في مَسْكٍ كَسيرٍ • وكَرْبٍ أسيرٍ • فقلنا

ايّتها الغلمة • لمَ هذه الغُمّة • فما بُجيبوا النداء •

ولا ... سوا بيضاء ولا سوداء • فلما رأينا نارَهم نارَ الحُباحب •

وخبر .

وخَبَرهم كسَرابِ السَّباسِب • قلْنا شَاهَتِ الوُجوه •

وقُبِحَ اللُّكَعُ ومَنْ يرجُوه • فا بتدَرَ خادِمٌ قد عَلَتْه كِبْرةٌ •

وعَرَتْه غَبْرةٌ • وقال يا قومِ لا توسِعُونا سَبًّا • ولا تُوجِعُونا

عَتْبًا • فإنّا لفي حُزنٍ شامِلٍ • وشُغلٍ عن الحَديث شاغِلٍ •

فقال ابو زيد وقد تنفّس خُناقَ البَثّ • وانفُثْ إنْ قدَرْتَ •

ذاي الحَدَث • فإنّك ستَجِدُ مِنّي عَرْفًا كافِيًا • ووَصْفًا

شافِيًا • فقال اعلمْ أنّ رَبَّ هذا القصرِ هو قُطْبُ هذه البُقْعة •

وشاهُ هذه الرُّقعة • الّا أنّه لم يَخْلُ من كَمَدٍ • لخُلُوّه

من وَلَدٍ • ولم يَزَلْ يَستكرِمُ المَغارِس • ويَتَخَيَّرُ من المَغارِسِ

النَّفائس • الى أنْ بُشِّرَ بحَمْلِ عَقِيلة • ونُذِرَتْ رُتْلَتُه

بعَقيلةٍ • فنُذِرَتْ له النُّذور • وأُحصِيَتِ الأيّامُ والشُّهور •

ولمّا حانَ النّتاجُ • وصِيغَ لهُ الطّوقُ والتاجُ • عَسُرَ مَخاضُ

الوَضعِ • حتّى خِيفَ على الأصلِ والفَرْعِ • فما فينا مَن

يَعرِفُ قَرارًا • ولا يَطعَمُ النّومَ إلّا غِرارًا • ثمّ أجْهَشَ

بالبُكاءِ • وأعْوَلَ • ورَدّدَ الاسترجاعَ وطوّلَ • فقالَ لهُ

أبو زيدٍ اُسكُنْ يا هذا واسْتَبْشِرْ • وأبْشِرْ بالفَرَجِ وبَشِّرْ •

فعِندي عَزيمةُ الطَّلْقِ • الّتي انتشَرَ سَمْعُها في الخَلْقِ •

فتهادى تِربُ الغِلمَةِ إلى حَوْلاءَ ثمّ • ثمّ بادِرْنَ بانكشافِ

ثَراهُم • ولم يكُن إلّا • كلا ولا • حتّى بَرَزْنَ هَلُمَّ بِنا إليهِ •

ولمّا دَخَلْنا عليهِ • ومَثَلْنا بَيْنَ يدَيْهِ • قالَ لأبي زيدٍ لِيَهْنِكَ

[illegible] • إنْ صدَقَ مَقالُكَ • ولم يَغِلْ فالُكَ • فاستَحضِرْ قلَمًا

[illegible] مِحبَرًا • وزَعفَرانًا قد دِيفَ • في ماءِ

ورد

وزرد نظيف . فما ان رجع النفس حتى احضر ما التمس . فسجد

ابو زيد وعفر . وسبح واستغفر . ثم اخذ القلم واسحنفر .

وكتب على الزند بالمزعفر * نظم *

* أيهذا الجنين اني نصيح * لك والنصح من شروط الدين *

* انت مستعصم بكن كنين * وقرار من السكون مكين *

* ما ترى فيه ما يروعك من انـ * ـس مداج ولا عدو مبين *

* فمتى ما برزت منه تحولـ * ـت الى منزل الاذى والهون *

* وترى اى لك الشقاء الذى تلـ * ـقى فتبكي له بدمع هتون *

* فاستدم عيشك الرغيد وحاذر * ان تبيع المحقق بالمظنون *

* واحترس من مخادع لك يرنيـ * ـك ليلقيك في العذاب المهين *

* ولعمري لقد نصحت ولكن * كم نصيح منبه بظنين *

ثمّ انّه طمس المكتوب على غفلة • وتفل عليه مائة تفلة

وشدّ الزبدة في خرقة حرير • بعد ما ضمّخها بعبير • وأمر

بتعليقها على فخذ الماخض • وأن لا تعلق بها يد حائض •

فلم يكن الا كفواق شارب • أو رجع جواب الطالب • حتّى اندلق

شخص الولد • لخضخضة الزبد • بقدرة الواحد الصمد •

فامتلأ القصر حبورا • واستطير عميده وعبده سرورا •

وأحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه • وتقبّل يديه •

وتتبرّك بمساس طمريه • حتّى خيّل اليّ أنّه القرنيّ أويس •

او الأسديّ دبيس • ثمّ انثال عليه من جوائز الأمراء

ووصائل الصلات • ما قيّض له الغنى • وبيّض وجه المنى •

ولم تزل يدنا به الدخل • مذ نتج السخل • الى أن أعطى

البحر

البَحْرُ الأَمانَ • وتَمَنَّى الاسْتِمامَ الى عُمانَ • فاكتَفى ابو زيد

بالنِّحْلَة • وتأهَّبَ للرِّحْلَة • فلم يَسْمَحِ الوالي بحَرَكَتِهِ • بعدَ

تَحَيُّنِ بَرَكَتِهِ • بل اَوْعَزَ بضَمِّهِ الى خِزانَتِهِ • وانْ تُطلَقَ

يَدُهُ في خِزانَتِهِ • قال الحارثُ بن هَمّام فلمّا رأيتُهُ قد

مالَ • الى حَيْثُ يُكتَسَبُ المالَ • اَنْحَيْتُ عليهِ بالتَّعنيفِ •

ونَدَّدْتُ لهُ بمُفارَقَةِ المَأْلَفِ والأليفِ • فقال اليكَ عنّي •

واسمَعْ منّي ؛ نظم

* لا تَصْبُوَنَّ الى وَطَنْ • فيهِ تُضامُ وتُمْتَهَنْ *

* وارْحَلْ عنِ الدّارِ التي • تُعْلي الوِهادَ على القُنَنْ *

* واهْرُبْ الى كِنٍّ زَكِنْ • وأَوانِهِ حِضنًا حَصِنْ *

* وارْبَأْ بنفسِكَ اَنْ تُقيمَ بحيثُ يَغْشاكَ الدَّرَنْ *

* وجُبِ البلادَ فأَيُّها * أرضاكَ فاختَرْهُ وَطَنْ *

* ودَعِ التَّذكُّرَ للمعاهِدِ والحَنينَ الى السَّكَنْ *

* واعلَمْ بأَنَّ الحُرَّ في * أوطانِهِ يلْقَى الغَبَنْ *

* كالدُّرِّ في الاصْدافِ يُسْتَزْرَى ويُبْخَسُ في الثَّمَنْ *

ثمّ قال حَسْبُكَ ما استَبَهْتَ * وحَبَّذا أنتَ لوِ اتَّبَعْتَ * فاوضَحتُ له مَعاذِيرِي * وقلتُ له كُنْ عَذِيرِي * فعَذَرَ واعتَذَرَ * وزَوَّدَ حتّى لم يَذَرْ * ثُمَّ شَيَّعَني تَشْيِيعَ الاقارِبِ * الى أنْ ركِبْتُ في القارِبِ * فودَّعْتُه وانا أشكُو الفِراقَ وأذُمُّه * وأوَدُّ لو كانَ هَلَكَ الجَنينُ وأُمُّه *

المقامةُ الاربعون التَّبْرِيزيَّةُ

أخبرَ الحارثُ بنُ همّامٍ * قال أزْمَعْتُ التَّبْريزَ من تَبْرِيزَ

حين

حينَ نَبَتْ بالذَّليل والعزيز • وخَلَتْ من المُجِيْرِ والمُجِيْزِ • فبَيْنا انا في إعْدادِ الاُهْبَةِ • وارتيادِ الصُّحْبَةِ • لَقِيْتُ ابا زيد السَّروجيَّ مُلْتَفِعًا بكِساءٍ • ومُحْتَفًّا بنِساءٍ • فسألْتُهُ عن خَطْبِه • والىٰ أيْن يَسْرُبُ مع سِرْبِه • فأَوْمَأَ الى امْرَأَةٍ منهُنَّ باهِرةِ السُّفُورِ • ظاهِرةِ النُّفُورِ • وقال تَزَوَّجْتُ هذه لتُؤْنِسَنِي في الغُرْبة • وتَرْحَضَ عنِّي وَسَخَ العُزْبَة • فلَقِيْتُ منها عَرَقَ القِرْبة • تَمْطُلُني بحَقِّي • وتُكَلِّفُني فَوْقَ طَوْقي • فانا منها نِضْوُ وَجًى • وحِلْفُ شَجْوٍ وشَجًى • وها نَحْنُ قد تَساعَيْنا الى الحاكم • لِيَضْرِبَ علىٰ يَدِ الظَّالم • فإنِ انْتَظَمَ بيننا الوِفاقُ • وإلَّا فالطَّلاقُ والانطِلاقُ • قال فمِلْتُ الى أنْ أخْبُرَ مَنِ الغالِبُ • وكَيْفَ

يكونُ المُنقَلَبُ * فجعلتُ شُغلِي دَبرَ اُذُنِي * وصَحِبتُهما

وإنْ كُنتُ لا اُغنِي * فلمّا حَضَرا القاضِيَ وكان مِمّنْ يرى

فَضْلَ الإمْساك * وبَضِنُّ بنُفاثةِ السِّواك * جَثا ابو زيدٍ

بَيْنَ يَدَيْهِ * وقال اَيَّدَ اللهُ القاضيَ واَحْسَنَ اليْهِ * إنّ

مَطِيَّتي هٰذه اَبِيّةُ القِياد * كثيرةُ الشِّراد * مَعَ اَنّي اَطْوَعُ لها

من بَنانِها * واَحْنَى عليها من جَنانِها * فقال لها القاضِي وَيْحَكِ اَما

عَلِمْتِ ان النُّشوزَ يُغضِبُ الرَّبَّ * ويُوجِبُ الضَّرْبَ * فقالَتْ

إنّه مِمّنْ يَدُورُ خَلْفَ الدّار * ويأخُذُ الجارَ بالجار * ولَيْسَ

لي على ذٰلكَ اصطِبار * فقال له القاضِي تَبًّا لكَ اتَبْذُرُ في

السِّباخ * وتستَفْرِخُ حيثُ لا إفراخ * اُغْرُبْ عَنّي لا نَعِمَ عَوْفُكَ *

ولا اَمِنَ خَوْفُكَ * فقال ابو زيدٍ إنّها ورَبِّ مُرْسِلِ الرِّياح * لأكذَبُ

من

مِنْ سَجاحِ * فقالت بل هو ومَنْ طَوَّقَ الحَمامةَ * وجَنَّحَ

النَّغامةَ * أَكْذَبُ من ابي ثُمامةَ * حين مَخْرَقَ باليَمامةِ *

فزفرَ ابو زيدٍ زَفيرَ الشُّواظ * واستشاطَ استشاطةَ

المُغتاظ * وقال لها وَيْلَكِ يا دَفارِ يا فَجارِ * يا غُصَّةَ البَعْلِ

والجارِ * اتَعْمِدِينَ في الخَلْوةِ لتَعْذيبي * وتُبْدِينَ

في الحَفْلةِ تكذيبي * وقد عَلِمْتِ انّي حين بَنَيْتُ عليكِ *

ورَنَوْتُ اليكِ * الفَيْتُكِ اقبَحَ من قِرْدةٍ * وايْبَسَ

من قِدّةٍ * واخْشَنَ من لِيفةٍ * وانْتَنَ من جِيفةٍ * واثْقَلَ

من هَيْضةٍ * واقْذَرَ من حَيْضةٍ * وابْرَزَ من قِشْرةٍ * وابْرَدَ

من قِرّةٍ * واحْمَقَ من رِجْلةٍ * واوْسَعَ مِنْ دِجْلةٍ * فسَتَرْتُ

عَوارَكِ * ولم أُبْدِ عارَكِ * عَلَى انّه لو حَبَتْكِ شِيرِينُ

بجمالها * وزبيدة بمالها * وبلقيس بعرشها * وبوران
بفرشها * والزباء بملكها * ورابعة بنسكها * وجندف
بفخرها * والخنساء بشعرها فى صخرها * لأنفت أن تكونى
قعيدة رحلى * وطروقة فحلى * قال فندمرت المرأة
وتنمرت * وحسرت عن ساعدها وشمرت * وقالت له يا
ألأم من مادر * وأشأم من قاشر * وأجبن من صافر *
وأطيش من طامر * أترمينى بشنارك * وتغرى عرضى
بشغارك * وانت تعلم أنك أحقر من قلامة * وأعيب من
بغلة ابى دلامة * وأفضح من حبقة فى حلقة * وأحير من
بقة فى حقة * وهبك الحسن فى لفظه ووعظه * والشعبى
فى علمه وحفظه * والخليل فى عروضه ونحوه * وجريرا
فى

فى غزله وهجوه • وقسّاً فى فصاحته وخطابته • وعبدَ

الحميد فى بلاغته وكتابته • وأبا عمرٍو فى قراءته

واعرابه • وابنَ قُرَيْبٍ فى روايته عن أعرابه •

اتظنّني أرضاكَ إماماً لمحرابى • وحسيباً لمِحرابى •

لا واللّهِ ولا بوّاباً لبابى • ولا عصاً لجرابى • فقال لهما القاضى

أراكما شتّا وضَبْعة • وحِدأة وبُندُقة • فاتركْ أيّها

الرَّجلُ اللَّدَد • وَاسْلُكْ فى سيرك الجدد • واما أنتِ

فكُفّى عن سبابه • وقرّى اذا أتى البيتَ من بابه •

فقالتِ المرأةُ واللّهِ ما اسجُنُ عنه لسانى • الا اذا كسانى •

ولا أرفعُ له شراعى • دونَ إشباعى • فحلف ابو زيد

بالمحرجات الثلاث • إنّه لا يملك سوى اطماره الرثاث •

فنظرَ القاضى فى قصصهما نظرَ الألمعىّ. وأفكرَ فكرةَ اللوذعىّ. ثمّ أقبلَ عليهما بوجهٍ قد قطّبهُ. ومجنٍّ قد قلّبهُ. وقال ألم يكفكما التّسافهُ فى مجلسِ الحكمِ. والإقدامُ على هذا الجُرمِ. حتّى ترافيتما من فحشِ المقاذعة. الى خبثِ المخادعة. وايمُ اللهِ لقد أخطأت إستُكما الحفرةَ. ولم يصب سهمكما الثُّغرةَ. فانّ أميرَ المؤمنين. أعزّ اللهُ ببقائه الدّينَ. نصبنى لأقضى بينَ الخصماء. لا لأقضىَ دَينَ الغُرماء. وحقِّ نعمتهِ التى أحلّتنى هذا المحلَّ. وملّكتنى العقدَ والحلَّ. لئن لم توضحا لى جليّةَ خطبكما. وخبيئةَ خِبِّكما. لأنَدِّدَنَّ بكما فى الأمصار. ولأجعلنّكما عِبرةً لأولى الأبصار. فأطرقَ أبو زيدٍ إطراقَ الشُّجاع.

•

ثُم قال له سَماعِ سَماعِ * نظم *

* أنا السَّروجيُّ وهٰذِي عِرسِي *

* ولَيْسَ كُفؤُ البَدرِ غَيْرَ الشَّمسِ *

* وما تَنافى أُنسُها وأُنسِي *

* ولا تَناءى دَيْرُها عن قَسّي *

* ولا عَدَت سُقْيا يَ أرْضَ غَرْسِي *

* لٰكِنَّنا مُنذُ لَيالٍ خَمْسٍ *

* نُصبِحُ في ثَوبِ الطَّوىٰ ونُمسِي *

* لا نَعْرِفُ المَضْغَ ولا التَّحَسّي *

* حتىٰ كأنّا لِخُفوتِ النَّفْسِ *

* أشْباحُ مَوتىٰ نُشِرُوا من رَمْسِ *

* فحين عزَّ الصبرُ والتأسي *

* وشفَّنا الضرُّ الأليمُ المسِّ *

* قمنا لسعدِ الجدِّ او للنَّحسِ *

* هذا المقامَ لاجتلابِ فلسِ *

* والفقرُ يلجي الحُرَّ حينَ يُرسي *

* الى التَّحلّي في لباسِ اللَّبْسِ *

* فهذه حالي وهذا درسي *

* فانظرْ الى يومي وسَلْ عن أمسي *

* وأْمُرْ بجبري إن تشأْ او حبسي *

* ففي يديكَ صحَّتي ونُكسي *

فقال له القاضي إيهٍ أُنْسُك * وليَطِبْ نفسُك * فستنقد حقَّ

[illegible]

لك أن تغفر خطيئته * وتوفّر عطيّته * فثارت الزّوجة عند ذلك واستطارت * وأشارت الى الحاضرين وقالت * نظم *

* يا أهل تبريز لكم حاكمٌ * أوفى على الحكّام تبريزا *

* ما فيه من عيبٍ سوى أنّه * يومَ النّدى قسمته ضيزى *

* قصدته والشّيخ نبغي جنى * عُرفٍ له ما زال مهزوزا *

* فسرّح الشّيخ وقد نال من * جدواه تخصيصا وتمييزا *

* وردّني أخيب من شائمٍ * برقًا خفا في شهر تمّوزا *

* كأنّه لم يدر أنّي التي * أقذف ذا الشّعر الأراجيزا *

* وأنّني إن شئت غادرته * ضحكة من أنس تبريزا *

قال فلمّا رأى القاضي [illegible] *

علم أنّه قد [illegible] بالأمر [illegible] لذعاء *

وانّه متى مَنَح احدَ الزَّوْجَيْن * وصَرَفَ الآخر صَفْرَ اليَدَيْن *
كانَ كَمَن قَضَى الدَّيْنَ بالدَّيْن * او صَلَّى المَغرِبَ رَكْعَتَيْن *
فطَلْسَمَ وطَرْسَمَ * واخْرَنطَمَ وبَرْطَمَ * وهَمْهَمَ وغَمْغَمَ * ثمّ
التفَتَ يَمْنةً وشَأْمةً * وتَمَلْمَلَ كَآبةً ونَدامةً * وأخذ يَذُمّ
القَضاءَ ومَتاعِبَه * ويُعَدِّدُ شَوائبَه ونَوائبَه * ويُفَنِّدُ
طالِبَه وخاطِبَه * ثمّ تَنَفَّسَ كما يتنفّسُ الحَرِيب * وانتَحَبَ
حتّى كاد يَفْضَحُهُ النَّحِيب * وقال انَّ هذا لَشَيءٌ عَجِيب *
أأُرْشَقُ في موقِفٍ بسَهْمَيْن * أأُلزَمُ في قَضِيَّةٍ بغُرْمَيْن *
أأُطِيقُ ان أُرْضِيَ الخَصْمَيْن * ومِنْ أَيْنَ * ومن أَيْنَ *
ثمّ عَطَفَ الى حاجِبِه المُنَفِّذِ لِمآرِبِه * وقال ما هذا يومُ
حُكْمٍ وقَضاءٍ * وفَصْلٍ وإمضاءٍ * هذا يَوْمُ الاغتمام *

هذا

هٰذا يَوْمُ الاغترام • هٰذا يَوْمُ البُحران • هٰذا يَوْمُ الخُسران •

هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ • هٰذا يَوْمٌ نُصابُ فيه ولا نُصِيبُ • فأرِحْنِي

من هٰذَيْنِ المِهْذارَيْن • واقْطَعْ لِسانَيْهما بدِينارَيْن •

ثمَّ فَرِّقِ الاصحابَ • واَغْلِقِ البابَ • واَشِعْ اَنّه يَوْمٌ

مَذْمُومٌ • واَنَّ القاضِيَ فيه مَهْمُومٌ • لِئَلّا يَحْضُرَنِي خُصُومٌ •

قال فَرَقَّ الحاجِبُ عَلَى دُعائه • وتَباكَى لِدُعائه • ثُمّ نَقَدَ

ابا زَيْد وعِرْسَه المِثْقالَيْن • وقالَ اَشْهَدُ اَنّكما لَاَحْيَلُ

الثَّقَلَيْن • لٰكِن احْتَرِما مَجالِسَ الحُكّام • واجْتَنِبا فيها

فُحْشَ الكلام • فما كُلُّ قاضٍ قاضي تَبْرِيز • ولا كُلَّ وَقْتٍ تُسْمَعُ

الاَراجِيز • فقالا له مِثْلُكَ مَنْ حَجَبَ • ونَدْبُكَ فيما وَجَبَ •

ونَهَضا وقد حُظِيا بدِينارَيْن • واَصْلَيا قَلْبَ القاضي نارَيْن •

تفسيرُ ما تضمَّنَتْ هٰذِهِ المقامةُ من

الالفاظِ اللُّغويَّة والامثالِ العربيَّة

قوله لَقِيتُ منها عَرَقَ القِرْبَة هذا مَثَلٌ يُضْرَب لِمَنْ يَلْقَى

شدَّةً في الأمر الذي يُزاوِلُه كما انّ حامِلَ القِرْبة

يَلْقَى جُهْدًا حتَّى يَعْرَقَ • وقوله جَعَلْتُه دَبْرَ أُذُني يعني

اطَّرَحْتُه • وهو كقوله تعالى فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم •

وقوله اَكْذَبُ من سَجَاحِ يعني التي تَنَبَّأَتْ في عَهْدِ

مُسَيْلِمَةَ الكذّاب • وسارَتْ اليه لِتُناظِرَه وتَخْتبِرَه •

ثم آمَنَتْ به ووَهَبَتْ نفسَها له • وهذا الاسم مبنيٌّ على

الكسر مثلَ حَذامِ وقَطامِ لكونه من الأسماءِ المَعْدولة

واشتقاقه من السَّجاحة وهي السُّهولة ومنه قولُهم مَلَكْتَ

فاسْجَحْ

فاشتهر • وقولها اكذب من ابى ثمامة هذه كنية مسيلمة

الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها الى ان سار

اليه خالد بن الوليد وقتله • وقوله لا نعم عوفك العوف

الحال وهو ايضا الذكر • ويدعى للبانى على اهله

فيقال له نعم عوفك • وقوله يادفار ويا فجار هذان الاسمان

معدولان عن [illegible] وفاجرة [illegible] بيت

الدنيا ام دفر وكل ما سمى بصيغة غالبة ثم عدل به الى

[illegible] على الكسر عند النداء كقولك يالكاع

يا خباث [illegible] ويا فجار [illegible] سنعها [illegible]

النداء الا [illegible]

* [illegible] اطوف ثم آوى [illegible]

واما قوله احمق من رجلة فهى ضربٌ من الحَمْضِ تَنْبُتُ

فى مَجارِى السَّيْل فيَجْتَرِفُها • واما قولُها آلأَمُ من مادِرٍ

فهو رجُل من بنى هلال بنِ عامِرٍ كان اتَّخذَ حَوْضًا لسَقْى

ابِلِه فلمَّا رَوِيَتْ سَلَحَ فيه ومَدَرَه بسَلْحِه لئلَّا يَنْتَفِعَ به

مَنْ بَعْدَه • واما قولُها أَشْأَمُ من قاشِرٍ فانه فَحْلٌ كان

فى بَعْض قبائِل سَعْد بنِ زَيْد مَناة مَا طَرَقَ إبِلًا الَّا مَاتَتْ •

وقيل المرادُ به العامُ المُجْدِبُ وسُمِّىَ قاشِرًا لقَشْرِه وَجْهَ

الأَرْض من النَّبات • واما قَوْلُها أَجْبَنَ من صافِرٍ

اختُلِفَ فى تَفْسيرِه قال بعضُهم عُنِىَ به كُلُّ ما يَصْفِرُ

من الطَّيْر • وخُصَّ بالجُبْن لكَثْرة ما يَتَّقِيه من جَوارِح

الجَوِّ ومَصائِدِ الأَرْضِ وقيل انّه طائِرٌ يعَيْنِه اذ احَنَّه

الليل

اللَّيْلُ تَعلَّقَ ببَعْضِ الاَغْصانِ ولم يَزَلْ يَصْفِرُ طوالَ لَيْلتِه

خَوْفًا من اَن يَنامَ فيُؤْخَذَ * وقيل اِنَّه الّذى يَصْغِرُ بالمَرْأَةِ

لِرِيبَةٍ فهو يَجْبُنُ وتحت صغيره مَخافَةَ اَن يُظْهِرَ علىٰ اَمْرِه *

وقيل اِنَّ المُرادَ به فى المَثَل المَصْغورُ به وهو الّذى

يُنْذَرُ بالصَّفير فعلى هٰذا القَوْلِ فاعلٌ هٰهُنا بمعنىٰ

مَفعول كقوله تعالىٰ من ماءٍ دافِقٍ اى مَدْفُوقٍ

وكقولهم راحِلة بمعنىٰ مَرْحولة وهو كثيرٌ فى كلامهم *

وقد جاءَ مفعولٌ بمعنىٰ فاعِل كقولِه تعالىٰ حِجابًا

مَسْتُورًا اى ساترًا * واَمّا قولُها اَطْيَش من طامِرٍ فالمرادُ به

البُرْغُوثُ ويُسَمّىٰ طامرًا لِاَنّ طامِر لكَثْرة وُثوبه * واما

قولُ العصر ... اكها شدا ... وحدا ... وتُنْدُ ... فانه

اراد به ان كلاً منكما كفوٌ لصاحبه ومقاوم له ولكلّ

من المثلين تفسير مختلف فيه • امّا شنّ وطبقة فانّ العلماء

مختلفون في معنى قولهم وافق شنٌّ طبقة فقال الاكثرون

انّهما قبيلتان فشنٌّ هو ابن افصى بن دعمىّ بن جديلة بن

اسد بن ربيعة بن نزار • وطبقة حيٌّ من اياد وكانت

طبقة لا تطاق فاوقعت بها شنٌّ فانتصفت منها • وقال بعضهم

كان شنٌّ رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه الّا

يتزوج الا بامرأة تلائمه فكان يجوب البلاد في ارتياد

طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلمّا اخذ منهما

السّير قال له شنٌّ اتحملني ام احملك فقال له الرّجل

يا جاهل انا راكب وانت راكب فكيف تحملني او احملك فسكت عنه وسارا حتى

اتيا

أَتَيا على زَرْعٍ فقال له شقٌّ أترى هذا الزَّرْعَ قد أُكِلَ

أَمْ لا فقال له يا جاهِلُ اما تراهُ في سُنْبُلِه فأمْسَكَ

الى أَن استقبلتهما جنازةٌ فقال له شقٌّ أترى صاحبها حَيًّا

فقال له ما رأيتُ أَجْهَلَ مِنْكَ أتراهم حَمَلُوا الى القبر حَيًّا

ثم إنّهما وصلا الى قَرْيةِ الرَّجُل فصار به الى مَنْزِله

وكانت له بنتٌ تُسَمَّى [illegible] فأخذ يُطْرِفُها بحديث رفيقه

فقالت له ما نَطَقَ الا بالصَّوابِ ولا استفهمكَ إلّا عمّا يُستَفْهَمُ

عن مِثْلِه امّا [illegible] أَحمْتُكَ فانه أراد أَتُحَدِّثُني

ام أُحَدِّثُك [illegible] العلم [illegible]

أترى هذا الزرع [illegible]

أَهْلُه [illegible] جنازة أحيٌّ

هو فانّه اراد ان يخلّف عقبًا يحيى ذكره به ام لا

فلمّا خرج الى الرجل حدّثه بتاويل ابنته كلامه

فخطبها اليه فزوّجه ايّاها فلمّا سار بها الى قومه وخبّروا

بما فيها من الدّهاء والفطنة قالوا وافق شنٌّ طبقة فسارت

مثلًا وحكى انّ الاصمعىّ سُئل عن تفسير هذا المثل

فقال انّ الشنّ وعاءٌ من أدم كان قد استشنّ فلها

اتّخذت له غطاء [illegible] فضرب [illegible] هذا المثل واما حذاءَ

ويحذ [illegible] في المثل المضروب لمن [illegible] بعض [illegible]

او يبلُ بتطيّر حذ أحدَ أو وراءك [illegible] الاصلُ

حذ [illegible] الهاء [illegible] في النّداء [illegible] ختلف في

[illegible] وبعده الرّامي

وقيل

وقيل انّهما قبيلتان من سعدِ العشيرة فأغارت
جدَاءة وكانت تنزل بالكوفة على بَنْدَقة وكانت
منزل بني يمن فنالت منهم ثمّ كرّت بندقة على
جداءة فأنحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل جدا جدا
غير مهموز على مثال عصا وقفا • وزعم انه اسم القبيلة •
واما قوله أخطأت إستكما الحفرة فانّه مثل يضرب
لمن يخطئ في مقصده • ويضع الشيء في غير موضعه • واما
قوله صلْمَمَ وطرسم فمعنى طلمسم كرّه وجهه ومعنى طرسم
أطرق • وقوله إخرنطم وبرطم اى غضب وقطّب وقيل
معنى اخرنطم اى غضب مع كبر ومعنى برطم اى غضب
مع تعبّس • وسنفسّر غريب ما يقع في الكلام •

المقامة الحادية والاربعون التنيسية

حدث الحارث بن همام قال اصغيت الى داعي التصابي • في غلواء شبابي • فلم ازل ازير الغيد • وادني للاغاريد • الى ان وافى النذير • وولى العيش النضير • فقرمت الى رشد الانابة • وندمت على ما فرطت في جنب الله • ثم اخذت في كسح الهنات بالحسنات • وتلافي الهفوات قبل الفوات • فملت عن مغاداة الغادات • الى ملاقاة التقاة • وعن معاناة القينات • الى مداناة اهل الديانات • وآليت ان لا اصحب الا من نزع عن الغي • وفاء مقتشره الى الطي • وان الفيت من هو خالع الرسن • مديد الوسن • نأيت عنه [illegible] • وفررت من عره •

وعار

وعاره • فلما لفظتني الغربة بتنيس • وأحلتني مسجدها

الأنيس • رأيت به ذا حلقة ملتحمة • ونظارة مزدحمة

وهو يقول بجنان مثبت • ولسان مصلت • مسكين ابن آدم

وأي مسكين • ركن من الدنيا الى غير ركين • واستعصم

منها بغير مكين • وذبح من حبها بغير سكين •

يكلف [illegible] • وبعد [illegible]

لفاقته ولا يتزود منها لآخرته • أقسم بمن مرج

البحرين [illegible] القمرين • ورفع قدر الحجرين •

لو عقل ابن آدم • لما [illegible] •

يبكي الدم • ولو [illegible]

[illegible] الحسن [illegible] عجبا كل

العجب لمن يغتر بذات اللهب في اكتناز الذهب

وخزن النشب لذوي النسب ثم من البدع

العجيب ان يعطك وخط المشيب وتوذن شمسك بالمغيب

ولست ترى ان تنيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد

انشدني بعضهم * نظم *

* يا ويح من انذره شيبه *

* وهو على غي الصبا منكمش *

* يعشو الى نار الهوى بعد ما *

* اصبح من ضعف القوى يرتعش *

* ويمتطي اللهو ويعتده *

* ...ه ينتهش المفترش *

* لم يَهَبِ الشَّيْبَ الَّذِي ما رَأى *

* نُجُومَهُ ذُو اللُّبِّ إلَّا دَهِشْ *

* ولا انْتَهَى عَمَّا نَهاهُ النُّهَى *

* عَنْهُ ولا بَالَى بِعِرْضٍ خُدِشْ *

* نذا لكَ إنْ ماتَ فسُحْقًا لهُ *

* وإنْ يَعِشْ [illegible] *

* لا خَيْرَ في مَحْيَا امْرِئٍ نَشْرُهُ *

* كنَشْرِ مَيْتٍ بعد عَشْرٍ نُبِشْ *

* وحَبَّذا [illegible] عَرْفُهُ طَيِّبٌ *

* [illegible] مِنْهُ بِرَدِّ رِيشْ *

* [illegible] *

* هَلَكْتَ يا مسكينُ او تَنْتَعِشْ *

فَخَلِّصِ التَّوْبَةَ تَطْمِسْ بِها *

* مِنَ الخَطايا السُّودِ ما قَدْ نُقِشْ *

* وعاشِرِ النَّاسَ بِخُلْقٍ رِضًى *

* ودارِ مَنْ طاشَ ومَنْ لَمْ يَطِشْ *

* ورِشْ جَناحَ الحَيْرانِ حَصَّة *

* [illegible] *

* [illegible] أَمْرًا تَوَرَّطَ لما دانْ *

* تَجَبَّرْتَ مِنْ إِنْجادِهِ واسْتَجِشْ *

* [illegible] أنداك ذُو كَبْوَةٍ *

* [illegible] الحَشْرِ بِهِ تَنْتَعِشْ *

* وهاكَ كاسَ النُّصحِ فاشْرَبْ وجُدْ *

* بفَضْلَةِ الكاسِ علىٰ مَنْ عَطِشْ *

* قال فلمَّا فَرغ مِنْ مُبْكِياتِه * وقَضَىٰ إنْشادَ أبْياتِه * نَهَضَ صَبِيٌّ قد شَدَنَ * وأعْرَى البَدَنَ * وقال يا ذَوِي الحَصاةِ * والإنْصاتِ الى الوَصاةِ * قد وَعَيْتُم الإنْشادَ * وفَقِهْتُم الإرْشادَ * فمن نَوىٰ مِنكُم أنْ يَتقَبَّلَ * ويُصْلِحَ المُستَقبَلَ * فَلْيُبِنْ ببِرِّي عَنْ نِيَّتِه * ولا يَعْدِلْ عنِّي بعَطِيَّتِه * فوَالَّذي يَعْلَمُ الأسْرارَ * ويَغْفِرُ الإصْرارَ * إنَّ سِرِّي لَكَما تَرَوْنَ * وإنَّ وَجْهِي لَيَسْتَوجِبُ الصَّوْنَ * فأعِينُوني رُزِقْتُم العَوْنَ * قال وأخذ الشيخُ فيما يُعطِّفُ عليه القُلُوبَ * ويُسَنِّي له المَطْلُوبَ * حتَّى انْحَطَّ جَمْرُه * واعْشَوشَبَ دَمْرُه *

فلمّا آنْ أنْ أترَعَ الكِيسَ • اِنصلَتَ يَمِيسُ • ويَتَحَمَّدُ تنيسَ •

ولم يَحْلُ لِلشيخِ المُقامُ • بعد ما اِنصاعَ الغُلامُ • فاستَرْفَعَ

الأيْدِيَ للدُّعاءِ • ثمَّ نَحا نَحْوَ الانكِفاءِ • قال الرَّاوي

فأرْقَحْتُ الى أن أعجُمَهُ • وأحُلَّ مُتَرْجَمَهُ • فتَبِعْتُهُ

وهو يَشْتَدُّ في سَمْتِهِ • ولا يَفْتُقُ رَتْقَ صَمْتِهِ • فلمَّا أمِنَ

المُفاجِيَ • وأمْكَنَ التَّناجِي • لَفَتَ جِيدَهُ اليَّ • وسَلَّمَ

تَسْليمَ البَشاشةِ عليَّ • ثمَّ قال أرأيْتَكَ ذكاءَ [illegible] أعَنّي

فقلتُ إيْ والمُؤمِنِ المُهَيْمِنِ • قال إنَّهُ فَتَى السَّرُوجِي •

ومُخْرِجُ الدُّرِّ من اللُّجِّيِّ • فقلتُ أشهدُ أنّكَ لشَجَرةُ ثَمَرَتِهِ •

وشَواظُ شَرارَتِهِ • فصَدَّقَ كَهانتِي • واستَحْسَنَ إبانتِي •

ثمَّ قال هل لكَ في ابتدارِ البَيْتِ • لِنَتَنازَعَ كاسَ الكُمَيْتِ •

فقلت

فقلتُ له ويحك أتأمُرونَ النّاسَ بالبرِّ وتنسونَ أنفُسَكم •

فازورَّ ازورارَ المُتَضاحِكِ • ومرَّ غيرَ متماحِكٍ • ثمّ بدا له

أنْ تراجعَ إليَّ • وقال إحفَظْها عنّي وعَلَيَّ * نظم *

* إصْرِفْ بصِرْفِ الرّاحِ عنكَ الأسَى *

* ورَوِّحِ القَلْبَ ولا تكْتَئِبْ *

* وقُلْ لِمَنْ لامَكَ فيما بِهِ *

لقدْ غ

* تَدْفَعُ عَنْكَ الهَمَّ قَدْكَ اتَّئِبْ *

ثمّ قال أمّا أنا فسأنْطلِقُ • الى حَيْثُ أصْطَبِحُ وأغْتَبِقُ •

وإن كُنْتَ لا تَصْحَبُ • ولا تُلائِمُ من يَطْرَبُ • فلَسْتَ لي برَفيقٍ •

ولا طَريقُكَ لي بطريقٍ • فخَلِّ تَهْيامي وتَنكَّبْ • ولا تُنَقِّرْ عنّي

ولا تُنَقِّبْ • ثمّ ولّى مُدْبِرًا ولم يُعَقِّبْ • قال الحارثُ

بن همام فالتهبتُ وَجْداً عند انطلاقه * ووَدِدتُّ لولَمْ آلاقِه *

المقامةُ الثانيةُ والاربعون النَّجْرانيةَ

حكى الحارثُ بنُ همام * قال ترامَتْ بي مَرامي النَّوىٰ *
ومَساري الهَوىٰ * الىٰ اَنْ صِرْتُ ابنَ كُلِّ تُرْبَةٍ * وأَخا كُلِّ
غُرْبَةٍ * اِلَّا اَنّي لَمْ أَكُن اُقْطَعُ وادِياً * ولا اَشْهَدُ نادِياً *
اِلّا لِاقْتباسِ الاَدَبِ المُسْلي عن الاَشْجان * المُغْلي
قيمةَ الإنسان * حتّىٰ عُرِفَتْ لي هٰذهِ الشِّنْشِنَةُ * وتناقلتها
الاَلْسِنَةَ * وصارَتْ اَعْلَقَ بي منَ الهَوىٰ بِبَني عُذْرَة *
والشَّجاعةِ بآلِ اَبي صُفْرَةَ * فلمّا اَلْقَيْتُ الجِرانَ بنَجْران *
واصطَفَيْتُ بها الخُلّانَ والجِيْرانَ * تَخِذْتُ اَنْدِيَتَها
مُنْتَدىٰ غُدُوّي ورَواحي ومَثْوَبةَ تَكاتي وسَمَري * فكُنْتُ اَتَعَهَّدُها

صباح

صَباحَ ومَساءَ • وأَظْهَرُ فيها على ما سَرَّ وساءَ • فبَيْنَما أنا

في نادٍ مَحْشودٍ • ومَحْفِلٍ مَشْهودٍ • إذْ جَثَمَ لَدَيْنا هِمٌّ •

عليه هِدْمٌ • فحَيّا تَحِيَّةَ مَلِقٍ • بِلِسانٍ ذَلِقٍ • ثم قال يا بُدورَ

المَحافِلِ • وبُحورَ النَّوافِلِ • قد تَبَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ •

ونابَ العِيانُ مَنابَ عَدْلَيْنِ • فهاذا تَرَوْنَ فيما تَرَوْنَ •

أتُحْسِنُونَ العَوْنَ • أم تَنْأَوْنَ إذْ تُدْعَوْنَ • فقالوا تاللهِ

لَقَدْ غَلِطْتَ • ورُمْتَ أنْ تَنْبِطَ فغِضْتَ • فناشَدَهم اللهَ عمّا ذا

صَدَّهم • حتّى اسْتَوْجَبَ رَدَّهم • فقالوا كُنّا نَتَناضَلُ

بالأَلْغازِ • كما يُتَناضَلُ يَوْمَ البِرازِ • فما تَمالَكَ أنْ شَعَثَ من

المُتَصَوِّنِ • وأَلْحَقَ هذا الفَضْلَ بنَمَطِ الفُضولِ • فلَسَنَهُ لُسْنُ

القَوْمِ • ووَخَزوهُ بأسِنَّةِ اللَّوْمِ • وأخَذَ هو يَتَنَصَّلُ من هَفْوَتِه

ويتندّم على فوهته • وهم مغضبون على مواخذته • وملبّون

داعي منابذته • الى أن قال لهم يا قوم إنّ الاحتمال

من كرم الطبع • فعدّوا عن اللذع والقذع • ثمّ هلمّ الى

أن نُلغز • ونحكّم المبرّز • فسكن عند ذلك توقّدهم •

وانحلّت عُقَدهم • ورضوا بما شرط عليهم ولهم • واقترحوا

أن يكون أوّلهم • فأمسك ريثما يُعقد شِسعٌ • أو يُشدّ نِسعٌ •

ثمّ قال اسمعوا وُقيتم الطيش • ولُقّيتم العيش • وانشد

ملغزا في مروحة الخيش * نظم *

* وجارية في سيرها مشمعلّة *

* ولكن على إثر المسير قفولها *

[illegible] *

عَلىٰ أنّـه فِي الاحتثاثِ رَسِيلُها *

* تُرىٰ فى أوان القَيظِ تنطُفُ بالنَّدىٰ *

* ويَبدُو اِن اوَلّى المَصِيفُ نُحولُها *

ثمَّ قال وها كُم يا أُولِي الفَضل • ومَراكِزَ العَقل • وأنشَدَ

مُلغِزًا فِي حابُول النَّخل * نظم *

* ومُنتَسِبٍ الىٰ أُمٍّ * تَنَشَّأَ أصلُهُ مِنها *

يُعانِقُها وقد كانت * نَفَتهُ بُرهةً عنها *

* به يَترَقّىٰ الجانِي * ولا يُلحَىٰ ولا يُنهىٰ *

ثمّ قال ودُونَكم الجَفِيّةَ العَلَم • المُتَنَكِّرةَ الظُّلَم •

وأنشَدَ مُلغِزًا فى القَلَم * نظم *

* وما مَوقِ بِهِ عِرف الامام * كما باهت بصحبته الكرام *

* له اذ يَرْتوى طَيْشانُ صادٍ * ويَسكُنُ حِينَ يَعْرُوهُ الأوامُ *

* ويُذْرِى حِينَ يُستَسْعَى دُمُوعًا * بَرُقْنَ كما يَرُوقُ الابتسامُ *

ثمَّ قال وعليكم بالواضِحةِ الدَّلِيل ۔ الغاضِحَةِ ما قِيل ۔

وأنْشَدَ مُلْغِزًا فى المِيْل * نظم *

* وما نا كِحٌ أُخْتَيْنِ جَهْرًا وخُفْيةً *

* وليس عليْه فى النِّكاحِ سَبِيْلٌ *

* متى يَغْشَ هٰذِى يَغْشَ فِى الحالِ هٰذِه *

* وإنْ مالَ بَعْلٌ لم تَجِدْه يَمِيْلُ *

* يَزِيْدُ هُما عنْد المَشِيْبِ تَعَهُّدًا *

* وبِرًّا وهٰذا فى البُعُولِ قَلِيْلٌ *

ثمّ قال وهٰذه يا ذَوِى الألْباب ۔ معْيارُ الآداب ۔

وانشد

وأنشد ملغزاً في الدولاب * فقال *

* وجافٍ وهو موصولٌ * وَصُولٌ ليس بالجافي *

* غريقٌ بارزٌ تحجَبْ * له من راسه ضافِ *

* يَسُحُّ دموعَ مسجومٍ * ويبسِمُ مستمرَّ الصافِ *

* ويُخشى منه حِدَّتُهُ * ولكن ذَنْبُه صافِ *

قال فلمّا رشق * بالخزين الذي نشق * قال يا قوم قد برّوا [illegible] حبس * واعقدوا عليها الخمس * ثمّ رأيكم وشأن الذيل * او الازدياد من الكيل * قال فاستفزّت الغرم شهوةُ الزيادة * على ما أُشربوا من البلادة * فقالوا إنّ نؤتنا دون حدّك * لنعطيك [illegible] يسرّ أجزنّك * فان اتهمت عسرا نحن عندك * فاعتزّا هتزازمّن فلج بسهمه *

وَانْخزَلَ خَصْمُهُ • ثُمَّ افْتَتَحَ النُّطْقَ بالبَسْمَلَةِ • وَانْشَدَ

مُلْغِزًا فِى المُزَمَّلَةِ * نظم *

* ومَسْرُورَةٍ مَغْمُومَةٍ طُولَ دَهْرِها *

* ومَا هِى تَدْرِى مَا السُّرُورُ ولا الغَمُّ *

* تُقَرِّبُ احْبابَنا لاجْلِ جَنِينِها *

* وكَمْ وَلَدٍ لَوْلاهُ طُلِّقَتِ الأُمُّ *

* وتُبْعِدُ احْبابَنا وما حالَ عَهْدُها *

وابْعادُ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلْ عَهْدُهُ ظُلْمُ *

... قصر اللَّيْلُ اسْتُلِدَّ وِصالُها *

* وان طالَ فالاِعْراضُ عن وَصْلِها نَعَمْ *

[illegible]

* بما يُؤْذَ رِىٰ لكن لما يُؤْذَ رَى الحُكْمُ *

ثمَّ كَسَرَ عَنْ اَ ثْيا بِهِ الصُّغْر * و اَ نشد مُلْغِزًا فى ا لثَّغر *نظم *

* ومَرْهُوبِ الشَّبَا نَا مٍ * وما يَرْعىٰ ولا يَشْرَبُ *

* يُرىٰ فى العَشْرِ دُوْنَ النَّشْرِ فَا سْمَعْ وَصْفَهُ وَ ا عْجَبْ *

ثُمَّ تَخَا زَرَ تَخَا زُرَ ا لمُتَشَرِّبِ * و ا نشد مُلْغِزًا :

* فى صَا فَةِ الكِبْرِيْتِ * نظم *

* وما مَخْفُورَةٌ تُدْنَىٰ وتُقْصَىٰ * وما منها الا اتَّتَرَنَتْ بِدُّ *

* لها رأسان مُشْتَبِها ن جدّ ا * و رأْ منهما لا خَبَرَ بِهِ ...

* تعذّبُ إنْ هما خَبَا وَ نَعَلٰ * ان اعدمنا الحساب ولا يُعَدُّ *

ثم تَحَنَّىٰ تَحَشُّطَ القَرْمِ * وانشد مُلْغِزًا فى ... اكرم * نظم *

* وما شئٌ ... * تَحَوَّلَ شَيْبُهُ رَشَدا *

* وإنْ هو راقَ أوساما * أنارَ الشرَّ حيثُ بدا *

* تزكّى العِرْقُ والدُهُ * ولكنْ بئسَ ما وَلَدا *

ثمّ اعصَوصَبَ عَصا التَّسْيار * وأنشدَ مُلغِزاً في الطيّار * نظم *

* وذي [illegible] بنغمةٍ مائلٌ * وما عابَهُ يوماً عاذِلُ *

* يرى أبداً فوقَ عِلّيّةٍ * كما يعتلي المَلِكُ العادِلُ *

* تساوَى لديهِ العَصا والنُضارُ * وما يستوِي الحقُّ والباطِلُ *

وأعجبْ [illegible] *

* تراه في [illegible] * وقد [illegible] ما قيلَ *

[illegible] فتشتّتَ أفكارُهم في أوديةِ الأوهام * وتجولُ

جَولانَ المستهام * إلى أن طالَ الأمد * وحَصْحَصَ الكمد *

[illegible] يتردّدون ولا يهتدون * ويقضُونَ النهارَ بالمُنى *

قال

قال يا قومِ إلامَ تنظرون • وحتّامَ تُنظَرون • ألمْ يأنِ لكم

استخراجُ الخبيّ • او استسلامُ الغبيّ • فقالوا له تاللهِ

لقد أغوصتَ • ونصبتَ الشَّرَكَ وأقنصتَ • فتحكَّمْ كيف

شئتَ • وحُزِ الغُنْمَ والصِّيتَ • فعرَّضَ عن كلِّ مُعمّى

فرضًا • واستخلصه منهم نقضًا • ثمّ فتحَ الأقفالَ • ووسمَ

الأغفالَ • [illegible] • فاعترفوا له [illegible] •

وقال له لا تشتغلنّ [illegible] اليوم • فاستنسبْ قبلَ الانطلاق •

وهبها متعةَ الطلاق • فأطرق حتّى قلنا مُريب • ثمّ أنشد

[illegible]

* سروجُ مطالعُ شمسي [illegible] *

* [illegible] *

* وَاعْتَقَبْتُ عنها اغْتِرابًا * أَمَرَّ يَوْمِي وأَمْسِي *

* ما لي مُقَرٌّ بأَرْضٍ * ولا قَرارٌ لِعَنْسِي *

* يَوْمًا بِنَجْدٍ ويَوْمًا * بالشَّام أُضْحِي وأُمْسِي *

* أُزْجِي الزَّمانَ بِقُوتٍ * مُنَغَّصٍ مُسْتَخَسٍّ *

* ولا أَبِيتُ وعِنْدِي * فَلْسٌ ومَنْ لي بِفَلْسٍ *

* ومن يَعِشْ مثلَ عَيْشِي * باعَ الحيوةَ بِبَخْسٍ *

ثمَّ إنَّه اختَتَمَ خُلاصةَ القَصَص * وبَدَرَ صاعِدًا في الأَرْض * فناشَدْناه أَنْ يَعُودَ * وانْتَظَرْنا الوُعُودَ * فلا وَأَبِيكَ ما رَجَعَ * ولا الترغيبُ له نَجَعَ *

* المقامةُ الثالثةُ والاربعونَ البَكْرِيَّةُ *

* المعروفة بالعجيبة *

اخبر

خبر الحارث بن همّام . قال هفا بي البين المطوّح .

والسير المبرّح . الى أرضٍ يضلّ بها الخرّيت . وتفرق

فيها المصاليت . فوجدت ما يجد الحائر الوحيد .

ورأيت ما كنت منه أحيد . الّا انّي شجّعت قلبي المزؤود .

ونسأت نضوي المجهود . وسرت سير الضارب بقدحين .

المستسلم للحين . ولم أزل بين وخدٍ وذميلٍ . وإجارة ميلٍ

بعد ميل . إلى أن كادت الشمس تجب . والضياء يحتجب .

فارتعت لإظلال الظلام . واقتحام جيشٍ حام . ولم أدر

أأكفت الذيل وأربضه . أم أغتمد الليل وأخبطه .

وبينا انا أقلّب العزم . وأمخض الحزم . تراءى لي

شبح جبل [illegible] [illegible] [illegible] وقصدته .

قَدْ شَدَّ مُنْتَبِج • فانّ الظنّ كَهانةٌ • والرّكوبةُ عَيْرانةٌ • والمُرْبِحُ

ذو ازدِ مَثَلِ بيانِه • واكتَحلَ بِرُقادِه • فجلَسْتُ عندَ راسِه •

حتّى هَبَّ من نُعاسِه • فلمّا ازدَهَرَ سِراجاه • واَحَسَّ بمن

فاجأه • تَغَرَّ كما يَنْفِرُ المُرِيبُ • وقالَ اَاَخوكَ اَمِ الذّيْبُ •

فقلْتُ بل خابِطُ ليلٍ ضَلَّ المَسْلَكَ • فاضِئْ لي اَقْدَحْ لك •

فقال لِيَسْفِرْ عَنْكَ هَمُّكَ • فرُبَّ اَخٍ لم تَلِدْهُ اُمُّكَ • فانسَرَى

عندَ ذالكَ اِشْعاقِي • [illegible] الى [illegible] • فقال

[illegible] نسرى • فهَلْ تَرى كما اَرى •

فقلتُ اِنّي [illegible] لاَروَعُ من جِذائِك • واوفَقُ من غِذائِك •

[illegible]

[illegible]

الكرى • الى ان بلغ الليل غايته • ورفع الفجر رايته •
فلما اسفر الفاضح • ولم يبق الا واضح • توسمت رفيق
رحلتي • وسمير ليلتي • فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد •
ومعلم الراشد • فتهادينا تحية المحبين • اذا التقيا
بعد البين • ثم تباثثنا الاسرار • وتنائثنا الاخبار •
وبعيري يئحض من الكلال • ورواحله تزف زفيف
الرئال • فاعجبني اشتداد اسرها • وامتداد صبرها •
واخذت استشف جوهرها • واسأله من اين تخيرها •
فقال ان لهذه الناقة • خبرا حلو المذاقة • مليح
السياقة • فان احببت استماعه فانخ • وان لم تشأ
فلا تصخ • فانخت بقوله نضوي • وأرهفت السمع لما

يَرْوِي . فلا أعلم أني استعرضتها بحضرموت . وكابدت

في تحصيلها الموت . فما زلت أجوب عليها البلدان .

وأطس باخفافها الظران . الى أن وجدتها عُبرَ أسفار .

وعُذَة قرار . لا يلحقها العناء . ولا تواهقها وجناء .

ولا تدري ما الهناء . فأرصدتها للخير والشر .

وأحللتها محل البر السر . فاتفق أن ندت مذ مدة . وما لي

سواها تحدة . فاستشعرت الأسف . واستشرفت التلف .

ونسيت كل رزء سلف . ومكثت ثلاثاً لا أستطيع انبعاثاً .

ولا أطعم النوم الا حثاثاً . ثم أخذت في استقراء المسالك .

وتفقد المسارح والمبارك . وأنا لا أستنشي منها ريحاً .

ولا أستشفي بمسا مريحاً . وكلما ادكرت مقاماتها في السير

ونبـ[illegible]

وابرائها لمباراة الطير • لاعني الادكار • واستهوتني الأفكار •

فبينما أنا في جواء بعض الأحياء • إذ سمعت من شخص

مبتعد • وصوت متجرد • من قلت له مطية • حضرمية وطية •

جلدها قد وسم • وخفها قد حسم • وزمامها قد ضفر • وظهرها كان

قد كسر ثم جبر • تزين الماشية • وتعين الناشية • وتقطع

المسافة النائية • وتظل أبدا لك مدانية • لا يعتورها

الونا • ... يرحضها الوجى • ولا تحوج الى العصا •

ولا تعصي ... عصى • قال ابو زيد فجذبني الصوت

الى الصائت • وبشرني بدرك الفائت • فلما أفضيت

... • وسلمت عليه • قلت ... ... • وتمم ... •

فقال ... ... • غفرت خطيئتك • قلت ... ... بالصفقة •

وذَرَوْتُها كالكُبّة • وحَلَبتها مِلْءَ العُلْبَة • وكُنْتُ أُعطِيْتُ بها

عِشْرِيْنَ • إذْ حَلَلْتُ بِيَبْرِيْنَ • فاستزدتُ الذي أعطى •

وذَرَيْتُ أنّه أخطأ • قال فأعرضَ حِيْنَ سَمِعَ صِفَتي •

وقال لَسْتَ بصاحبِ لُعْطَتي • فأخذتُ بتلابيبه • وأصْرَرْتُ

على تكذيبه • وهَمَمْتُ بتمزيق جلابيبه • وهو يقول يا هذا

ما مُطَيّتي بِطُلْبتك • فاكْفُفْ من غَرْبِك • وعُدّ عن سَبّك • وإلّا

فقاضِني إلى حَكَم هذا الحَيّ • البَرِيّ من الغَيّ • فإنْ أوْجبَها

لك فتسلّمْ • وإن زَواها عنك فلا تتكلّمْ • فلم أرَ دواءَ

بيضتي • ولا مَساغَ غُصّتي • إلّا أنْ آتيَ الحَكَمَ • ولو لَكَمَ •

فانخرطنا إلى شَيْخٍ رَكِيْن النِّصْبَة • أنِيْقِ العِصْبَة • يُونَسُ

منه سكونُ الطائر • وأنْ لَيْسَ بالجائر • فاندرأْتُ أتظلّم

وَاَتَاَلَّمُ • وَصَاحِبِي مُرِمٌّ لاَ يَتَرَمْرَمُ • حَتَّى إِذَا اَنْثَلَتْ كِنَانَتِي • وَتَفَضَّتْ مِنَ الغَصَصِ لُبَانَتِي • اَبْرَزَ نَعْلاً رَزِينَةَ الوَزْنِ • مَحْذُوَّةً لِمَسْلَكِ الحَزْنِ • وَقَالَ هٰذِهِ الَّتِي عَرَّفْتُ • وَاِيَّاهَا وَصَفْتُ • فَاِنْ كَانَتْ هِيَ الَّتِي اُعْطِيَ بِهَا عِشْرِيْنَ • وَهَا هُوَ مِنَ المُبْصِرِيْنَ • فَقَدْ كَذَبَ فِي دَعْوَاهُ • وَكَبُرَ مَا افْتَرَاهُ • اَللّٰهُمَّ اِلاَّ اَنْ يَمُدَّ فَنَذَ الله • وَيُبَيِّنَ مِصْدَاقَ مَا تَالَهُ • فَقَالَ الحَكَمُ اللّٰهُمَّ غُفْرًا • وَجَعَلَ يُقَلِّبُ النَّعْلَ بَطْنًا وَظَهْرًا • ثُمَّ قَالَ اَمَّا هٰذِهِ النَّعْلُ فَنَعْلِي • وَاَمَّا مَطِيَّتُكَ فَفِي رَحْلِي • فَانْهَضْ لِتَتَسَلَّمَ نَاقَتَكَ • وَاجْعَلِ الخَيْرَ بِحَسَبِ طَاقَتِكَ • فَقُمْتُ وَقُلْتُ * نظم *

* اُقْسِمُ بِالبَيْتِ العَتِيقِ ذِي الحَرَمْ *

* والطائِفِينَ العاكِفِينَ في الحَرَمْ *

* إِنَّكَ نِعْمَ مَنْ اليه يُحْتَكَمْ *

* وخَيْرُ قاضٍ في الأَعارِيبِ حَكَمْ *

* فاسْلَمْ ودُمْ دَوْمَ النَّعامِ والنَّعَمْ *

فَأَجابَ من غَيْرِ رَوِيَّةٍ * ولا عَقْدِ نِيَّةٍ * وقال * نظم *

* جُزِيتَ عَنْ شُكْرِكَ خَيْراً يابْنَ عَمْ *

* [illegible] لَسْتُ أَسْتَوْجِبُ شُكْراً [illegible] *

* شَرُّ الأَنامِ مَنْ اذا استُقْضِيَ ظَلَمْ *

* [illegible] مَنِ اسْتُرْعِيَ فلم يَرْعَ الحُرَمْ *

فكانَ والكَلْبُ سَواءٌ في الغَنَمْ *

[illegible] بَيْنَ يَدَيَّ * مَنْ [illegible] الناقَةَ إِلَيَّ * ولم يَقْتَن

على

عَلَيَّ • فَرُحْتُ أَجُرُّ ذَيْلَ الطَّرَبِ • وَأَقُولُ يَا لَلْعَجَبِ •

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ فَقُلْتُ لَهُ تَاللّٰهِ لَقَدْ أَطْرَفْتَ • وَعَرَفْتَ

بِمَا عَرَفْتَ • فَنَاشَدْتُكَ اللّٰهَ هَلْ لَقِيتَ أَسْحَرَ مِنْكَ بَلَاغَةً •

وَأَحْسَنَ لِلَّفْظِ صِيَاغَةً • فَقَالَ اللّٰهُمَّ نَعَمْ • فَاسْمَعْ وَأَنْعِمْ •

كُنْتُ عَزَمْتُ حِينَ أَتْهَمْتُ • عَلَى أَنْ أَتَّخِذَ ظَعِينَةً • لِتَكُونَ

لِي مُعِينَةً • حِينَ تَنْبُو الخُطُبُ • وَكَادَ الأَمْرُ يَسْتَتِبُّ •

أَنْدَرْتُ فِكْرَ المُتَحَرِّزِ مِنَ الوَهْمِ • المُتَأَمِّلِ كَيْفَ مَسْقِطُ

السَّهْمِ • وَبِتُّ أَيْلِي أُنَاجِي القَلْبَ المُعَذَّبَ • وَأُقَلِّبُ

العَزْمَ المُذَبْذَبَ • إِلَى أَنْ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أَسْتَخِيرَهُ •

وَأُشَاوِرَ أَوَّلَ مَنْ أُبْصِرُهُ • إِذَا تَقَوَّضَتِ الظُّلْمَةُ أَفْنِيَتَهَا •

وَوَلَّتِ الشُّهُبُ أَذْنَابَهَا • عَدَوْتُ غُدُوَّ المُعْتَرِفِ • وَابْتَكَرْتُ

ابتكارًا لمُتَعَيّف • فانبَرَى لِي يافِعٌ • في وَجْهِهِ شافِعٌ • فتَيَمَّنْتُ بِمَنْظَرِهِ البَهِيج • واستَقْدَحْتُ رأيَهُ في التَّزْوِيج • فقالَ أو تَبْغِيها عَوانًا • أمْ بِكْرًا تُعانِي • فقُلْتُ اخْتَرْ لِي ماتَرى • فقد ألْقَيْتُ اليكَ العُرَى • فقالَ إلىَّ التَّبْيِينُ • وعليكَ لتَعْيِينُ • فاسمَعْ أنا أَفْدِيك • بَعْدَ دَفْنِ أعادِيك • أمَّا البِكْرُ فالدُّرَّةُ المَخْزُونَة • والبَيْضَةُ المَكْنُونَة • والثَّمَرَةُ الباكُورَة • والسُّلافَةُ المَذْخُورَة • والرَّوْضَةُ الأُنُف • والطَّوْقُ الَّذِي ثَمُنَ وشَرُف • لم يُدَنِّسْها لامِسٌ • ولا استَغْشاها لابِسٌ • ولا مارَسَها عابِثٌ • ولا وَكَسَها طامِثٌ • ولَها الوَجْهُ الحَيِيُّ • والطَّرْفُ الخَفِيُّ • واللِسانُ العَيِيُّ • والقَلْبُ النَّقِيّ • ثمَّ هي الدُّمْيَةُ المُلاعِبَة • واللُّعْبَةُ المُداعِبَة • والغَزالَةُ

المغازلة

المُغازِلَةُ • والمُلْحَةُ الكامِلَةُ • والوِشاحُ الطّاهِرُ القَشِيبُ •
والضَّجِيعُ الّذِي يَشِبُّ ولا يَشِيبُ • وأمّا الثَّيِّبُ فالمَطِيَّةُ
المُذَلَّلَةُ • واللُّهْنَةُ المُعَجَّلَةُ • والبُغْيَةُ المُسَهَّلَةُ • والطَّبَّةُ المُتَعالِلَةُ •
والعَرِيكَةُ المُتَحَبِّبَةُ • والخَلِيلَةُ المُتَقَرِّبَةُ • والصَّناعُ المُدَبِّرَةُ •
والفَطِنَةُ المُخْتَبِرَةُ • ثُمَّ إنّها عُجالَةُ الرّاكِبِ • وأُنْشُوطَةُ الخاطِبِ •
وقُعْدَةُ العاجِزِ • ونُهْزَةُ المُبارِزِ • عَرِيكَتُها لَيِّنَةٌ •
وعُقْلَتُها هَيِّنَةٌ • ودِخْلَتُها مُتَبَيِّنَةٌ • وخِدْمَتُها مُزَيِّنَةٌ •
وأُقْسِمُ لَقَدْ صَدَقْتُ فِي النَّعْتَيْنِ • وأَجْلَيْتُ المُهاتَيْنِ •
فَبِأَيَّتِهِما هامَ قَلْبُكَ • وعَلَى أَيَّتِهِما حامَ لُبُّكَ • قالَ أبُو زَيْدٍ
فرأيته جنح لنعتيها إلى الراجح • ونكب عن الأكدح •
إلّا أنّي كُنْتُ سَمِعْتُ أنّ البِكْرَ أشدّ حُبًّا •

قال قد تعمري قبل هذا • ولكن كم قول آذى • ويحك

أما هي المهرة الأبية العنان • والمطية البطية الإذعان •

والزندة المتعسرة الاقتداح • والقلعة المستصعبة

الانفتاح • ثم إن مؤونتها كثيرة • ومعونتها يسيرة • وعشرتها

صلفة • وآلتها مكلفة • ويدها خرقاء • وفتنتها صماء •

وعريكتها خشناء • وليلتها ليلاء • وفي رياضتها عناء •

وعلى خبرتها غشاء • وطالما أخزيت المنازل • وتركت

المغازل • وأحنقت الهازل • وأضرعت العنيق البازل •

ثم إنها التي تقول أنا ألبس وأجلس • فاطلب من تطلق

وتحبس • فقلت له فما ترى في الثيب • يا أبا الطيب •

فقال ويلك أترغب في فضالة المآكل • وثمالة المنهل •

• والبِاسِ المُسْتَبْذَل • والوِعاءِ المُسْتَعْمَل • والدَّوَاةِ
المُنطرِفة • والخَرَاجَةِ المُتصرِّفة • والوَقاحِ المُتسلطة •
والمُحتكِرةِ المُتسخِطة • ثمَّ كلِمتُها كُنتُ وصِرتُ • وطالما بُغِيَ
علَيَّ فنُصِرتُ • وشتَّانَ بَيْنَ اليومِ وأمسِ • وهيهاتَ القمرُ
مِنَ الشَّمسِ • وإنْ كانتِ الحَنَّانةُ البَرُوك • والطَّمَّاحةُ
الهَلُوك • فهي الغُلُّ القَمِلُ • والجُرْحُ الذي لا يَندَمِلُ •
فقلتُ له هل ترى أن أترهَّبَ • وأسلُكَ هذا المَذهَبَ •
فانتهرني انتهارَ المُؤدِّب • عِندَ زَلَّةِ المُتأدِّب • ثم قال
وَيْلَكَ أتقتدي بالرُّهبان • والحقُّ قد استبان • أُفٍّ لكَ
ولِوَهنِ رأيِكَ • وتبًّا لكَ ولِأوليائِكَ • أتُراكَ ما سمعتَ
بأنْ لا رَهبانيَّةَ في الإسلام • ولا حُدِّثتَ بما نكحَ نبيُّكَ عليه

السّلام ٭ ثمّ أما تعلمُ أنّ السّكنَ الصّالحةَ تَرُبُّ بيْتَك ٭
وتلبّي صوتَك ٭ وتَغُضُّ طرْفَك ٭ وتُطيّبُ عرْفَك ٭ وبها ترى
قُرّةَ عيْنِك ٭ وريْحانةَ أنْفِك ٭ وفرْحةَ قلْبِك ٭ وتَعِلّةُ
يوْمِك وغدِك ٭ فكيفَ رغبْتَ عن سُنّةِ المرْسلين ٭ ومُتْعةِ
الأهلين ٭ وشِرْعةِ المحْصنين ٭ وجَلَبةِ المال والبنين ٭
واللّه لقد ساءني فيك ٭ ما سمِعْتُ من فِيك ٭ ثم أعرَضَ إعراضَ
المُغْضَب ٭ ونَزا نَزَوانَ الجُنْدَب ٭ فقلتُ [illegible] لك اللهُ تنطلقُ
[illegible] عن [illegible] ٭ فقال أتانك تدّعي الحيْرةَ ٭
التحيّلة عُمَيرة ٭ وتستغني عن المِيْرة ٭ فقلت له قبّحَ اللهُ
[illegible] ٭ ولا أشبَّ قرْنَك ٭ ثم زحزحْتُ عنه مراحَ الخَزْيان ٭
[illegible] الحارثُ بن همّام

فقلتُ له أُقسِمُ بمَن أنبتَ الأَيْكَ • إنَّ الجَدَلَ منك وإليك

فأغرَبَ في الضَّحِكِ • وطَرِبَ طَرْبةَ المُنْتَهِك • ثُمَّ قال

الْعَقِ العَسَل • ولا تَسَلْ • فأخذتُ أُسْهِبُ في مَدْحِ الأَدَب •

وأُفضِّلُ رُتْبَتَه على ذي النَّشَب • وهو يَنْظُرُ إليَّ نَظَرَ المُسْتَجْهِل •

ويُغْضِي عنّي إغضاءَ المُتَمَهِّل • فلمّا أسرَفْتُ في العَصَبِيَّة •

لِلْعُصْبَةِ الأَدَبِيَّة • قال لي صَهْ • واسمَعْ مِنّي وانْتَبِهْ • نَظْم •

* يقولون إنَّ جمالَ الفتى * وزِينَتَهُ أدَبٌ راسِخٌ *

* وما إن يَزِينُ سِوَى المُكثِرِين * ومَن طَوْدُ سُؤْدَدِهِ شامِخٌ *

* فأمّا الفقيرُ فخيرٌ له * مِنَ الأدَبِ القُرْصُ والكامِخُ *

* وأيُّ جمالٍ له أن يُقالَ * أديبٌ يُعَلِّمُ أو ناسِخٌ *

ثمَّ قال سيَضِحُ لكَ صِدْقُ لَهْجَتي • واستنارةُ حُجَّتي •

وسِرْنا لا نألو جُهْدًا، ولا نَسْتَفِيقُ جَهْدًا، حَتَّى أدَّانا

السَّيرُ، إلى قَريةٍ عَزَبَ عنها الخَيْرُ، فدَخَلْناها للارتياد،

وكِلانا مُنفِضٌ مِنَ الزَّاد، فما إنْ بَلَغْنا المَحَطَّ، والمُناخ

المُخْتَطَّ، أو لَقِينا غُلامٌ لم يَبْلُغِ الحِنْث، وعلى عاتِقِه

ضِغْث، فحيَّاه أبو زيدٍ تحيَّةَ المُسْلِم، وسأَلَه وَقْفَةَ المُتَفَهِّم،

فقال وعَمَّ تسأَلُ وَقَاكَ اللّه، قال أيُباعُ هاهُنا الرُّطَبُ،

بالخُطَب، قال لا والله، قال ولا البَلَحُ بالمُلَح، قال كلَّا

واللّهِ، قال ولا التَّمرُ بالسَّمَر، قال هَيْهاتَ واللّه، قال

ولا العَصِيدةُ بالقَصِيدة، قال اسْكُتْ عافاكَ اللّه، قال ولا

الثَّريدُ بالقَرِيد، قال أينَ يُذْهَبُ بِكَ هداكَ اللّه،

[illegible] بمعنى الملتمس [illegible] قال عَدِّ عن هذا

الحديث

فضحك الله • واستحلى ابو زيد تراجع السؤال

والجواب • والتكايل من هذا الجراب • ولمح الغلام

أنَّ الشَّوطَ بطينٌ • والشَّيخَ شُيَيطينٌ • فقال له حسبك يا شيخُ

قد عرفتُ فنَّك • واستبنتُ أنَّك • فخذِ الجوابَ صُبْرةً •

واكتفِ به خِبْرةً • أمَّا بهذا المكانِ فلا يُشترى الشِّعرُ

بشعيرة • ولا النَّثرُ بنُثارةٍ • ولا القَصَصُ بقُصاصةٍ •

ولا الرِّسالةُ بغُسالةٍ • ولا حِكَمُ لقمانَ بلُقمةٍ • ولا أخبارُ

الملاحمِ بلَحْمةٍ • وأمَّا جِيلُ هذا الزَّمانِ فما فيهم

مَن يَميحُ • اذا اصنعَ له المدِيحُ • ولا مَن يُجيزُ • اذا أُنشدَ

له الأراجيزُ • ولا مَن يُغيثُ • اذا أطربَهُ الحديثُ • ولا

مَن يَميرُ • ولو أنَّه الأميرُ • وعندهم أنَّ مَثَلَ الأديبِ •

كالرَّبْعِ الجَدِيب • إنْ لم تَجُد الرَّبْعَ دِيمَةٌ • لم تَكُنْ له

قِيمَةٌ • ولا انْتَه بَهِيمةٌ • وكذا الادَب • إنْ لم يَعْضُدْ •

نَشَب • مَدَرْسُه تَصَبٌ • وحِزْبُه حَصَبٌ • ثمَّ انْشَدَ رَيَعْدُ و

وَلَّى يَحْدُو • فقال لي ابو زيدٍ اَعَلِمْتَ انَّ الادَبَ تَدْبارَه

ووَ نَتَ اَنصارُه الاذْبارَه • فبُوتُ له بحُسْنِ البَصِيرة •

وسَلَّمْتُ بِحُكْمِهِ ضَرورة • فقال دَعْنا الآن من المِصَاع •

وخُضْ في حَدِيثِ البَصَاع • واعْلَمْ انَّ الاَشْجاعَ • لا تُشْبِعُ

مَنْ جاعَ • فما النَدبير فيما يُمْسِكُ الرَّمَقَ • ويُطْفِي

الحَرَقَ • فقلتُ الاَمرُ اليك • والزِمامُ بيَدَيْك • فقال

اَرَى ان تَرْهَنَ سيفك • لنُجيزَ ضَيْفَك وتُغْذِيك • فنا وِلْنِيه

[illegible] • [illegible] خَدَمْتُ به الظَّنَّ •

وقلّدتُه السّيفَ والرَّهنَ * فما لبثَ أنْ ركِبَ الناقةَ *
ورفَضَ الصِّدْقَ والصَّداقةَ * فمكثتُ مليًّا أترقّبُه * ثمّ
نهضتُ أتعقّبُه * فكنتُ كمَنْ ضيّعَ اللّبَنَ في الصّيْف *
ولمْ ألْقَهُ ولا السّيْف *

* المقامةُ الرابعةُ والاربعُون *

* الشّتويّةُ وتُعرَفُ بالمُغربيّة *

حكى الحارثُ بنُ همّامٍ * قال عشَوْتُ في ليلةٍ داجيةٍ
الظّلام * فاحمةِ اللِّمَم * الى نارٍ تُضرَمُ على علَمٍ *
وتُخبرُ عن كرَمٍ * وكانت ليلةً جوُّها مقرورٌ * وجيبُها
مزرورٌ * ونجمُها مغمورٌ * وغيمُها مركومٌ * وأنا فيها أصرَدُ
من عَنزٍ جرباء * [illegible] * [illegible] انُصُّ عَنْسي *

وأنوّلُ طَولي آلِكَ ولِنفسي * إلى أن تبصّرَا المُوقِدُ آلِي *

وتبيَّنَ إرقالي * فانحدرَ يعدو الجَمَزى *

ويُنشِدُ مُرتجِزا * نظم *

* حُيِّيتَ مِن خابِطِ لَيْلٍ سارِي * هَداهُ بل أهداهُ ضَوْءُ النّارِ *

* إلى رَحِيبِ الباعِ رَحْبِ الدّارِ * مُرَحِّبٍ بالطّارِقِ المُمْتارِ *

* تَرْحابَ جَعْدِ الكَفِّ بالدِّينارِ * لَيْسَ بمُزْوَرٍّ عن الزُّوّارِ *

* ولا بمُعتامِ القِرى مِخْتارِ * إذا اقْشَعَرَّتْ تُرَبُ الأقْطارِ *

* وضَنَّتِ الأنواءُ بالأمطارِ * فهْوَ على بُؤْسِ الزّمانِ الضّارِي *

* جَمُّ الرّمادِ مُرْهَفُ الشِّفارِ * لم يَخْلُ في لَيْلٍ ولا نهارِ *

* مِنْ نَحْرِ وارٍ واقتِداحِ وارِي *

ثمّ تلقّاني بتحيّةِ حَيِيٍّ * وصافحني براحةِ أرْيَحِيٍّ *

واقتادني

واقتنادني الى بيتٍ عشارُه تخورُ • واعشارُه تغورُ • وولائدُه

تمورُ • ومَوائِدُه تدُورُ • وبِأكسارِه اضيافٌ قد جلبهم جالبي •

وقلبُوا في قالبي • وهُم يجتنُون فاكهةَ الشتاء • ويمرحُون

مَرَحَ ذوِي الغَناء • فاخذتُ مأخذهم في الاصطلاء •

ووجدتُ بهم وَجْدَ الثمِل بالطِّلاء • ولمّا انْ سَرَى الخَصَرُ •

وانسَرى الخَصَرُ • اُتِينا بموائدَ كانها لاتِ ذَوْرا •

والرّوضاتِ نورًا • وقد شُحِنَّ بأطعِمَةِ الوَلائم • وحُيِّينَ من

العائب واللائم • فرفضنا ما قِيلَ في البِطْنَةِ • ورأينا

الإمعانَ فيها من الفِطْنَةِ • حتّى إذا اكتلنا بصاعِ الحُطَم •

واشفينا على خطَرِ التُّخَم • تعاورْنا مشوشَ الغَمَر •

ثمّ تبوَّأْنا مقاعدَ السَّمَر • واخذَ كلٌّ منّا يَسْنُونُ بلسانه • ويَنْشُر

ما في صوانه • ما عدا شيئا مشتبها تسوده • مخلولقا

برده • فانه ربض حجرة • واوسعنا هجرة • فغاظنا تجنبه •

الملتبس موجبه • المعتد ورتبه مؤتبه • الا انا النا له القول •

وخذ نيفا في المسائل العقول • وكلما رمنا ان يفيض كما فيضناه

او تفتش فيما فتشناه • اعرض اعراض متعبد عن الارذلين •

وقال ان هذا الا اساطير الاولين • ثم كأن الحمية هاجته •

والنفس الابية ناجته • فذ انف وازدادت [illegible] وخلى [illegible] •

[illegible] يتسلى في [illegible] • ثم استرعى سمع السامر •

واندفع [illegible] وقال • نظم •

[illegible] بلا [illegible]

[illegible] اباالعجب •

ر ايت

*رَأَيْتُ يا قومِ أقوامًا غِذاؤُهُمْ *

* بَوْلُ العَجُوزِ وما أغنى ابْنَةَ العِنَبِ *

بولُ العَجُوزِ لَبَنُ البَقَرةِ والعَجوزُ ايضا من أسماءِ الخَمْر

* ومُسْتَتِيْنَ من الأعْرابِ تُوتُهُمُ *

* أنْ يَشْتَوُوا خِرْقَةً تُغْنِي مِنَ السَّغَبِ *

الخِرقةُ [illegible] من الجَراد .

* وكاتبين وما خَطَّتْ أنامِلُهُم *

* حَرْفًا ولا قَرَأُوا ما خُطَّ في الكُتُبِ *

الكاتِبُونَ الخَرّازُونَ . يُقال كَتَبَ السِّقاءَ

والمَزادةَ اذا خَرَزَهما .

* وقائدين [illegible] [illegible] .

*اَوْ نَصَرُ وافيه قالُوا الذَّنبُ للحَطَبِ *

العادِرُ الطابِخُ فى القِدْرِ والقَدِيرُ المطبوخُ فيها *

*وتا بعينَ عُقابًا فى مَسِيرِهِم * عَلَى تَكَنُّهم فى البَيْضِ واليَلَبِ *

[illegible] الرَّايَةُ * وكانَتْ رَايَةُ النَّبِيّ صَلَّى اللّهُ عليه وسَلَّم تُسَمَّى العُقابَ *

[illegible] مُسْنَدِينَ ذَوِى نَبْلٍ بَدَتْ لَهُمُ *

* نَبِيْلَةُ [illegible] إلى الهَرَبِ *

[illegible] بَيْعَةُ [illegible] البَعِيرُ اذا مات وارْوَحَ *

[illegible] وعَدَيَةُ لَم [illegible] بَيْنَ العَتِيقَ [illegible] *

* [illegible] على الرَّكْبِ *

[illegible] ى [illegible] با [illegible] دِ اليْنِ جانِبينَ *

على

على الرُّكَب • وجُثِيٍّ جَمْعُ جاثٍ •

* و[illegible] بَيْنَ ما أدْلَجْنَ مِنْ حَلَبٍ *

* صَبَّحْنَ كاظِمَةً مِنْ غَيْرِ ما تَعَبٍ *

كاظِمَةٌ في هذا الموضِع من كَظْمِ الغَيْظِ *

* ومُدْلِجِينَ سَرَوْا مِنْ أرْضِ كاظِمَةٍ *

* وأصْبَحُوا حِينَ لاحَ الصُّبْحُ في حَلَبٍ *

اى أصْبَحُوا يَحْلِبُونَ اللَّبَنَ •

* [illegible] ولَهُ نَسْلٌ من العَيْبِ *

اليافِعُ [illegible] قَبْلَ البُلُوغِ [illegible]

ومنه [illegible] تعالى من كل [illegible] مُؤَخَّرُ القَدَم •

* [illegible] •

* في البَدْوِ وَهُوَ فَتِيُّ السِّنِّ لم يَشِبِ *

الشائِبُ ههنا مَازِجُ اللَّبَنِ والمَشِيبُ اللَّبَنُ المَمْزوج يقال فيه مَشُوبٌ ومَشِيبٌ *

* ومُرْضِعًا بِلَبانٍ لم يَعْدُ ذِمَّهُ * رَأَيْتُهُ في شِجارٍ بَيْنَ السَّبَبِ *

الشِّجارُ [illegible] تَكُن مُغَلَّفَةً [illegible] الهَوْدَجُ

والسَّبَبُ ههُنا الحَبْلُ ومنه قوله تعالى فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّماءِ

* [illegible] إذ حَصِدَتْ *

* صارَتْ غُبَيْراءَ [illegible] احْوى الطَّرَبِ *

الغُبَيْراءُ السُّكَرُ المُتَّخَذُ من الذُّرَةِ في الحديث [illegible]

[illegible] ايضا *

[illegible]

* وراكضًا وهو مَغلُولٌ على فَرَسٍ *

* قَدْ غَلَّ ايضا وما يَنْفَكُّ من خَبَبِ *

المغلُول هٰهُنا العَطشانُ رغُلَّ اى عَطِشَ

* واذا يَدِ طُلَقٍ يَقْتادُ راحِلَةً * مُسْتَعجِلًا وهو ما سُوْرًا خُو كُرَبِ *

الماسُوْرُ الّذى يَجِدُ الأُسْرَ وهو احتِباسُ البَوْل *

* وجالِسًا ما شيًا تَسْرِى مَطِيَّتَهُ *

* به وما فى الّذى اَوْرَدتُّ من رِيَبِ *

الجالِسُ الآتِى نَجْدًا والماشِى الّذى كَثُرَتْ ما شِيَتُه

وعليه فَسَّرَبعضُهُمْ قولَ الله تعالى اَنِ امْشُوا ... عَلَى آلِهَتِهِم

با لنَّما ... ... ا ... بِه ...

* ... ... *

* فإن عجبتُم فكم في الخلقِ من عجب *

الحائك هاهنا الذي إذا مشى حرّك منكبيه وفحّج بين ركبتيه ٭

* وصائد عمّا بالقنا من غير أن علقت *

* مكفاه يوماً برمحٍ لا ولم يثب *

[illegible] القنا [illegible] وتحدّب وسطه وصدع به اى كشفه

[illegible] ون اشطاط كصدر الرمح قامته *

* صار نيته [illegible] يشكو من الحدب *

الحدب [illegible] ارتفع من الارض ٭

[illegible] في [illegible] الانام يرى *

* [illegible] خبر [illegible] والكذب *

[illegible] السلام [illegible]

[illegible]

في الاسلامِ مُفتَرحٌ اي مُنفَقٌ •

* و مُغرَماً بِمُناجاةِ الرِّجالِ لهُ *

• وما لَهُ في حَديثِ الخلقِ من اَرَبِ *

الخَلق هٰهنا الكِذبُ ومنه قولُهُ تعالىٰ إنْ هٰذا

إلّا خَلْقُ الاوَّلِين •

* وَ انِ ما [illegible] *

* ولا ذِ مامَ لهُ في مَذهَبِ العَرَبِ *

الذِّ مامُ الاول [illegible] والثاني جمع ذِمَّة وهي البئرُ القليلةُ

الماءِ وعَنى بالمَذهَبِ المَسلَكَ اي ما لهُ في البَدوِ

آبارٌ [illegible] •

* و [illegible] *

* ولينة مستبينٌ غيرُ محتجبِ *

اللِّينُ النخلُ الدقلُ ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لِينَةٍ *

* وساجدًا فوقَ نخلٍ غيرِ مكترثٍ *

* بما أتى بل يراه أفضلَ القُرَبِ *

الفخلُ الحصيرُ المُتخذُ من نُحَالِ النخلِ *

* وعاذرًا مؤلمًا مَن ظلَّ يعذرهُ *

* مع المُلطِفِ والمُغذِ ورمى صخبِ *

العاذرُ الختانُ والمُغذُ ورمُ المختونِ *

* وبلدةٍ ما بها ماءٌ لمغترفٍ *

* والماءُ تجري عليه جَرْيَ منسربِ *

. . . .

و . . .

* وَقَرْيَةٌ دُونَ أُفْحُوصِ القَطا شُحِنَتْ *

* بِذَيْلَمٍ عَيْشُهُم من خُلْسَةِ السَّلَبِ *

القَرْيَةُ بَيْتُ النَّمْلِ والذَّيْلَمُ النَّمْلُ الكَثِيرُ .

* وكَوْكَبًا يَتَوارَى عِندَ رُؤْيَتِهِ

الإِنسانُ حَتَّى يُرَى في أَمْنَعِ الحُجُبِ *

الكَوْكَبُ النُّكْتَةُ من البَياضِ الَّتي تَحْدُثُ في العَيْنِ

والإِنسانُ هٰهُنا إِنسانُ العَيْنِ .

* ورَوْنَقَةٍ قُوِّمَتْ ما لا لَهُ خَطَرٌ *

* و[illegible] ساحِبٍ بالما[illegible] قَط[illegible] .

الرَّوْنَقَةُ [illegible] .

* وصَحْفَةٍ من [illegible] شَرِبَتْ *

* بَعْدَ المكاسِ بقِيراطٍ مِنَ الذَّهَبِ *

النُّضارُ هٰهنا شَجَرُ النَّبْعِ واِيَّاهُ عَنى ابراهيمُ النَّخَعِيُّ بقوله

لا باسَ باَنْ يُشْرَبَ فى قَدْحِ النُّضارِ *

ومُشْتَجِيْشًا يخشيا ش لبذ فعَ ما -

* أظلَّه من أعاديه فلم يَخِبِ *

الخشخاشُ الجماعَةُ عليهم دُرُوعٌ وأَسْلِحَةٌ *

[illegible]

* نَوْرٌ ولكنَّه نَوْرٌ بلا غَبَبِ *

النَّوْرُ القِطْعَةُ مِنَ الأقِطِ *

[illegible]

[illegible]

الغُبْل الرجُل الغائِل الرأى •

* وكَمْ رَأَتْ مُغْلَتِى عَيْنَيْنِ ما وُهما *

* تَجْرِى من الغَرْبِ والعَيْنان فى حَلَبِ *

الغربُ مَجْرَى الدَّمْع والعَيْنان هٰهُنا المُغْلَتان وحَلَبُ

البلدةُ المعروفةُ •

* وكَمْ لَقِيتُ بِعُرْضِ البِيدِ مُشْتَكِيًا *

* وما اشْتَكى قَطُّ فى جِدٍّ ولا لَعِبِ *

المُشْتَكى المُتَّخِذُ شَكْوَةً وهى القِرْبَةُ الصَّغيرةُ •

* وكُنْتُ أَبْصَرْتُ كَرَّارًا الرابِعَةَ * بالدَّوِّ يَنْظُرُ من عَيْنَيْنِ كالذَّهَبِ *

الدَّرَّازُ الكَبْشُ الَّذى يَحْمِلُ ... عَلَى ... •

* وكم تَرَكْت ... *

* وبَعْدَ يَوْمٍ رَأَيْتَ البُسْرَ فى القُلُبِ *

البُسْرُ جمع بُسْرةٍ وهى الماءُ الحَديثُ العَهْد بالمَطر

والقُلُبُ جمع قَليبٍ •

* وكَمْ رَأَيْتَ بأقطارِ العَلا طَبَقاً *

* يَطِيرُ فى الجَوِّ مُنْصَبًا الى صَبَبِ *

الطَّبَقُ القِطْعَةُ من الجَرادِ •

. . . . اَ ... فى الدّنيا ... *

* مُخَلَّدِينَ ومن يَنْجُو من العَطَبِ *

... الذى ... شَيْبُهُ •

... *

... *

... ان

الـوَحْـشُ الرَّجُلُ الجـائِـعُ .

* وكَمْ ذا عانِيَ مُسْتَنْجٍ فحادَثني *

* وما أخَلَّ ولا أخْلَلْتُ بالأدَبِ *

المُسْتَنْجِي الجالِسُ على نَجْوةٍ وهي المَكانُ المُرتفِعُ .

* وكم أنَخْتُ قَلُوصِي تحتَ جُنْبُذَةٍ *

* تُظِلُّ ما شِئْتَ من عُرْبٍ ومِنْ عُرُبِ *

الجُنْبُذَةُ القُبَّةُ والعُرُبُ جَمْعُ عَرُوبٍ وهي المرأةُ

المُتَحبِّبَةُ إلى زَوْجِها .

* وكم نَظَرْتُ إلى [illegible] *

* [illegible] *

[illegible] بعد [illegible] .

* وكم رأيتُ قميصاً ضرَّ صاحبَهُ *

* حتّى انثنى واهِيَ الأعضاءِ والعَصَبِ *

القميصُ الدّابّةُ الكثيرةُ القِماص ٠

* وكم إزارٍ لو أنّ الدّهرَ أثقلَهُ *

* أجحفَ ابنُهُ حثيثِ السَّيرِ مُضطربِ *

الإزارُ المرأةُ ومنهُ قول الشاعر ٠

* فِدىً لك من أخي ثقةٍ إزاري *

* هذا وكم من أفانينٍ مُعجبةٍ *

* عندي ومن مُلَحٍ تُلهي ومن نُخَبِ ٠

* فإن فطنتَ لتحسينِ العروضِ فإنّ لكمْ *

[illegible]

* وإنْ شُدِهْتُم فإنَّ العارَ فيه عليّ *

* مَنْ لا يُمَيِّزُ بَيْنَ العُودِ والخَشَبِ *

قال الحارثُ بنُ هَمّام فطَفِقْنا نَخْبِطُ في تَقْليبِ قَرِيضِه. وتأويلِ مَعارِيضِه. وهو يَلْهو بِنا لَهْوَ الخَلِيِّ بالشَّجِي. ويقولُ لَيْسَ بِعُشِّكِ فادْرُجِي. إلى أنْ تَعَسَّرَ الانْتاجُ. واسْتَحْكَمَ الارْتتاجُ. فأَلْقَيْنا اليه المَقادَةَ. وخَطَبْنا منه الافادَةَ. فوَقَفَنا بَيْنَ الطَّمَعِ واليَأْسِ. وقال الإيناسُ قَبْلَ الإبْساسِ. فعَلِمْنا أنَّه مِمَّنْ يَرْغَبُ في الشُّكْمِ. ويَرْتَشِي في الحُكْمِ. وساءَنا أنْ نَتَعَرَّضَ لِلْغُرْمِ. أو نَتَخَيَّبَ بالرَّغْمِ. فأحْضَرْنا ... عُبَيْدِيَّةً. وحُلَّةً سَعِيدِيَّةً.

وقال ... ولا تَرْزَأْ أحداً في زِيادَة. فقال

أشهدُ أنّها شِنْشِنَةٌ أَخْزَمِيَّةٌ • وأَرْيَحِيَّةٌ حاتِمِيَّةٌ • ثمّ أقبلَنا

بوجهٍ بِشْرُهُ يَشِفُّ • ونَضْرَتُهُ تَرِفُّ • وقال يا قومِ إنّ اللَّيْلَ

قد اجلَوَّذَ • والنُّعاسَ قد استَحْوَذَ • فافْزَعُوا إلى المَراقِدِ •

واغتنِمُوا راحةَ الرّاقِدِ • لتَنشَرِبُوا نَشاطًا • وتَبْعَثُوا انبِساطًا •

فتَدَّعُوا بما أسرّوه • ويَستسهِلَ الحاكمُ المُتَعَسِّرُ • فاستَصْوَبَ كُلٌّ

منّا رَأْيَهُ • وتوسَّدَ وِسادةَ كَراهُ • فلمّا وَسِنَتِ الأجفانُ •

[illegible] النَّ[illegible] • [illegible] [illegible] • ثمّ ارتَحَلَها

[illegible] وقال مُخاطِبًا لها • نَظْمٌ •

* سروجَ يا ناقُ سيري • وخِدي •

* وأنّ لِيَ [illegible] *

* فتنتهي حينئذٍ وتسعدي *

* وتأمني أن تُنتهي أو تُنجدي *

* ايهٍ فدتك النُّوقُ جِدّي واجهدي *

* وافري أديمَ قدٍّ قد فقد *

* واقتنعي بالنَّشح عند المورِدِ *

* [illegible] *

* نشدتك حلفةَ المجتهِدِ *

* بحرمةِ البيتِ الرَّفيعِ العَمَدِ *

* إنَّكِ إن أحللتِني في بلدي *

* حللتِ منّي بمحلِّ الولدِ *

قال فعلمت أنّه السروجيُّ الَّذي إذا باعَ انباعَ * وإذا

مكاءَ الصّباحِ [illegible] ولمّا انبلجَ صباحُ اليومِ • وهبَّ النوّامُ

من النّومِ • أعلمتُهم أنّ الشيخَ حينَ أغشاهمُ السُّباتُ • طلّقَ

البناتِ • وركِبَ النّاقةَ وفاتَ • فأخذَهمْ ما قدُمَ وما حدُثَ •

[illegible] بما خَبُثَ • ثمّ انشعَبْنا في كلِّ مَشْعَبٍ •

وذهبْنا تحتَ كلِّ كوكبٍ •

قال القاسمُ بنُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قد فسّرتُ سرَّ كلِّ

[illegible] • ولم أبعثْ على من [illegible] • وقد بقيتْ

ألغازٌ اشتملتْ عليها هذهِ المقامةُ • ربّما التبسَ تفسيرُها

على بعضِ من تقعُ إليهِ فأحببتُ إيضاحَها لهُ • ليكفيَ حيرةَ

التّنقيبِ • وكُلفةَ الفكرةِ • و[illegible] البحثِ والمسألةِ •

[illegible] • قولهُ عشوتُ الى

نّار • يعنى تنوّرتُها فقصدتُها فإنْ لم تقصد ... نت عشوتُ

عنها كقوله تعالى وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ له

شيطانًا اى ومَنْ يُعْرِضْ • وقوله أنا فيها أبصرُ من عينِ

الحرباءِ والعنزِ الجرباءِ • هذانِ مثلانِ يُضربانِ لمن

يبالغُ منه البردُ • وذلك لأنّ الحرباءَ تدورُ ابدًا مع

الشمس وتستقبلُها بوجهها ولذا شبّه ابنُ الرومي

الرقيبَ بالحرباءِ فى قوله * نظم *

* ما بالُها قد حسنت ورقيبُها * أبدًا قبيحٌ قبحَ الرقباءُ *

* ما ذاك إلا أنّها شمسُ الضحى * أبدًا يكونُ رقيبُها الحرباءُ *

* والعنزُ الجرباءُ لا تدفأ فى الشتاء لأنّ شعرها *

وذكر بعضهم أنّ العنز الجرباء تصحيفُ المثل الأول •

وقوله نحروا بمعنى الجمل المكتنز شحما الكثير

مخا . وقوله عشارة تخور وأعشارة تغور

العشار النوق الحوامل واحدتها عشراء وهي التي

أتى عليها في الحمل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى

تضع . والأعشار البرمة العظيمة كأنها شعبت لعظمها يقال

برمة أعشار وجفنة أكسار وثوب أسمال وبرد

أخلاق [illegible] رمام ووصف الجماعة [illegible] كوصف الواحد .

[illegible] فإذا جاء الشتاء كنى بها عن النار ومنه

قول بعض المحدثين * نظم *

* إذا [illegible] الشتاء فمن برده * أكل الغوا[illegible] [illegible] فليصطلي *

* [illegible] * و[illegible] المقرور أفضل ما [illegible] *

وقوله سوائد كالهالات يعني دارات القمر واحدها

هالة ودارة الشمس تسمى الطفاوة * وقوله مشوش

القمر يعني المنديل يقال مش يده بالمنديل اى

مسحها ومنه قول امرء القيس * نظم *

* نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب *

و[illegible] مذهبا قوله اى صار من الذهب فى لون الذهب *

ومنه قول امرء القيس ايضا * نظم *

* قالت الحسناء لما جئتها *

* شاب بعدى راس هذا واشتهب *

وقوله [illegible] يعنى [illegible] ويقال فى المثل

لمن [illegible] الرخاء و [illegible] الاذى * [illegible]

وَسطاً وَتَرَبَّصْ خَجْرَةً ٭

وقوله فاسْتَرَ عَلى سَمْعَ السّامر ٭ يعنى السُّمّارَ لأنَّ

السَّامِرَ اسْمٌ للجَمْع كالحاضِر اسمٌ للحيّ النّازِلين على

الماءِ وكالباقِرِ اسمٌ لجماعةِ البَقَرِ وقال بعضُ أهْلِ

اللّغةِ هو اسمُ المُجْتَمع رُعاتها واشتقاقُ السّامِر من السَّمَر

وهو ظِلُّ القَمَرِ مأخوذٌ مِنَ السُّمْرة فلَمّا كانَ غالبُ أحوال

السُّمّار أنّهم يتحدّثون في ظِلِّ القَمَر اشْتُقَّ لهم اسمٌ ومنه الى

هذا يرجع قولهم لا أُكَلِّمُهُ السَّمَرَ والقَمَرَ ٭ وقوله

ابْسَ بعُشّكِ فادْرُجي ٭ هذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لمن يتعاطى

ما لا ينْبغي له والعُشّ ما يكونُ في شَجَرةٍ وإنْ كانَ في حائطٍ

او نَخْبِ جَبَلٍ فهو وَكْرٌ ٭ ودواه اذْنانس قَبْلَ الإبْساسِ ٭

هذا

هذا مَثَلٌ ايضا ومَعناه انّه يَنبَغي اَن يُؤنَسَ الانسانُ

ثمّ يُكَلَّفَ واصلُه اَنّ حالِبَ النّاقةِ يُؤنِسُها حِينَ يَرُوم حَلَبها

ثمّ يُبِسُّ بها للحَلَب والإبساسُ ان يّقولَ لها بُسْ بُسْ لِتَسْكُنَ

وتَدِرّ وتُسَمّى الناقةُ ٱلتي تَدُرّ على الإبساسِ البَسُوسَ •

وقوله يَرْغَبُ في الشُّكْمِ • الشُّكْمُ ما اَعْطَيْتَه على سَبِيلِ

المُجازاةِ فاِن اَعْطَيْتَه مُبتَدِئًا فهُوَ الشُّكْدُ • وقوله

سَواءٌ بِتَنُوا • يعني المُضِيفَ الّذي آوَوْا اليه

وثَوَوْا عِنْدَه • وقوله ناقة عِيدِيّةٌ • قيل اِنّها مَنسوبَةٌ الي فَحْلٍ

مُنْجِبٍ اسمُه عِيدٌ وقيل اِنّها مَنسوبَةٌ اِلى فَحْلٍ من مَهْرَة

اسمُه عِيدُ بن الآمِرِيّ على وزن الآمري من مَهْرَة وكانت

مَهْرَةُ وعِيدُ تَنْجُدان بِنَجائِبِ الابلِ فنُسِبَتْ اليهما • وقوله حُلّةٌ

سَعِيدِيَّة هي مَنْسوبة الى سَعِيدِ بْنِ العَاصِ وكان رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم كَساهُ وهو غُلامٌ حُلَّةً فَنُسِبَ جِنْسُها اليه •

وقوله لا تَرْزَأُ اَصْبائِي زِبالا اى لا تَرْزَأُهم شَيْئاً وإِنْ قَلَّ و

الاَصْلُ في الزِّبال ما تَحْمِلُهُ النَّمْلَةُ بفِيها • وقوله شِنْشِنَةٌ اَخْزَمِيَّة •

اشارة به الى المَثَلِ الّذى ضَرَبَهُ جَدُّ حاتِم بن عَبْدِ الله

بن سَعْدِ بْنِ الحَشْرَجِ بْنِ اَخْزَم الطّائيّ حِينَ نَشَأَ حاتِمٌ

وتَعَقَّلَ اَخْلاقَ جَدِّهِ [illegible] اَعْرِفُها

مِنْ اَخْزَم • [illegible] بْنَ عُلَّفَة به حِينَ قال • نظم •

إِنَّ بَنِيَّ رَمَّلُونِي بالدَّم • مَنْ يَلْقَ اَسادَ الرِّجالِ يُكْلَمِ •

شِنْشِنَةٌ اَعْرِفُها مِنْ اَخْزَم

[illegible] فيه • وقوله جلمودٌ اى

اسم

اَسْرَعَ فى الذّهاب ومثلُه اِخْرَوَّطَ وقوله وَثَبَ الى النّاقةِ

فرَحَلَهَا يعنى شَدَّ عليها الرَّحْلَ وبه سُمِّيَتِ الرَّاحلةَ لانّها

فاعلةٌ فى معنىٰ مَفْعولةٍ كقوله تعالىٰ فى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ اى

مَرْضِيَّةٍ ومن ماءٍ دافقٍ اى مدفوقٍ والرَّاحِلَةُ تَقَعُ على

النَّاقةِ والجَمَلِ ودخولُ الهاء فيها للمُبالغةِ مثل داهِيَةٍ

وراوِيَةٍ • وقوله اِرْتَحلها اى رَكِبَها وفى الحَدِيث انَّ

النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عليه وسَلَّمَ سَجَدَ فرَكِبَهُ الحَسَنُ رَضِىَ

اللّهُ عَنْه فاَبْطَأَ فى سُجُودِهِ فلَمَّا قَضَىٰ صَلوتَه قال اِنَّ ابنى

ارتَحلَنِى فكرهتُ اَنْ اُعجِلَه • ويُروى رَحَلَها اى اَزْعَجَها

وَاشْخَصَها واَجَدَّ [illegible] ومنه الخبرُ تَخْرُجُ

عِنْدَ اقتِرابِ [illegible] نارٌ مِن عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ •

وقوله فادلجي واوبي واسئدي • الادلاج ان تسير

الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادلاج

بالتشديد ان تسير من آخره والاسم منه الدلجة بضم

الدال وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى

واحد • والتاويب سير النهار وحده • والاسآد ان

تسير ليلا ونهارا • والنسج [illegible] دون الرتك •

وقوله فاخذ في ما [illegible] وما [illegible] لك ان تسلي

الهموم عليه وتتلاعب به وتسم الدال من حدث في

هذا الموضع وحده ليوافق لفظها المتقدم اي ان آخر حدث

عن قدم وحده بفتح الدال [illegible]

[illegible]

تقول أمْرَأَنِيْ الشَّيبُ وكذالك يقولون رِجْسٌ نِجْسٌ فيكسرون النُّونَ مِنْ نَجس وَيُسْكِنُونَ الجيمَ لِازْاوِجَ لفظةَ رِجْسٍ فَإِنْ أُفْرِدَ قِيلَ نَجَسٌ بفتح النُّونِ وَالجيم كَمَا قال اللّه تعالى إِنَّما المُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ وقوله ذَهَبْنَا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ. هٰذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمن تَخْتَلِفُ فِي السَّفَرِ طُرُقه، وَتَتَبايَنُ سُبُلُهم.

المقامة الخامسة والاربعون الرملية

حكى الحَارِثُ بن هَمَّامٍ قال كُنْتُ أَخذتُ عن أُولِي التَّجارِيب. أَنَّ السَّفَرَ مِرْآة الأعاجيب. فَلم أَزَلْ أَجُوبُ كُلَّ تَنوفةٍ. وأَقْتَحِمُ كُلَّ مَخُوفةٍ. حَتّى اجْتَلَيْتُ كُلَّ أُطْروفةٍ. فمِنْ أَحْسَنِ ما لَمَحْتُه وأغْرَبِ ما استَمْلَحتُه. أَنّي حَضَرْتُ قاضِيَ الرَّمْلةِ. وكَانَ مِن أَرْبابِ الدَّوْلةِ والصَّوْلةِ. وقد تَرافَعَ

اليه بالٍ في بالٍ • وذاتُ جَمالٍ في اَسمالٍ • فهَمَّ الشَّيخُ بالكلام • وتبيانِ المَرام • فمَنعَتْه الفَتاةُ مِنَ الإِفصاح • وخَسَأَتْه عن النُّباح • ثمَّ نَضَتْ عنها فَضْلةَ الوِشاح • واَنْشَدَتْ بلِسانِ السَّلِيْطةِ الوَقاح * نظم *

* يا قاضِيَ الرَّمْلةِ يا ذا الَّذي *
* في يَدِهِ التَّمْرةُ وَالجَمْرَةْ *
* اِليكَ اَشْكو جَوْرَ بَعْلي الَّذي *
* لَمْ يَحْجُجِ البَيْتَ سِوى مَرَّةْ *
* وَلَيْتَهُ لَمَّا قَضَى نُسْكَهُ *
* وَخَفَّ ظَهْراً اِنْ رَمى الجَمْرَةْ *

* فِي صلَـةِ الحجَّةِ بِالعُمْرَةْ *

* هٰذا على انّى مُذْ ضَمَّنِيْ *

* الَيْـهِ لَم اَعْصِ لَـهُ اَمْرَةْ *

* فَـهُمْرةُ اِمَّا الغَـةُ حُـلْوَةٌ *

* تُـرْضِيْ واِمَّـا فُرْقَـةٌ مُرَّةْ *

* مِنْ قَبْلِ اذْ اَخْلَعَ ثَوْبَ الحَيا *

* فِي طاعَـةِ الشَّيْخِ اَبِي مُرَّةْ *

فقال له القاضي قد سمعتَ ما عزَتْكَ اليه • وتوعَّدَتْكَ عليه •

فَجانِبْ ما عَرَّكَ • وَحاذِرْ انْ تَغُرَّكَ وَتُعْرَكَ • فَجثا الشيخُ

على نُغْنا [illegible] • و [illegible] • وَقال [illegible]

* [illegible] التَّمُّ [illegible] *

* يُوضِحُ فيما رابها عُذْرَهْ *

* واللهِ ما اعْرَضْتُ عَنْها قِلىً *

* ولا هَوىً قَلْبِي تَقضىّ نَذْرَهْ *

* وَإنَّمَا الدَّهْرُ عَدا صَرْفُهُ *

* فَابْتَزَّنا الدُّرَّةَ والذَّرَّهْ *

* تَمنزلي تَغْرُكما جيدُها *

* عُطِّلَ مِنَ الجَزْعَةِ والشَّذْرَهْ *

وكُنْتُ مِنْ قَبْلُ أرىٰ فِي الهَوىٰ *

* وَدِ بِنيه رَأْيَ بَنِي عُذْرَهْ *

فَمُذْ نَبا الدَّهْرُ هَجَرْتُ الدُّمىٰ *

* [illegible] اخْذِ حِذْرَهْ *

وماتت

* وملتُ عن حَرْثِي لا رَغبةً *

* عنهُ ولكن اتّقي بَذْرَهْ *

* فلا تَلُمْ مَنْ هذه حالُهُ *

* وَاعْطِفْ عَلَيْهِ وَاحْتَمِلْ هَذْرَهْ *

قالَ فالتفتتِ المرأةُ من مقالِهِ • وانتضتِ الحُجَجَ لجدالِهِ •

وقالتْ له وَيْلَكَ يا مَرْعانُ • يا مَنْ هُوَ لا طعامٌ ولا طِعانٌ •

أتضيقُ بالوَلَدِ ذَرْعًا • وَلِكُلِّ أكولةٍ مَرْعَى • لقد ضَلَّ

فَهْمُكَ وأخطأَ سَهْمُكَ • وسَفِهَتْ نفسُكَ • وشَقِيَتْ بكَ عِرْسُكَ •

فقال لها القاضي أمّا أنتِ فلو جادلتِ الخنساءَ • لانثنتْ

عنكِ خاسئةً • وأمّا هو فإن كان صادقًا في زعمِهِ • ونَفى

[illegible]

تنظر ازورارا • ولا ترجع حوارا • حتى قلنا قد

راجعها الخفر • او حاق بها الظفر • فقال لها الشيخ تعسا لك

ان زخرفت • او كتمت ما عرفت • فقالت ويحك وهل

بقى لنا فرة تنم • او بقي لنا على سر ختم • وما فينا الا من

[illegible] • وقد [illegible] • [illegible] البكم • ولم

نلق الحكم • ثم انفعت بوشاحها • وتباكت لافتضاحها •

[illegible] • وبلوم الدهر

[illegible] • ونال ارضيا

[illegible] الا لغبن • [illegible]

[illegible] وانطلقا [illegible] والراح • وطفق

[illegible]

اذَ بِهِما • ويقولُ هَلْ مِن عارِفٍ بِهِما • فقالَ له عَيْنٌ أعْوانِه •

وخالِصَةُ خُلْصانِه • أمّا الشَّيخُ فالسَّروجيُّ المَشْهورُ بِفَضْلِه •

وأمّا المَرْأةُ فقَعيدَةُ رَحْلِه • وأمّا تَحاكُمُهُما فمَكيدَةٌ مِن فِعْلِه •

وأُحْبولَةٌ مِن حَبائِلِ خَتْلِه • فاحْفَظَ القاضِيَ ما سَمِعَ •

وتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدِعَ • ثمّ قالَ لِلواشي بِهِما • قُمْ فَرُدَّهُما • ثمّ

[illegible]

[illegible] وقال له [illegible] على ما [illegible]

[illegible] الشَّرَرِ • واسْتَغْنى العُلَقَ •

[illegible] • وقد [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

بَلِ العَوْدُ أَحْمَدُ * وَالقَرُوقَةُ يَكْمَدُ * فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ سَفَهَ رائِها * وغَرَرَ اجْتِرائِها * أَمْسَكَ لِلاذِلَهَا * ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ لها * نظم *

* تَ وَنَكِ نُصْحِي فَاتَمَعِي سُبْلَهْ * واَغْنَى عَنِ التَّفْصِيلِ بِالجُمْلَهْ *

* طَيْرِيْ مَتَى نَعَّرْتِ مِنْ نَخْلَةٍ * وَطَالِعِيهَا بَنَّةً بَتْلَهْ *

* وَحاذِرِي العَوْدَ إِلَيْها وَلَوْ * سَبَّلَها نَاطُورُها الأَبْلَهْ *

* خَيْرُ ما لِلِّصِّ اَنْ لا يُرَى * بِبُقْعَةٍ فِيهَا لَهُ عَمْلَهْ *

ثُمَّ قالَ لِي لَقَدْ عُنِّيْتَ بِما وُلِّيْتَ * فَارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ * وَقُلْ لِمُرْسِلِكَ اِنْ شِئْتَ * نظم *

* زُرْوَيْدَكَ لا تُعْقِبْ جَمِيلَكَ بالاَذَى *

* فَتُضْحِي وَشَمْلُ الْبِالِ والحَمْدِ مُنْصَدِعْ *

*وَلا تَتَغَضَّبْ مِنْ تَزَيُّدِ سائِلٍ *

*فَما هُوَ فى صَوْغِ اللِّسانِ بِمُبْتَدِعْ *

*وإِنْ تَكُ قَدْ ساءَتْكَ مِنّى خَدِيعَةٌ *

*فَقَبْلَكَ شَيْخُ الأَشْعَرِيِّينَ قَدْ خُدِعْ *

فقالَ له القاضِى قاتَلَهُ اللهُ فما أَحْسَنَ شُجُونَه • وأَمْلَحَ فُنُونَه •

ثُمَّ إِنَّهُ أَصْحَبَ رائِدَهُ بُرْدَيْنِ • وَصُرَّةً مِنَ العَيْنِ • وقال له

سِرْ سَيْرَ مَنْ لا يَرَى الالتفاتَ • إِلَى أَنْ تَرَى الشَّيْخَ والفَتاةَ •

فَبُثَّ يَدَهُما بِهذا الحِباء • وبَيِّنْ لهما انخداعى

للأُدَباء • قالَ الرّاوِي فَلَمْ أَرَ فِي الاغتراب • كَهذا العُجاب •

ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ مِمَّنْ جالَ وجابَ •

• المقامة ... ... والاربعون الحلبية •

حَدَّثَ الحارثُ بنُ هَمَّام قال نَزَعَ بِي إلى حَلَبَ • شَوْقٌ

غَلَب • وَطَلَبٌ يا لَهُ مِنْ طَلَب • وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ خَفِيفَ الحاذ •

حَثِيثَ النَّفاذ • فَأَخَذْتُ أُهْبَةَ السَّيْر • وخَفَفْتُ نَحْوَها

خُفُوفَ الطَّيْرِ • وَلَمْ أَزَلْ مُذْ حَلَلْتُ رُبُوعَها • وَارْتَبَعْتُ

[illegible] أَذْكِيَاءَ فِيهِمْ • بِمَنْ يُبْدِي الغَرامَ • وَيُرْوِي الأُوامَ •

إلى أن أَبْصَرَ القَلْبُ عَنْ وَلُوعِه • وَاسْتَطارَ غُرابُ البَيْنِ

[illegible] وُقُوعِه • [illegible] وَالمِزاجُ الحُلْوُ • بِأَنْ

[illegible] • وَاسْتَبْرَ قاعَةَ القَوْلِ [illegible] •

[illegible] • فَحِينَ

[illegible] • [illegible] شَيْئًا

[illegible]

صِنْوانٍ وغَيْرِ صِنْوانٍ • فَطاوَعْتُ في قَصْدِهِ الحِرْصَ • لِأَخْبُرَ بِهِ أُذُنَ باعَ جِمْصَ • فَبَشَّ بي حينَ وافَيْتُه • وحَيّا بِأَحْسَنَ مِمَّا حَيَّيْتُه • فَجَلَسْتُ إليه لِأَبْلُوَ خَبِيَّ نُطْقِه • وأَكْتَنِهَ كُنْهَ حُمْقِه • فَما لَبِثَ أَنْ أَشارَ بِعُصَيَّتِه • إلى كُبْرِ أُصَيْبِيَتِه • وقالَ له أَنْشِدِ الأَبياتَ العَواطِلَ • واحْذَرْ أَنْ تُماطِلَ • فَجَثا جِثْوَةَ لَيْثٍ • وأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ • نظم •

• أَعْدِدْ لِحُسّادِكَ حَدَّ السِّلاحْ •

• وَ[illegible] وِرْدِ الأَمَلِ وِرْدَ السَّماحْ •

• وصارِمِ اللَّهْوَ وَوَصْلَ المَها •

• وَ[illegible] الكُوْمَ [illegible] الرِّماحْ •

• وَ[illegible] •

* عِمادهُ لالاذراع المراحْ *

* وَاللّهِ مَا السؤددُ حسوُ الطّلا *

* ولا مَرادُ الحمدِ رَوْدٌ رَداحْ *

* وَاهًا لِحُرٍّ صَدْرُهُ واسِعٌ *

* وَهمُّهُ ما سَرَّ اَهْلَ الصَّلاحْ *

* مَوْرِدُهُ حُلْوٌ لِسُؤّالِهِ *

* وَمالُهُ ما سَأَلُوهُ مُطاحْ *

* ما اَشبهت يَدُ زَرَدًا وَلا *

* ما طَلَهُ والمَطْلُ لُؤْمٌ صُراحْ *

* وَلا اَطاعَ اللّهوَ لَمّا دَعا *

* وَدَكسا راحَةً له كاسَ رَاحْ *

سود

* سَوَّدَهُ إِصْلاحُهُ سِرَّهُ *

* وَرَدْعُهُ أَهْوَاءَهُ والطِّماحْ *

* وحَصَّلَ المَدْحَ لَه عِلْمُهُ *

* ما مُهِرَ العُورُ مُهُورَ الصِّحاحْ *

فَقالَ لهُ أَحْسَنْتَ يا بُدَيْرْ . يا راسَ الدَّيْرْ . ثمَّ قال لِتِلْوِهِ . المُشَبَّهِ بِصِنْوِهِ . اُدْنُ يا نُوَيْرَةْ . يا قَسَرَ الدُّوَيْرَةْ . فَدَنا ولَمْ يَتَباطَأْ . حَتّى حَلَّ مِنهُ مَقْعَدَ المُعاطِي . فَقالَ لَه أَجِلِ الأبياتَ العَرائِسْ . وإنْ لَمْ يَكُنَّ نَفائِسْ .

فَبَرَى القَلَمَ وقَطَّ . ثمَّ اخَذَ اللَّوْحَ وخَطَّ : نظم *

* فَتَنَتْنِي فَجَنَّنَتْنِي تَجَنّي * بِتَجَنٍّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنّي *

* شَغَفَتْنِي بِجَفْنِ ظَبْيٍ غَضِيضٍ * غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغَيُّضَ جَفْنِي *

* غَشِيَتْنِي بِزٍ بِنْتَيْنِ فَشَفَّتْنِي بِبِزِّيَ يَشِفُّ بَيْنَ تَثَنِّي *

* فَظَلَنَيْتُ تَجْتَبِينِي فَتَجْزِيـنِي بِنَعْتٍ يَشْفِي فَخَيَّبَ ظَنِّي *

* ثَبَتَتْ فِي غِشٍّ جَنِيبٍ بِنَزْبِينٍ خَبِيثٍ يَبْغِي تَكَشُّفَ ضِغْنِي *

* فَنَزَتْ فِي تَجَنُّبِي فَتَنَتْنِي * بِنَشِيجٍ يُشْجِي بِغَيْنٍ تَغِنِّ *

ثم تنضر الشيخ الى ما حبره . وتصفح ما زبره . قال له

بورك [illegible] من [illegible] بورك في الاولاد . ثم اعتنق اقرب .

[illegible] . [illegible] . او تهنا ل

[illegible] الابيات الاحاث . و [illegible]

[illegible] العا . [illegible] *

[illegible] . و [illegible] تسيف *

[illegible] *

و [illegible]

* ولا تَطُلْنَ الدُّهورَ تُبْتَغي * مالَ ضَنينٍ ولَوْ تَعَشَّفْ *

* واحلُمْ تُجِعْنُ الكِرامُ يُغْضِي * وصَدْرُهُمْ في العَطاءِ نُعْنَفْ *

* وَلا تَخُنْ عَهْدَ ذِي وِدادٍ * ثَبْتٍ ولا تَبْغِ ما تَزَيَّفْ *

فقال له لا شَلَّتْ يَداكَ * ولا كَلَّتْ مُداكَ * ثُمَّ نادى

يا غَشَمْشَم * يا عِطْرَ مَنْشِم * تَلَبَّأُ غُلامٌ كَدُرَّةِ غَوّاصٍ *

وجُوكَ [illegible] * [illegible] الأبياتَ المَتائِيم * ولا تَكُن

من المَشائيم * فدنا وَلَ الغلامَ المُنَقَّف * وكَتَبَ وانم

يتنوف * نسيم *

* زُيِّنَتْ [illegible] بعد [illegible] *

[illegible]

* [illegible]

* تاعس تاعس بحد بحد *

* قد زها قد زها وتاهت وباهت *

* واعتدت واعتدت بجد بجد *

* فارقتني فارقتني وشطت *

* وبدلت ثم تمت وجد وجد :

* قد نمت بدنيت وجنت وحيت *

* مغضبا مغضبا يرد يرد *

[illegible] بما سطره • ونعجب فيه نظره • فلما

[illegible] خطه • و [illegible] ضبطه • [illegible] شك عشرك •

[illegible] • يتغير عن

[illegible] المترفين [illegible]

[illegible]

الطَّرَفَيْنِ * اللَّذَيْنِ اَسْكَنَا كُلَّ نافِثٍ * واَمِنا اَنْ يُعَزَّزَ ايثارُ لِثٍ *
فقال له اسْمَعْ لا وُقِرَ سَمْعُكَ * ولا هُزِمَ جَمْعُكَ * واَنْشَدَ
من غير تَلَبُّثٍ * وَلا تَرَبُّثٍ * نظم *

* سِمْ سِمَةً تَحْسُنُ آثارُها * واشكُرْ لِمَنْ اَعْطى ولَوْ سِمْسِمَهْ *

* والمَكْرُ مَهْما استَطَعْتَ لا تَاتِهِ * لِتَقْتَنِيَ السُّودَدَ والمَكْرُمَهْ *

فَقالَ له اَجَدْتَ يا زُغْلُولُ * يا اَبا الغُلُولِ * ثمَّ نادى
اَوْضِحْ يا سِيَّنُ * مَا يُشْكِلُ مِنْ ذَواتِ السِّيْنِ * فَنَهَضَ
ولَمْ يَتَوانَ * واَنْشَدَ بِصَوْتٍ اَغَنَّ * نظم *

* نَقْسُ الدَّواةِ ورُسْغُ الكَفِّ مُنْبَسِةٌ *

* [illegible] *

* [illegible] *

* وَالسَّغْبِ وَالبَخْسِ واقْبِرُوا قُنْبَسْ قَبُسا *

* وفى تَقَشَّسْتُ بِاللَّيْلِ الكَلامَ وفِي *

* مُسَبْطِرٍ وشَمُوْسٍ واتَّخِذْ جَرَسا *

* وفى تَرِيْسٍ وبَرْدٍ قارِسٍ فَخُذِ *

* [illegible] مِنِّى ودَنْ للعِلْمِ مُقْتَبِسا *

فَقال له أَحْسَنْتَ يا نُغَيْش • يا صَنّاجةَ الجَيْش • ثُمَّ قال ثِبْ

يا عَنْبَسَة • وبَيِّن [illegible] المُلَنْبَسَة • فوَثَبَ وَثْبَةَ شِبْلٍ مُنارٍ

[illegible] مِن غَيْرِ عِثارٍ • نظم *

[illegible] فقد [illegible] دَراهِمَا *

* [illegible] واسْتَمِعَ الخَبَر *

[illegible]

[illegible] نغص

* والقصّ وهو الصّدر وانقصّ الاثرْ *

* وانحصّت مغلقه وهذى فرصة *

* وقد ارعدت منه الفريصة للخور *

* وقصرت هندًا اى حبست وقد دنا *

* فصح النصارى وهو عيدٌ منتظر *

* وقرصته والخمر قارصة اذا *

* حذت اللسان وكلّ هذا مستطر *

فقال له رعدتك يا بنيّ * فقدت ا[illegible] عينيّ * [illegible]

[illegible] البيد ق * ونعشتنا [illegible] * و [illegible]

[illegible] * وبسرت [illegible]

[illegible]

* إن شئت يا اسّين فاكتب ما أبيّنه *

* وإن [illegible] فهو بالضاد ان يكتنب *

* [illegible] وفعس ومشطار ومتابس *

* [illegible] والحق والشغب *

[illegible] المعترض في الجوف [illegible]

[illegible] البيضة * والمشار الخمرة المزّة ويقال لها

المشطارة أيضا * و[illegible] [illegible]

[illegible] ان ذوات الثلاث *

[illegible]

الساعي إن جاز بالعلم • والمِسْلاقُ الشَّدِيدُ الصَّوْت • ومنهُ

قوله تعالى سَلَقُوكُمْ بألسنةٍ حِداد • فقال له أحْسَنْتَ

يا حِجَّة • أعْيَنُ نَعَمٍ • ثمَّ نادَى يا دَغْفَل • يا أبا زَعَل •

قَلَبَا : فَتَى أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ • في رَوْضَةٍ • فقال له مَا عَقْدُ

هِجَاءِ الأفعال • التي آخِرُها حَرْفُ الاعتلال • فقال له

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* إن شئتَ بالسين فاكْتُبْ ما أُبَيِّنُهُ *

* وإنْ تَشَأْ فَهُوَ بالصادِ اتِّ يُكْتَتَبُ *

* مَغْسٌ ومَغْصٌ ومُسْطارٌ ومُمَّلِسٌ *

* وسالِغٌ وسِراطُ الحقِّ والسَّقَبُ *

المَغْسُ الوَجَعُ المُعْتَرِضُ في الجَوْفِ وهو مُسَكَّنُ الغَيْن

والغَمْسُ فَقْسُ البَيْضَة * والمُسْطارُ الخَمْرَةُ المُزَّةُ ويقالُ لها

المُسْطارَةُ ايضا * والمُمَّلِسُ الَّذي يُسْقِطُ من يَدَيْك

ولا تَقْدِرُ بِهِ والسَّالِغُ آخِرُ أسْنانِ ذَواتِ الظِّلْفِ *

والسَّقَبُ القُرْبُ * نظم *

* [illegible] ... والتَّوفِيقِ وَالإشْفاقِ *

[illegible] ... تَفْسِيرُ الكُتُب *

السامعان جاتبا الغم * والمسلاق الشديد الصوت * ومنه

قوله تعالى سلقوكم بألسنة حداد * فقال له احسنت

يا حبقة * باعين بقة * ثم نادى يا دغفل * يا ابا زنفل *

فلبا * فتى احسن من بيضة * فى روضة * فقال له ما عقد

هجاء الافعال * التى آخرها حرف الاعتلال * فقال له

اسمع لاحصيت حصداك * ولا سمعت عداك * ثم انشد *

* ومما استرشد * نظم *

* ان الفعل يوما غم عنك هجاؤه *

* فالحق به تاء الخطاب ولا تقف *

* فان ترقبل التاء باء فكتبه *

* بياء ... فكتب بالالف *

* وَلَا تَحْسَبِ الفِعْلَ الثُّلَاثِيَّ وَالَّذِي *

* تَعَدَّاهُ وَالمَهْمُوزَ فِي ذَاكَ يَخْتَلِفْ *

فَطَرِبَ الشَّيْخُ لِمَا أَدَّاهُ * ثُمَّ عَوَّذَهُ وَفَدَّاهُ * ثُمَّ قَالَ هَلُمَّ

يَا قَعْقَاعُ * يَا بَاقِعَةَ البِقَاعِ * فَأَقْبَلَ فَتًى أَحْسَنُ مِنْ نَارِ القِرَى *

فِي عَيْنِ ابْنِ السُّرَى * فَقَالَ لَهُ اصْدَعْ بِأَبْيَاتٍ أَطْلَاءٍ مِنَ

الضَّادِ * لِتَصْدَعَ أَكْبَادَ الأَضْدَادِ * فَاهْتَزَّ لِقَوْلِهِ وَافْتَنَّ * ثُمَّ

أَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَجَشَّ * وَنَغَمٍ *

* أَيُّهَا السَّائِلِي عَنِ الظَّاءِ وَالضَّادِ

لِكَيْمَا تُضِلَّهُ الأَلْفَاظُ *

* إِنَّ حِفْظَ الظَّاءَاتِ يُغْنِيكَ *

[illegible] ـعَ امْرِئٍ لَهُ اسْتِيقَاظُ *

* هِيَ ظَلْمياءُ والمَظالِمُ والإظلامُ

وَالظُّلْمُ وَالظُّبَى وَالتَّحافُظ *

* وَالعَظَا والظَّلِيمُ وَالظَّبْيُ

والشَّيْظَمُ والظِّلُّ وَاللَّظَى وَالشُّواظُ *

* وَالتَّشَظِّي واللَّغْطُ والتَّظْمُ

والتَّقْرِيظُ والغَيْظُ والظَّمَا واللَّماظُ *

* وَالحَظِي وَالنَّظِيرُ وَالظِّئْرُ

والجاحِظ والنَّاظِرُون و الإيْقاظُ *

* والتَّشَظِّي وَالظِّلْفُ والعَظْمُ

وَالظُّنْبُوبُ والظَّهْرُ والتَّشَظِّي والشِّظاظُ *

* والأظَانِيرُ والمُظَفَّرُ

والمَحْظُورُ والحافِظُونَ والاِحْفاظُ *

والنَّظِيراتُ والمَظِنَّةُ وَالظِّنَّةُ

والكاظِمُون والمُغتاظُ *

والوَظِيفاتُ والمُواظِبُ [illegible]

[illegible] والاِ[illegible] *

وَوَظِيفٌ [illegible] وعَظِيمٌ *

[illegible] والاِغ[illegible] :

[illegible]

[illegible] العَظِيمُ [illegible]

[illegible]

[illegible]

الفَطْرُ مَثَّانُ البَرِّ • والفارِطُ جانِبِي الفَرَط وهو النَّبات

المَتْبُوعُ بِهِ والاَوْشاط الاَخْلاط والجَماعاتُ ٭ نظم ٭

٭وَطِرابُ الظِّرانِ والشَّطَعُ الباهِطُ والجَعْظَرِيّ والجَوّاظ ٭

الطِّرابُ الرُّبا الصغار واحدها طَرِبٌ • والظِّرّانُ

الحِجارةُ المحدّدةُ واحدها ظَرَرٌ • والشَّطَعُ البُؤْسُ

وسُوءُ العَيْشِ • والباهِطُ المُذِلُّ • والجَعْظَرِيّ المتنفّخ بما ليس

عِنْدَه والجَوّاظُ الفاجِرُ وقيل الاَكُول المختالُ ٭ نظم ٭

٭والظِّرابِينُ والخَنابِرُ والعُنْظُبُ ثُمَّ الظِّيّانُ و [illegible] ٭

الظَّرابِينُ جمع ظَرِبانٍ وهي دابّة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ذُكُورُ الخَنافِسِ • والعُنْظُبُ ذَكَرُ الجَرادِ • والظيّانُ ياسَمِيْنُ

البَرِّ • وَالأَرْعاظُ جَمْعُ رُعْظٍ وهومَدْخَلُ النَّصلِ فِي السَّهْمِ • نظم

• والشَّناظِي وَالدّلْظُ وَالظَّأبُ والظَّبْظابُ والعُنْظوانُ وَاجِنْعاظُ •

الشَّناظِي نَواحِي الجَبَلِ • والدَّلْظُ الدَّفْعُ والظّابُ

الصَّخَبُ وقَدْ تُبْدَلُ الباءُ منه ميمًا وقيل إنَّ الظّابَ

والظّأمَ اسمانِ لِسَلَفِ الرَّجُلِ • والعُنْظُوانُ نَبْتٌ •

والظَّبْظابُ الدّاءُ يُقالُ ما بهِ ظَبْظابٌ كما يُقالُ ما بِهِ قَلَبَةٌ •

وَاجْنِعاظُ الأَحْمَقُ وَقِيْلَ إِنَّهُ المُتَسَخِّطُ عِنْدَ الطَّعامِ • نظم •

• والشَّناظِيرُ التَّعاظُلُ وَالعِظْلِمُ وَالبَظْرُ بَعْدُ والإِنْعاظُ •

الشَّناظِيرُ جمع شِنْظِيرٍ وهوالسَّيِّئُ الخُلُقِ • والتَّعاظُلُ تَلازُمُ

الـ... الكِلابِ عِنْدَ السِّفادِ • والعِظْلِمُ الخِطْمِيُّ • نظم •

هِيَ هٰذِي سِوَى النَّوادِرِ فاحْفَظْها لِتَغْفُوَ آنا رَكَ الحُفَّاظُ

وَاقْضِ فيما صَرَفْتَ منها كما تَقْضِيهِ في أَصْلِهِ كُتْبِنا وَذا نَارا

فقال له الشيخ أَحْسَنْتَ لا فُضَّ فُوكَ، ولا بَرِحَ يَحْفُوكَ،

فَوَاللّٰهِ إِنَّكَ مَعَ الصِّبَا الغَضِّ، لَأَحْفَظُ مِنَ الأَرْضِ،

وأَجْمَعُ من يَوْمِ العَرْضِ، ولَقَد أَوْرَدتُّكَ ورَفَعْتُكَ زُلالي،

وَنَقَّدْ ... الدوال، و ... جناح ...،

و ... شُلاّ فَة كَرَمِي، حَتّى ...،

وتَحَكَّمْ ... من ... فَإِنْ ...

وَاشْكُرُوا ... عَجِبْتُ

لِما ... من ...

... ولـ ...

وُيُنَقِّرُ عنه وُيُنَقِّبُ * وهو كَمَنْ يَنْظُرُ في ظَلْماءَ *
او يَسْرِي في يَهْماءَ * فَلَمَّا اسْتَراثَ تَنَبُّهِي * وَاسْتَبانَ
تَدَلُّهِي * حَمْلَقَ إِلَيَّ وتَبَسَّمَ * وقال لَمْ يَبْقَ مَن يَتَوَسَّمُ *
ثُمَّ بَيَّتَّ لِخُفُوتِ كلامِهِ * وَوَجَدْتُهُ أَبا زيدٍ عِنْدَ ابْتِسامِهِ *
و[illegible] لَوْنُهُ على تَدَبُّرِ نَغْمَةِ النَّوْكَى * وتَشَحُّرِ جَمْرَةِ
الشَّكْوَى فَكَأَنَّ وَجْهَهُ أُسِفَّ رَمادًا * او أُشْرِبَ سَوادًا *

ثُمَّ أَنَّهُ أَنْشَدَ وما تَمادَى في [illegible] :

[illegible] الَّذِي [illegible] * لِأَرْزُقَ حُظْوَةَ أَهْلِ الرِّقاعِ *
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وانجح شفاعة * وافضل براعة * ورب ذو امر مطاعة *

وهيبة شائعة * ورعية مطواعة * يتسيطر تسيطر امير *

ويترتب ترتيب وزير * ويتحكم تحكم قدير * ويتشبه

بذي ملك كبير * لولا انه يتخرف في امد يسير * ويتبرم

بحمى شهير * ويتغلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير *

فقلت له [illegible] الايام * وعلم الاعلام * [illegible]

اللاعب بالاقوام * [illegible] السلام * [illegible]

[illegible] بذاته * و[illegible] في [illegible] واديه * الى ان غربت

الايام [illegible] [illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible]

حَكَى الحارثُ بنُ هَمّام قال احْتَجْتُ إلى الحِجامَة * وأنا بِحَجْرِ اليمامَة * فأُرْشِدْتُ إلى شَيْخٍ يَحْجُمُ بِلَطافَةٍ * ويَسْفِرُ عَنْ نَظافَةٍ * فَبَعَثْتُ غُلامي لإِحْضارِهِ * وأَرْصَدْتُ نَفْسِي لانْتِظارِهِ * فأَبْطَأَ بَعْدَ مَا انْطَلَق * حَتّى خِلْتُهُ قَدْ أَبَقَ * أَوْ رَكِبَ طَبَقاً عَنْ طَبَق * ثُمّ عادَ عَوْدَ المُخْفِقِ مَسْعاهُ * الكَلِّ عَلَى مَوْلاهُ * فقُلْتُ له وتَبّاً لَكَ أَبْطَأَ فَنْدٍ * وَصُلُودَ زَنْدٍ * فَزَعَمَ أَنَّ الشَّيْخَ أَشْغَلُ مِنْ ذاتِ النِّحْيَيْنِ * وفي حَرْبٍ كَرْبٍ وحَنِينٍ * فَعَلِمْتُ أَنَّ الإِقْبالَ إلى الحَجّامِ * وجَرَتْ بَيْنَ إِقْدامٍ وإِحْجامٍ * ثُمَّ رَأَيْتُ أَنْ تَغْنِيمَ * على مَنْ ذي الكَنِيفِ * فَلَمّا شَرُفْتُ [illegible]

[illegible]

[illegible] راق

اَطْواقٌ • ومِن الزِّحامِ طِباقٌ • وبَيْنَ يَدَيْهِ فَتىً كالصَّمْصامَة •
مُسْتَهْدِفٌ للحِجامَة • والشَّيْخُ يَقُولُ لهُ اَراكَ قد اَبْرَزْتَ
راسَك • قَبْلَ اَنْ تُبْرِزَ قِرْطاسَك • ووَلَّيْتَنِي قَذالَك •
ولَمْ تَقُلْ لي ذالَك • ولَسْتُ مِمَّنْ يَبِيعُ نَقْداً بِدَيْنٍ • ولا
يَطْلُبُ اَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ • فإنْ اَنْتَ رَضَخْتَ بالعَيْن • حُجِمْتَ
في الاَخْدَعَيْن • وإنْ كُنْتَ تَرَى الشُّحَّ اَوْلى • وحَزْنَ
الغَلْسِ في النَّفْسِ اَحْلَى • فاقْرَأْ عَبَسَ وتَوَلَّى •
وَاغْرُبْ عَنِّي وَإلَّا • فقال الفَتى وَالَّذِي حَرَّمَ صَوْغَ
المَيْن • كَما حَرَّمَ صَيْدَ الحَرَمَيْن • إنّي لَاَفْلَسُ مِنِ ابنِ
يَوْمَيْن • فَثِقْ بِسَيْلِ تَلْعَتِي • وانْظُرْنِي الى سَعَتِي • فقال
الشَّيْخُ وَيْحَكَ إنَّ مَثَلَ الوُعُود • كَغَرْسِ العُود • دُونَ بَيِن

أَنْ يُدْرِكَهُ العَطَبُ * او يُدْرَكَ منهُ الرُّطَبُ * فَمَا يُدْرِيني
أَيَحْصُلُ مِنْ عُودِكَ جَنىً * أَمْ أَحْصُلُ منه على ضَنىً *
ثمَّ ما الثِّقَةُ بأنَّكَ حِينَ تَبْتَعِدُ * سَتَفِي بِما تَعِدُ * وقد صار
الغَدْرُ كالتَّحْجِيل * في حِلْيَةِ هٰذا الجِيل * فأَرِحْنِي
بالله مِنَ التَّعْذِيب * وَارْحَلْ إلى حَيْثُ يَعْوِي الذِّئْب *
فاستوى الغُلامُ اليه * وَقَدِ استولى الخَجَلُ عليه *
وقال والله ما يَخِيسُ بالعَهْد * غَيْرُ الخَسِيسِ الوَغْد *
ولا يَرِدُ غَدِيرَ الغَدْرِ إِلَّا الوَضِيعُ الغَدْر * ولو عَرَفْتَ مَنْ
أنا * لما أسْمَعْتَنِي الخَنا * لكِنَّكَ جَهِلْتَ فَقُلْتَ * وَحَيْثُ وَجَبَ
انْ تَسْجُدَ بُلْتَ * وما أَقْبَحَ الغُرْبَةَ والاقلال * وَأَحْسَنَ
قَولَ مَنْ قال * نظم *

* إنَّ الغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّيلِ مُمْتَهَنٌ *

* فكيفَ حالُ غَرِيبٍ ما لهُ قُوتٌ *

* لكنَّهُ ما تَشِينُ الحُرَّ مُوجِعَةٌ *

* فالمِسكُ يُسْحَقُ والكافُورُ مَفْتُوتٌ *

* وطالَما أُصْلِيَ اليا قُوتُ جَمْرَ غَضًا *

* ثُمَّ انطفى الجَمْرُ واليا قُوتُ يا قُوتُ *

فقال له الشَّيخُ يا وَيْلةَ أبيك • وعَوْلةَ أهْلِيك • أأنْتَ في مَوْقِفِ فَخْرٍ يُظْهَرُ • وحَسَبٍ يُشْهَرُ • أم مَوقفِ جِلْدٍ يُكْشَطُ • وقَفَا يُشْرَطُ • وهَبْ أنَّ لك الْبَيْتَ كما ادَّعَيْتَ • أتَخْلُصُ بذلِك • حُجْمٌ قذالِك • لا والله ولوْ أنَّ أباكَ أنافَ • على عَبْدِ مَنافٍ • أو خَالكَ دَانَ • عَبْدَ المَدَان •

فلا تضرب فى حديد بارد * ولا تطلب ما لست له بواجد *

وباه إن اباهيت بموجودك * لا بجدودك * وبمحصولك *

لا باصولك * وبصفاتك لا بزفاتك * وباغلاتك

لا باغراتك * ولا تطع الطمع فيذلك * ولا تتبع الهوى

فيضلك * ولله القائل لابنه * نظم *

* بنى استغنم الغوث تنمى عروقه *

* تويها ويغشاه اذا ما التوى التوى *

* ولا تطع الحرص المذل وكن فتى *

* اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوى *

* وعاص الهوى المردى فكم من محلق *

* الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى *

واسعتب

* وَأَسعِفْ ذَوِي القُربى فَيَقبُحُ أَنْ يُرى *

* عَلى مَنْ إلى الحُرّ اللُّبابِ انضَوى ضَوى *

* وحافِظْ عَلى مَنْ لا يَخُونُ إذا نَبا *

* زَمانٌ وَمَنْ يَرعى إذا ما النَّوى نَوى *

* وإنْ تَعتَذِرْ فاصفَحْ فَلا خَيْرَ في امْرِئٍ *

* إذا اعتَلَقَتْ أَظفارُ[illegible] ... شَوى *

* وإيّاكَ والشَّكوى فَلَمْ تَرَ ذا النُّهى *

. يَشكو بَل أَشرُ الجَهْلِ الَّذي ما ارعَوى عَوى *

فَقالَ الغُلامُ النَّظّارَةُ يا لَلعَجَب ... الطّارِئة [illegible]

أَنتَ في السَّماءِ • وَأَنتَ في [illegible] • وَلَعلّها [illegible] •

وَفعلٌ [illegible] ... ثُمَّ أَقبَلَ عَلى [illegible] بِما [illegible] • وَعَيْنُهُ

مُسْتَشِيطٍ • وقال أُفٍّ لكَ مِنْ صَوّاغٍ بِاللّسان • رَوّاغٍ

عَنِ الإحْسان • تأمُرُ بالبِرّ • وتَعُقُّ عُقُوقَ الهِرّ • فإنْ يَكُنْ

سَبَبُ تَعَنُّتِك • نَفاقَ صَنْعَتِك • فَرَماها اللهُ بالكَساد • وإفْسادِ

الحُسّاد • حَتّى تُرَى أفْرَغَ مِنْ حَجّامِ ساباط • وأضْيَقَ

رِزْقاً مِنْ سَمِّ الخِياط • فقال له الشّيخُ بَلْ سَلَّطَ اللهُ عليكَ

بَشَرَ الغَنَمِ ... تَبَيَّغَ الدَّم • حَتّى تُلْجَأَ إلى حَجّامٍ عَظِيمِ

الاشتطاط • ثَقيلِ الاشتراط • كَليلِ المِشْراط • كَثيرِ المُخاط

والضُّراط • قال فلمّا تَبَيَّنَ الفَتَى أنّهُ يَشْكُو إلى غَيْرِ

مُصْمِت • ويُراوِدُهُ استفتاحَ بابٍ مُصْمَتٍ • أضْرَبَ عَنْ رَجْعِ

الكلام • واحْتَفَزَ للقيام • وعَلِمَ الشّيخُ أنّهُ قَدْ ألامَ •

... فَجَنَحَ ... وسأل أنْ يُدْعَى

لبيد ...

لِحُكْمِهِ * ولا يَبْتَغِيَ أجْراً على حَجْمِهِ * وأبى الغُلامُ إلّا

المَشْيَ بِدائه * والهَرَبَ مِنْ لِقائِه * وما زالا في حِجاجٍ

وسِبابٍ * ولِزازٍ وجِذابٍ * إلى أنْ ضَجَّ الغَشَيُ مِن

الشِّقاقِ * وتَلا رُدْنَهُ سُوْرَةَ الانشقاقِ * فأعْوَلَ حِينَئذٍ

لِفَوارَةِ خُسْرِه * وانحِطاطِ عِرْضِه وطِمْرِه * وأخذ الشَّيْخُ

يَعْتَذِرُ مِن [illegible] وَيَغِيضُ مِن عَبَراته وهو لا يُصْغي الى

اعتذاره * ولا يُقَصِّرُ عن استعباره * إلى أنْ قال لَه

قَدْ [illegible] عَمُّك * وعَدَاكَ ما يَغُمُّك * أما تَسْأَمُ الإعوالَ

أما تَعْرِفُ الاحْتِمالَ أما سَمِعْتَ بِمَنْ قال * وأَ[illegible] بقولِ

من قال [illegible]

[illegible] أتْحِفْ بِحِلْمِكَ ما يَنْكِي [illegible]

* من نارِ غَيْظِكَ واَصْفَحْ اِنْ جَنا جانِي *

* فالحِلْمُ افضلُ مَا ازْدانَ اللَّبِيبُ بِهِ *

* والاَخْذُ بالعَفْوِ اَحلىٰ مَا جَنىٰ جانِي *

فَقال له الغلامُ اَما اِنَّكَ لو اطَّلَعْتَ على عَيْبَتِي المُنْكَدِرة

لَعذَرْتَ في دَمْعِي المُنْهَمِر. ولٰكِنْ هانَ على الاَمْلسِ

مَا لاقَى الدَّبِر. ثُمَّ اِنَّهُ نَزَعَ الى الاستحياء. فاَقْلَعَ

عن البُكاء. وفاءَ الى الارْعِواء. وقال المَشْيَخ قد صِرْتُ الى

. . . فَارْقَعْ ما اَرْعَيْتَ. فقال هَيْهاتَ شَغَلَتْ

. . . واَيُّ شَيْءٍ . . . سِوايَ. ثُمَّ اِنَّهُ نَهَضَ يَسْتَدْرِكُ

. . . وتَسْتَبِدُّ الوُقُوف. و . . .

. . .

* أُقْسِمُ بِالبَيْتِ الحَرَامِ الَّذِي *

* تَهْوِي إليهِ الزُّمَرُ المُحْرِمَة *

* لَوْ أَنَّ عِنْدِي قُوتَ يَوْمٍ لَمَا *

* مَسَّتْ يَدِي المِشْرَاطَ وَالمِحْجَمَة *

* وَلَا ارْتَمَتْ نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَزَلْ *

* تَسْمُو إلى المَجْدِ بِهٰذِي السِّمَة *

* وَلَا اشْتَكَى هٰذَا الغَنِي غِلْظَةً *

* مِنِّي وَلَا شَاكَتْهُ مِنِّي [illegible] *

* لٰكِنْ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَادَرْنَنِي *

* كَذَا [illegible] البَلْدَةِ المُظْلِمَة *

* وَاضْطَرَّنِي [illegible] *

مِنْ دُونِهِ خَوْضُ اللَّظَى الْمُضْطَرِمَهْ

فَهَلْ فَتىً تُدْرِكُهُ رِقَّةٌ

عَلَيَّ أَوْ تَعْطِفُهُ مَرْحَمَهْ

قال الحارثُ بن همّام فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آوَى لِبَلْواه • ورَقَّ لِشَكْواه • فَنَفَحْتُهُ بِدِرهَمَيْن • وقُلْتُ لا كانا ولَوْ كانَ دامِيَيْن • فابْتَهَجَ بِما كُورَةِ جَناه • وتَفاءَلَ بِهِما لِغِناه • ولم نَزِلِ الدَّراهِمُ تَنْهالُ عليه • وتَنْثالُ لَدَيْه • حَتَّى آلَ ذا عِيشَةٍ خَضْراء • وحَقِيبَةٍ بَجْراء • فازْدَهاهُ الفَرَحُ عِنْدَ ذلك • وهَنَّأَ نَفْسَهُ هُنالِك • وقال للغُلامِ هذا آرَيْعُ أَنْتَ رُبُّ رِدْء • وحَالَبُكَ شَطْرَه • فهَلُمَّ لِنَقْتَسِمْ ولا نَحْتَشِم • فَنَهَضا . . . . . با . . . الإبادة • ونَهَضا مُشَفَّعِي الكَلِمَة • ولَمَّا

انتظم عقد الاصطلاح • وهمّ الشيخ بالرواح • قلت له قد تبوّغ دمي • وتسقلت اليك قدمي • فهل لك في ان تحجمني • وتكفكف ما دهمني • فصوّب طرفه فيّ وصعّد • ثمّ ازدلف اليّ وانشد * نظم *

* كيف رأيت خدعتي وختلي *

* وما جرى بيني وبين سخلي *

* حتّى انثنيت فائزاً بالخصل *

* ارعى رياض الخصب بعد المحل *

* بالله يا مهجة قلبي قل لي *

* هل ابصرت عيناك قطّ مثلي *

* يفتح بالرقية كلّ قفل *

* وَيَسْتَبِي بِالسِّحْرِ كُلَّ عَقْلِ *

* وَيَمْزُجُ الجِدَّ بِمَاءِ الهَزْلِ *

* إِنْ يَكُنِ الإِسْكَنْدَرِيُّ قَبْلِي *

* فَالطَّلُّ قَدْ يَبْدُو أَمَامَ الوَبْلِ *

* وَالفَضْلُ لِلْوَابِلِ لَا لِلطَّلِّ *

قال فَنَبَّهَتْنِي أُرْجُوزَتُهُ عليه • وأَرَتْنِي أَنَّهُ شَيْخُنَا المُشَارُ اليه •
فَقَرَّعْتُهُ على الابْتِذَال • والالتحاقِ بالأَرْذَال • فأَعْرَضَ
عَمَّا سَمِعَ • وَلَمْ يُبَالِ بما قُرِّعَ • وقال كُلُّ الحِذَاءِ يَحْتَذِي
الحَافِي الوَقِعُ • ثُمَّ فَارَقَنِي مُفَارَقَةَ المِلْسَانِ •
وانْصَاعَ هو وابْنُهُ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ • قال أبو محمد القاسمُ
[illegible]

عَشَرَ مَثَلًا من اَمثالِ العَرَب • وها اَنا اُفَسِّرُ منها ما اِخالُهُ

يَلتَبِسُ علىٰ مَن يَقْتَبِسُ • اما قوله بُطْءَ قَيْدٍ فهو مَولىٰ عايِشَةَ

بِنتِ سَعْدِ بنِ ابى وَقّاصٍ وكانت بَعَثَتْهُ بالمَدِينةِ لِيَقْتَبِسَ

لها نارًا فَقَصَدَ مِصْرَ واَقامَ بها سَنَةً ثمَّ جاءها بعد السَّنَةِ

يَشْتَدُّ ومَعه جَمْرٌ فَبَدَّدَ منه فقال تَعِسَتِ العَجَلَةُ • واما ذاتُ

النِّحْيَيْنِ فهى امرأةٌ مِن تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ حَضَرَتْ سُوقَ

عُكاظ ومَعَها نِحْيا سَمْنٍ فاسْتَخْلىٰ بها خَوّاتُ بنُ جُبَيْرٍ

الاَنصارِيّ لِيَبْتاعَهما منها فَفَتَحَ احَدَهما وذاقَه ودَفَعَه

اليها فاَخَذَتْهُ بِاِحدَىٰ يَدَيها ثم فَتَحَ الاَخَرَ وذاقَه ودَفَعَه

اليها فاَمسَكَتْه بِيَدِها الاَخرىٰ ثُمَّ غَشِيَها وهى لاتَقْتَدِرُ

على الدَّفْعِ عن نَفْسِها لِحِفْظِها فَمَ النِّحْيَيْنِ وشُحِّها على السَّمْنِ

فلمّا قام عنها قالَتْ لا هَنَّاكَ فَضُرِبَ المَثَلُ فيمن شُغِلَ وهى

فى هٰذا المَثَلِ مغعولةٌ لِأَنَّها شُغِلَتْ واَكْثَرُ الأَمثالِ التى

على أَفعَلَ ياتِى من فِعْلِ الفاعل ۰ واما قوله اَنبَغُ

فِى السَّماءِ واِسْتٌ فِى الماء فيُضْرَبُ هذا المَثَلُ لِمَنْ يَتَكبَّرُ

مَعًا لًاو يَصْغُرُ فَعالاً ۰ واما قوله اَفْرَغُ مِن حَجَّامِ ساباط

فَذُكِرَ اَنَّه كانَ حَجّامًا مُلازِمًا ساباطَ المَدائِن يَحْجُمُ

الجُنْدِىَّ بدانِقٍ نَسِيئَةً ورُبَّما مَرَّتْ عليه بُرْهَةٌ لا يَقْرَبُه فيها

اَحَدٌ فكان يُبْرِزُ اُمَّه عِندَ تَمادِى عُطْلَتِه فيَحْجُمُها لِكَيْلا

يُغَرَّعَ بالبطالة فما زال يَحْجُمُها حَتّىٰ نَزَفَ دَمُها

وماتَتْ ۰ واما قوله يَشْكُوا الىٰ غَيْرِ مُصَمِّتٍ فهو مَثَلٌ

يُضْرَبُ لِمَنْ لا يَكْتَرِثُ بِشانِ صاحِبه ولا يُبالِى باِسْتِمرارِ

شكا

شكايته لانه لو اشكاه لصمت و امسك عن الكلام

ومنه قول الراجز يخاطب جملا له * نظم *

* انك لا تشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل او مت *

ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر *

واما قوله شغلت شعابي جدواى فالمراد به

انه ليس يفضل عني ما اصرفه الى غيري والشعاب

النواحي واحدها شعب * وقوله كل الحذاء يحتذي

الحافي الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع

ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها * فاما البعير الموقع

فهو الذي يكثر آثار الدبر بظهره *

المقامة الثامنة والاربعون الحرامية

رَوَى الحارث بن همّام عن ابى زيد السَّروجى * قال

ما زلتُ مُذ رَحَلتُ عَنسِي * وارتحلتُ عن عِرسِي وغَرسِى *

اَحِنُّ الى عيانِ البَصْرَة * حَنِينَ المظلومِ الى

النُّصْرة * لِما اَجْمعَ عليه اَرْبابُ الدِّراية * واَصحابُ

الرِّواية * مِن خصائِص مَعالِمها وعُلمائها * ومآثِر مَشاهِدِها

وشُهَدائها * واَسأل الله تعالى اَنْ يُوطِئَنِى ثَراها * لِاَفوزَ

بِمَرْآها * واَنْ يُمْطِيَنِى قَراها * لِاَقْتَرِىَ قُراها * فلمّا

اَحَلَّنِيها الحَظُّ * وسَرَحَ لى فيها اللَّحْظُ * نظم *

* رَاَيتُ بها ما يَملَأُ العَيْنَ قُرَّةً *

* ويُسْلِى عن الاَوطانِ كُلَّ غَرِيبِ *

* فَتَخَلَّستُ فى بَعضِ الايّامِ * حينَ نَصَلَ خِضابُ الظّلامِ *

وهتف

وهَنَئَ اَبُو المنذِرِ بِها النُّوّام * لا خُطَنوني خِطَطِها *
وَاَقصَى الوَطَر من تَوَسُّطِها * فَاِذاني الاِختِراقُ فى مَسالِكِها *
والاِتِصالاتُ فى سِكَكِها * الى مَحَلّةٍ موسُومةٍ بالاِحترام *
مَنسُوبةٍ الى بَنِى حَرام * ذاتِ مَساجِدَ مشهُودةٍ * وحِياضٍ
مَوْرُودةٍ * ومَبانٍ وَثِيقةٍ * ومَغانٍ اَنِيقةٍ * وخصائِصَ
اَثِيرَةٍ * ومَزايا كثِيرةٍ * نظم *

* بها ما شِئتَ مِن دِينٍ ودُنيا * وجِيرانٍ تَنافَوْا فى المَعانِي *
* فمَشغُوفٌ بِآياتِ المَثانِي * ومَفتُونٌ بِرَنّاتِ المَثانِي *
* ومُضطَلِعٌ بِتَلخِيصِ المَعانِي * ومُطّلِعٌ الى تَخلِيصِ عانِي *
* وكم مِن قارِئٍ فيها وقارٍ * اَضَرّا بالجُفُونِ وبالجِفانِ *
* وكم من مُعْلَمٍ لِلعِلمِ فيها * وَنادٍ لِلنَّدَى حُلْوِ المَجانِي *

* ومَغْنىً ما تزالُ تُغَنّي فيه * أغاريدُ الغواني والأغاني *

* وَصِلْ إنْ شِئْتَ فيها من يُصَلّي * وإمّا شِئْتَ فادْنُ مِنَ الدِّنانِ *

* ودُونَكَ صُحْبَةَ الأكياسِ فيها * والكاساتِ مُنْطَلِقَ العِنانِ *

قال فبينما أنا أنْفُضُ طُرُقَها . وأسْتَشِفُّ رَوْنَقَها . إذْ لَمَحْتُ عندَ دُلوكِ بَراحِ . وإظْلالِ الرَّواحِ . مَسْجِدًا مُشْتَهِرًا بِطَرائِفِه . مُزْدَهِرًا بِطَوائِفِه . وقد أجْرى أهْلُه ذِكْرَ حُروفِ البَدَلِ . وجَرَوْا في حَلْبَةِ الجَدَلِ . فعُجْتُ نَحْوَهم . لا لأسْتَمْطِرَ نَوْءَهم . ولكِنْ لأقْتَبِسَ نَحْوَهم . فلم يَكُ إلّا كَقَبْسَةِ العَجْلانِ . حتّى ارْتَفَعَتِ الأصْواتُ بالأذانِ . ثُمَّ رَدِفَ الأذانَ بُروزُ الإمامِ . فأُغْمِدَتْ ظُبى الكلامِ . وحُلَّتِ الحُبى للقِيامِ . وشُغِلْنا

بالقُنُوت • عن استمداد القُوت • وبالسُّجُود • عن

استنزال الجُود • ولمَّا قُضِيَ الغَرَضُ • وكادَ الجَمْعُ

يَنْفَضُّ • انبَرَى من الجماعة • كَهْلٌ حُلْوُ البَراعة • لهُ

مَعَ السَّمتِ الحَسَنِ • ذَلاقةُ اللَّسَن • وفَصاحةُ الحَسَن •

وقال يا خِيَرتِيَ الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهم على أَغْصانِ

شَجَرَتِي • وجَعَلْتُ خِطَّتَهم دارَ هِجْرَتِي • واتَّخَذْتُهم

كَرِشي وعَيْبَتِي • وأَعْدَدْتُهم لِحَضْرَتِي وغَيْبَتِي •

أَما تَعْلَمُونَ أَنَّ لَبُوسَ الصِّدْقِ أَبْهَى المَلابِسِ الفاخرة •

وأَنَّ فُضُوحَ الدُّنيا أَهونُ من فُضُوحِ الآخِرَة • وأَنَّ الدِّينَ

إِمْحاضُ النَّصِيحة • والإِرْشادَ عُنْوانُ العَقِيدةِ الصَّحِيحَة •

وأَنَّ المُسْتَشارَ مُؤْتَمَنٌ • والمُسْتَرشِدَ بالنُّصْحِ قَمِنٌ • وأَنَّ

أخاك هو الذي عذلك • لا الذي عذرك • وصديقك

من صدقك • لا من صدّقك • فقال له الحاضرون أيها

الخِلّ المودود • والخِدن المودود • ما سرّ كلامك

المُلغز • وما شرح خطابك المُوجز • وما الذي تبغيه منّا

لينجز • ولو أنجز • والذي حبانا بمحبتك • وجعلنا

من صفوة أحبتك • ما نألوك نصحا • ولا ندّخر عنك نصحا •

فقال لهم جزيتم خيرا • ووُقيتم ضيرا فإنكم من

لا يشقى بهم جليس • ولا يصدر عنهم تلبيس • ولا يخيب فيهم

ظنون • ولا يباري د ونهم مكنون • سأبثّكم ما حكّ في

صدري • وأستغنيكم فيما عيل له صبري • إعلموا أني

... ديار الزند ... أخلصت مع الله

نِيَّةَ العَقْدِ • وَأَعْطَيْتُهُ صَفْقَةَ العَهْدِ • عَلَى أَنْ لَا أَسْبَأَ مُدَامًا •
وَلَا أُعَاقِرَ نَدَامَى • وَلَا أَحْتَسِيَ قَهْوَةً • وَلَا أَكْتَسِيَ نَشْوَةً •
فَسَوَّلَتْ لِيَ النَّفْسُ المُضِلَّةُ • وَالشَّهْوَةُ المُزِلَّةُ • أَنْ نَادَمْتُ
الأَبْطَالَ • وَعَاطَيْتُ الأَرْطَالَ • وَأَضَعْتُ الوَقَارَ •
وَارْتَضَعْتُ العُقَارَ • وَامْتَطَيْتُ مَطَا الكُمَيْتِ • وَتَنَاسَيْتُ
التَّوْبَةَ كَالمَيْتِ • ثُمَّ لَمْ أَقْنَعْ بِمَا تَبْكُمُ المَرَّةُ • فِي طَاعَةِ أَبِي
مُرَّةَ • حَتَّى عَكَفْتُ عَلَى الخَنْدَرِيسِ • فِي يَوْمِ الخَمِيسِ •
وَبِتُّ صَرِيعَ الصَّهْبَاءِ • فِي اللَّيْلَةِ الغَرَّاءِ • وَهَا أَنَا بَادِي
الكَآبَةِ • لِرَفْضِ الإِنَابَةِ • نَامِي النَّدَامَةِ • لِوَصْلِ المُدَامَةِ •
شَدِيدُ الإِشْفَاقِ • مِنْ نَقْضِ المِيثَاقِ • مُعْتَرِفٌ بِالإِسْرَافِ •
فِي عَبِّ السُّلَافِ • فَيَا قَوْمِ هَلْ كَفَّارَةٌ تَغْفِرُ فَوْتَهَا تُبَاعِدُ

مِنْ ذَنْبِي * وَتُدْنِيَنِي إِلَى رَبِّي * قال أبو زَيد فلمّا حَلَّ

أُنْشُوطَةَ نَفْثِه * وَقَضَى الوَطَرَ من اشتِكاءِ بَثِّه * ناجَتْنِي

نَفْسِي يا أبا زَيدٍ * هذه نُهْزَةُ صَيْدٍ * فَشَمِّرْ عَنْ يَدٍ وأَيْدٍ *

فانتَهَضْتُ مِنْ مَجْثِمِي انتهاضَ الشَّهْم * وَانْخَرَطْتُ مِنَ الصَّفِّ

انْخِراطَ السَّهْم * وقلتُ * نظم *

* أيُّها الأَرْوَعُ الَّذِي * فاقَ مَجْدًا وسُودَدا *

* والَّذِي يَبْتَغِي الرَّشادَ لِيُنْجُوا بهِ غَدا *

* إنَّ عِنْدِي عِلاجَ ما * بِتَّ منه مُسَهَّدا *

* فَاسْتَمِعْها عَجِيبَةً * غادَرَتْنِي مُلَدَّدا *

* أنا مِنْ ساكِنِي سَرُوجَ ذَوِي الدِّين والهُدى *

* كُنْتُ ذا ثَرْوَةٍ بها * ومُطاعًا مُسَوَّدا *

* مَرْبَعِي مَأْلَفُ الضُّيُوفِ وما لي لهم سُدا *

* اَشْتَرِي الحَمْدَ بِاللُّهَى * وَاَقِي العِرْضَ بِالجَدا *

* لا اُبالي بِمُفْلِسٍ * طاحَ في البَذْلِ وَالنَّدا *

* اُوقِدُ النّارَ بِاليَفاعِ إذا النِّكْسُ اَخْمَدا *

* وَيَراني المُؤَمِّلُونَ مَلاذًا وَمَقْصِدا *

* لم يَشِمْ بارِقي صَدٍ * فانْثَنى يَشْتَكي الصَّدا *

* لا ولا رامَ قابِسٌ * قَدْحَ زَنْدِي فَاَصْلَدا *

* طالَما ساعَدَ الزَّمانُ فاَصْبَحْتُ مُسْعَدا *

* فَقَضَى اللهُ اَنْ يُغَيِّرَ ما كانَ عَوَّدا *

* بَوَّأَ الرُّومَ اَرْضَنا * بَعْدَ نَيْعَنْ تَوَلَّدا *

* فَيا سَيِّبا حُوا حَرِيمَ مَنْ * صادَ دونَهُ مُوَحِّدا *

* وَحَوْوّا كُلَّ ما استَسَرَّ بِها لِي وَما بَدا *

* فَتَطَوَّحْتُ في البِلادِ طَرِيداً مُشَرَّدا *

* اَجتَدِي النّاسَ بَعدَ ما ، كُنتُ مِن قَبلُ مُجتَدا *

* وَتَرَكِّي خَصاصةً * اتَمَنّى لها الرَّدا *

* والبَلاءُ الّذي بهِ * شَمْلُ اُنسي تَبَدَّدا *

* استِباءُ ابنَتي الّتي * اَسَرُوها لتُفتَدا *

* فَاسْتَبِنْ مِحْنَتي ومُدَّ إلى نُصْرَتي يَدا *

* وَاَجِرْني مِنَ الزَّمانِ فقد جارَ واعتَدا *

* وَاَعِنّي على فِكاكِ ابْنَتي مِنْ يَدِ العِدا *

* فَبِذَا تَنْمحي المَآثِمُ عَمَّنْ تَمَرَّدا *

* وَبِهِ تُقْبَلُ الانابَةُ مِمَّنْ تَزَهَّدا *

* وهو كفّارةٌ لمن * زاغ من بعد ما اهتدى *

* ولئن تُبتَ مُنشِداً * فلقد قُمتَ مُرشِدا *

* فاقبلِ النُّصحَ والهدايةَ واشكُرْ لمَن هدى *

* واسمعِ الآنَ بالّذي * يتسنّى لتحمَدا *

قال ابو زيد فلمّا تمّمتُ هذرَمتي * واوهمتُ المسئولَ صِدقَ كلمتي * أغراه الغرامُ بمؤاساتي * ورغّبه التكلّفُ بحمل الكُلَف في مقاساتي * فرضخ لي على الحائرة * ونضح لي بالعُدّة الوافرة * فانقلبتُ الى وكري * فرحًا بنُجحِ مكري * وقد حصلتُ من صوغ المكيدة * على سوغ الثريدة * ووصلتُ من حوك القصيدة * الى لوك العصيدة * قال الحارث بن همّام

فقليشكرانّ من أبدعك * فما أعظم خدعك *

فاستغرب فى الضحك * ثمّ أنشد غير مرتبك * نظم *

* عش بالخداع فأنت فى * دهرٍ بنوه كأسد بيشة *

* وأدر قناة المكر حتّى * تستدير رحى المعيشة *

* وصد النسور فان تعذّ * ر صيدها فاقنع بريشة *

* واجن الثمار فان تفتـ * ك فرض نفسك بالحشيشة *

* وأرح فؤادك ان نبا * دهر من الفكر المطيشة *

* فتغاير الأحداث يؤ * ذن باستحالة كل عيشة *

المقامة التاسعة والاربعون

حكى الحارث بن همّام * قال بلغنى أنّ ابا زيد حين

ناهز القبضة * وابتزّه قيد الهرم النهضة * احضر ابنه *

بعد

بعد ما استجاش ذهنه • وقال له يا بُنَيَّ إنّه قد دنا

ارتحالي من الفناء • واكتحالي بمِرْوَد الفناء • وأنت

بحمد الله وليّ عهدي • وكبش الكتيبة الساسانية

من بعدي • ومثلك لا تُقرَع له العصا • ولا يُنبَّه بطرق

الحصا • ولكن قد نُدِبَ إلى الإذكار • وجُعِلَ صيقلا

للأفكار • وإنّي أُوصيك بما لم يُوصَ به شيثُ الأنباط •

ولا يعقوبُ الأسباط • فاحفظ وصيّتي • وجانِبْ معصيتي •

واحذُ مثالي • واقتفِ أمثالي • فإنّك إن استرشدتَ

بنُصحي • واستصبحتَ بصُبحي • أمرعَ خانُك • وارتفعَ دخانُك

وإن تناسيتَ سُورَتي • ونبذتَ مشورتي • قلَّ رمادُ أثافيك •

وزهدَ أهلُك ورهطُك فيك • يا بُنيَّ إنّي جرّبتُ حقائقَ

الأمورَ وبلوتُ تصاريفَ الدهور . فرأيتُ المرءَ

بنشبِه لا بنسبِه . والفحصَ عن مكسبِه . لا عن حسبِه .

وكنتُ سمعتُ أنّ المعايشَ إمارةٌ وتجارةٌ . وزراعةٌ

وصناعةٌ . فمارستُ هذه الأربع . لأنظرَ أيّها أوفقُ

وأنفع . فما أحمدتُ منها معيشةً . ولا استرغدتُ فيها

عيشةً . أمّا فرصُ الولايات . وخلسُ الإمارات .

فكأضغاثِ الأحلام . والفيءِ المنتسخِ بالظلام . وناهيكَ

غصّةً بمرارةِ الفطام . وأمّا بضائعُ التجارات . فعرضةٌ

للمخاطرات . وطعمةٌ للغارات . وما أشبهها بالطيورِ

الطيّارات . وأمّا اتّخاذُ الضياع . والتصدّي للازدراع .

فمنهكةٌ للأعراض . وقيودٌ عائقةٌ عن الارتكاض .

وقلما

وَقَلَّما خَلا رَبُّها من إذلالٍ • او رُزِقَ رَوْحَ بالٍ • وامّا
الحِرَفُ أُولى الصِّناعات • فَغيرُ فاضلةٍ عن الأقوات •
ولا ذا ثقةٍ في جَميعِ الأوْقات • ومُعظَمُها مَغصُوبٌ بِشَبِيبَةِ
الحَيوٰة • ولم اَرَ ما هُوَ بارِدُ المَغنَم • لَذيذُ المَطْعَم •
وَافي المَكسَب • صافي المَشْرَب • الّا الحِرْفَةَ الَّتي وَضَعَ
سَاسانُ اَساسَها • ونَوَّعَ اَجْناسَها • واَضْرَمَ في الخافِقَيْن
نارَها • واَوْضَحَ لِبَنِي غَبْراءَ منارَها • فَشَهِدْتُ وَقائِعَها
مُعْلَمًا • واختَرْتُ سِيماها لي مِيْسَمًا • اِذْ كانتِ المَتْجَرَ
الّذي لا يَبُورُ • والمَنْهَلَ الّذي لا يَغُورُ • والمِصْباحَ الّذي
يَعْشُو اليهِ الجُمْهُورُ • ويَسْتَصْبِحُ به العُمْيُ والعُورُ • وكانَ
اَهْلُها اَعَزَّ قَبيلٍ • واَسْعَدَ جِيلٍ • لا يَرْهَقُهُم مَنْ حَيْفٍ •

ولا يُقلقهم سَلُّ سيفٍ ، ولا يخشون حُمةَ لاسعٍ ، ولا يدينون
لِدانٍ ولا شاسعٍ ، ولا يرهبون من برقٍ ورعدٍ ،
ولا يحفلون بمن قام وقعد ، أنديتهم مُنزَّهة ، وقلوبهم مُرفَّهة ،
وطعمتهم مُعجَّلة ، وأوقاتهم غُرٌّ مُحجَّلة ، أينما سقطوا
لقطوا ، وحيثما انخرطوا اخترطوا ، لا يتخذون أوطانا ،
ولا يتقون سلطانا ، ولا يتمايزون عمّا تغدو خماصا ، وتروح
بطانا ، فقال له ابنه يا أبت لقد صدقت فيما نطقت ،
ولكنك رتقت وما فتقت ، فبيّن لي كيف أقتطف ،
ومن أين تؤكل الكتف ، فقال يا بُنيَّ إنّ الارتكاض
دأبها ، والنشاط جلبابها ، والفطنة مصباحها ، والنجعة
[illegible]

وَأَنْشَطَ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ • وَأَسْلَطَ مِنْ ذِئْبٍ مُتَنَمِّرٍ • وَاقْدَحْ

زَنْدَ جَدِّكَ • بِجِدِّكَ • وَاقْرَعْ بَابَ رَغْبَتِكَ • بِسَعْيِكَ •

وَجُبْ كُلَّ فَجٍّ • وَخُضْ كُلَّ لُجٍّ • وَانْتَجِعْ كُلَّ رَوْضٍ •

وَأَلْقِ دَلْوَكَ إِلَى كُلِّ حَوْضٍ • وَلَا تَسْأَمِ الطَّلَبَ • وَلَا تَمَلَّ

الدَّأَبَ • فَقَدْ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى عَصَا شَيْخِنَا سَاسَانَ مَنْ

طَلَبَ جَلَبَ • وَمَنْ جَالَ نَالَ • وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ

عُنْوَانُ النُّحُوسِ • وَلَبُوسُ ذَوِي الْبُؤْسِ • وَمِفْتَاحُ الْمَتْرَبَةِ •

وَلِقَاحُ الْمَتْعَبَةِ • وَشِيمَةُ الْعَجَزَةِ الْجَهَلَةِ • وَشِنْشِنَةُ الْوُكَلَةِ

التُّكَلَةِ • وَمَا اشْتَارَ الْعَسَلَ • مَنِ اخْتَارَ الْكَسَلَ • وَلَا مَلَأَ الرَّاحَةَ

مَنِ اسْتَوْطَأَ الرَّاحَةَ • وَعَلَيْكَ بِالْإِقْدَامِ • وَلَوْ عَلَى الضِّرْغَامِ •

فَإِنَّ الْجَرَاءَةَ • تُنْطِقُ اللِّسَانَ • وَتُطْلِقُ الْعِنَانَ •

وبها تُدْرَكُ الحُظْوةُ • وتُملَكُ الثَّرْوةُ • كما أنَّ الخَوَرَ
صِنْوُ الكَسَل • وسَبَبُ الفَشَل • ومَبْطَأَةٌ لِلعَمَل • ومَخْيَبَةٌ
لِلأَمَل • ولِهذا قيل في المَثَل • مَنْ جَسَرَ • أَيْسَرَ • ومَنْ
هابَ • خابَ • ثمَّ ابْرُزْ يا بُنَيَّ في بُكُورِ ابي زاجِرٍ •
وجُرْأةِ ابي الحارث • وحَزامةِ أبي قُرَّةَ • وخَتْلِ أبي
جَعْدَة • وحِرْصِ أبي عُقْبَة • ونَشاطِ أبي وَثّابٍ • ومَكْرِ
أبي الحُصَيْن • وصَبْرِ أبي أيُّوبَ • وتَلَطُّفِ أبي غَزْوانَ •
وتَلَوُّنِ أبي بَراقِشَ • واخلُبْ بِصَوْغِ اللِّسان • واخْدَعْ
بِسِحْرِ البَيان • وارْتَدِ السُّوقَ قَبْلَ الجَلَب • وامْتَرِ
الضَّرْعَ قَبْلَ الحَلَب • وسائِلِ الرُّكْبانَ قَبْلَ المُنْتَجَع •
ونَمِّقْ لِجَنْبِكَ قَبْلَ المُضْطَجَع • واشْحَذْ بَصِيرَتَكَ لِلعِيافة •

وأنعِمْ نَظَرَكَ في العِيافَة • فإنَّ مَنْ صَدَقَ توسُّمه • طالَ تبسُّمه • ومَن أخطأتْ فِراستُه • أبطأتْ فَريسَتُه • وكُنْ يا بُنيَّ خَفيفَ الكَلّ • قَليلَ الدَّلّ • راغِباً عنِ العَلّ • قانِعاً مِنَ الوَبْلِ بالطَّلّ • وعَظِّمْ وَقْعَ الحَقير • واشْكُرْ على النَّقير • ولا تَقْنَطْ عِندَ الرَّدّ • ولا تَسْتَبْعِدْ رَشْحَ الصَّلْد • ولا تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إلاَّ القَوْمُ الكافِرون • وإذا خُيِّرْتَ بَينَ ذَرَّةٍ مَنْقُودَةٍ • ودُرَّةٍ مَوْعودَةٍ • فَمِلْ إلى النَّقْد • وفَضِّلِ اليَوْمَ على الغَد • فإنَّ للتّأخيرِ آفات • وللعزائمِ بَدَوات • ولِلْعِدات مُعَقِّبات • وبَيْنَها وبَيْنَ الإنْجازِ عَقَبات • وعليكَ بِصَبْرِ أُولي الحَزْم • ورِفْقِ ذَوي الحَزْم • وجانِبْ

خُرْقَ المُشْتَطّ • وتَحَلَّقْ بالخُلُقِ السَّبْط • وقَيِّدِ الدِّرْهَمَ

بالرَّبْط • وشُبِ البَذْلَ بالضَّبْط • ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً

إلى عُنُقِكَ • ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْط • ومَتَى نَبا بِكَ بَلَدٌ • أو نابَكَ

فيهِ كَمَدٌ • فَبُتَّ منه أَمَلَك • وٱشْرَحْ عنه جَمَلَك • فخَيْرُ

البِلادِ ما حَمَلَك • ولا تَسْتَثْقِلَنَّ الرِّحْلَة • ولا تَكْرَهَنَّ النُّقْلَة •

فإنَّ أَعْلامَ شَرِيعَتِنا • وأَشْياخَ عَشِيرَتِنا • أَجْمَعُوا على

أنَّ الحَرَكَةَ بَرَكَةٌ • والطَّراوةَ سُفْتَجَةٌ • وزَرَوْا على مَنْ زَعَمَ

إنَّ الغُرْبَةَ كُرْبَةٌ • والنُّقْلَةَ مُثْلَةٌ • وقالُوا هِيَ تَعِلَّةُ مَنِ

ٱقْتَنَعَ بالرَّذِيلَة • ورَضِيَ بالحَشَفِ وسُوءِ الكِيلَة • وإذا

أَزْمَعْتَ الاغْتِرابَ • وأَعْدَدْتَ لهُ العَصا والجِرابَ •

فتَخَيَّرْ رَفِيقَ المُسْعِدَ • مِنْ قَبْلِ أنْ تُصْعِدَ • فإنَّ الجار

قَبْلَ الدَّار * والرَّفِيْق * قبل الطَّريق * نظم *

* خُذْها اليكَ وَصِيَّةً * لم يُوْصِها قَبْلِى اَحَدْ *

* غَرَّاءَ حاوِيَةً خُلاصاتِ المَعانِى والزَّبَدْ *

* نَقَّحْتُها تَنْقِيحَ مَنْ * مَحَضَ النَّصِيحَةَ واجتَهَدْ *

* فاَعْمَلْ بِما مَثَّلْتُهُ * عَمَلَ اللَّبِيْبِ أَخِى الرَّشَدْ *

* حَتَّى يَقولَ النّاسُ هٰذا الشِّبْلُ مِن ذاك الأَسَدْ *

ثُمَّ قال له يا بُنَيَّ قد اَوْصَيْتُ * واسْتَقْصَيْتُ * فاِنِ اقتَدَيْتَ

فَوا هَاً لك * وَاِنِ اعْتَدَيْتَ فَآهاً منك * واللّهُ خَلِيْفَتِى

عليك * وَاَرْجُو اَنْ لا تُخْلِفَ ظَنِّى فِيْكَ * فقال له ابنُه

يا اَبَتِ لاوُضِعَ عَرْشُك * ولا رُفِعَ نَعْشُك * فلقد قُلْتَ سَدَدَا

وعَلَّمْتَ رَشَدَا * وبَيَّنْتَ لى سُؤْدَدَا * ونَحَلْتَ ما لم يَنْحَلْ

والدٌ وَلَدًا • ولَئِنْ أُمْهِلْتُ بعدَك • ولا ذُقْتُ فَقْدَك •
فَلَأَتَأَدَّبَنَّ بآدابِكَ الصَّالحة • وَلَأَقْتَدِيَنَّ بآثارك
الواضحة • حَتَّى يُقالَ ما أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبارحة • والغادِيَةَ
بالرَّائحة • فاهْتَزَّ ابو زيد لجوابِهِ وابْتَسَم • وقال مَنْ أَشْبَهَ
أَباهُ فما ظَلَم • قال الحارثُ بن هَمّام فأُخْبِرْتُ أَنَّ بَنِي
ساسان • حِينَ سَمِعُوا هٰذهِ الوَصايا الحِسان • فَضَّلوها
عَلَى وَصايا لُقمان • وحَفِظُوها كما تُحْفَظُ أُمُّ القُرآن •
حَتَّى إِنَّهُم لَيَرَوْنَها إلى الآن • أَوْلَى ما لَقَّنُوهُ الصِّبْيان •
وأَنْفَعَ لهم مِن نِحْلَةِ العِقْيان •

المقامة الخمسون البصريّة

حكى الحارثُ بنُ هَمّام قال أَزْمَعْتُ في بعضِ الأيّام

فلما برّح بي استعاره * ولاح عليّ شعاره * وكنت سمعت

أنّ غشيان مجالس الذكر * يسرّو غواشي الفكر *

فلم أر لإطفاء ما بي من الجمرة * إلا قصد الجامع

بالبصرة * وكان إذ ذاك مأهول المساند * مشفوه

الموارد * يجتنى من رياضه أزاهير الكلام * ويسمع

في أرجائه صرير الأقلام * فانطلقت إليه غير وان * ولا لاو

على شان * فلما وطئت حصاه * واستشرفت أقصاه *

تراءى لي ذو أطمار بالية * فوق صخرة عالية * وقد

عصبت به عصب لا يحصى عديدهم * ولا يناداى وليدهم *

فابتدرت قصده * وتوردت ورده * ورجوت أن أجد

شفاء في عنده * ولم أزل أتنقل في المراكز * وأغضي

للاكابر والاصاغر • الى ان جلست تجاهه • وبحيث

امنت اشتباهه • فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه •

ولا لبس يخفيه • فسري بمرآه همي • وارفضت كتيبة

غمي • وحين رآني • وبصر بمكاني • قال يا اهل البصرة

رعاكم الله ووقاكم • وقوى تقاكم • فما اوضح رياكم •

وافضل مزاياكم • بلدكم اوفى البلاد طهرة •

وازكاها فطرة • وافسحها رقعة • وامرعها نجعة • واقومها

قبلة • واوسعها دجلة • واكثرها انهارا ونخلة • واحسنها

تفصيلا وجملة • دهليز البلد الحرام • وقبالة الباب

والمقام • واحد جناحي الدنيا • والمصر المؤسس على

التقوى • لم يتدنس ببيوت النيران • ولا طيف فيه

بالأوثان • ولا سجد على أديمه لغير الرحمن • ذو المشاهد

المشهوده • والمساجد المقصوده • والمعالم المشهوره •

والمقابر المزوره • والآثار المحموده • والخطط

المحدوده • به تلتقي الفلك والركاب • والحيتان

والضباب • والحادي والملاح • والقانص والفلاح •

والناشب والرامح • والسارح والسابح • وله آية المد

الفائض • والجزر الغائض • وأما أنتم فمن لا يختلف

في خصائصهم اثنان • ولا ينكرها ذو شنآن • فهماؤكم

أطوع رعية لسلطان • وأشكرهم لإحسان • وزاهدكم

أورع الخليقه • وأحسنهم طريقة على الحقيقه • وعالمكم

علامة كل زمان • والحجة في كل أوان • ومنكم

مَن استنبطَ عِلْمَ النَّحْوِ وَضَعَه • والَّذى ابتَدَعَ مِيزانَ

الشِّعْرِ واختَرَعَه • وما مِنْ فَخرٍ الّا ولكم فيه اليَدُ الطُّولَى •

والقِدْحُ المُعَلَّى • وأنتم أحَقُّ به وأولَى • ثُمَّ

إنّكم اكثرُ اهلِ مصْرٍ مُؤَذِّنِين • واحْسَنُهم فِي النُّسْكِ

قَوانِيْن • وبِكُمُ اقتُدِىَ فِى التَّعْرِيْفِ • وعُرِفَ التَّسْحِيْرُ

فى الشَّهْرِ الشرِيْف • ولكم إذا اقَرَّتِ المَضاجِع • وهَجَعَ

الهاجِع • تُذْكارٌ يُوقِظُ النّائِمَ • ويُؤنِسُ القائِمَ • وما ابتَسَمَ

ثَغْرُ فَجْرٍ • ولا بَزَغَ نُوْرُهُ فِى بَرْدٍ ولا حَرٍّ • الّا ولِنادِيْكم

بالاَسْحار • دَوِىٌّ كَدَوِىِّ الرِّيْحِ فى البِحار • وبهذا

عنكم صَدَعَ النَّقْل • واَخبَرَ النَّبىُّ عليه السَّلام مِنْ قَبْلُ •

وبَيَّنَ انَّ دَوِيَّكم بالاَسْحار • كَدَوِىِّ النَّحْلِ فى الانتِشار •

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء • وهو

يقلب وجهه في السماء • إلى أن دمعت أجفانه •

وبدا رجفانه • فصاح الله أكبر بانت أمارة الاستجابة •

وانجابت غشاوة الاسترابة • فجزيتم يا أهل البصرة •

جزاء من هدي من الحيرة • فلم يبق في القوم إلا

من سر بسروره • ورضخ له بميسوره • فقبل عفو برهم •

وانقلب يهرف في شكرهم • ثم انحدر من الصخرة •

يؤم شاطئ البصرة • واتبعته إلى حيث خلا لينا • وأمنا

التجسس والتحسس علينا • فقلت له لقد أغربت في هذه

النوبة • فما رأيك في التوبة • فقال أقسم بعلام الخفيات •

وغافر الخطيات • إن شأني لعجاب • وإن دعاء

ثو مِبك الحجابُ • فقلتُ زِدْني إفصاحًا • زادكَ اللّهُ صَلاحًا

فقال وأَبِيكَ لقد قُمتُ فيهم مَقامَ المريبِ الخادِعِ

ثُمّ انقَلَبْتُ بِقَلْبِ المُنِيبِ الخاشِعِ • فطُوبى لِمَنْ صَفَتْ

قُلُوبُهم إليه • ووَيْلٌ لِمَنْ باتوا يَدْعُون عليه • ثم وَدَّعَنِي

وانطَلَقَ • وأَوْدَعَنِي القَلَقَ • فلم أَزَلْ أُعانِي الفِكَرَ

وأَتَشَوَّفُ إِلى خَبَرِهِ ما ذَكَرَ • وكُلَّما استَنْشَيْتُ

خَبَرَهُ مِنَ الرُّكبانِ • وجَوّابَةِ البُلْدانِ • كُنْتُ كَمَنْ

حاوَرَ عَجْماءَ • او نادى صَخْرةً صَمّاءَ • إلى أَنْ لَقِيتُ

بعدَ تَراخِي الأَمَدِ • وتَراقِي الكَمَدِ • رَكْبًا قافِلِين

مِن سَفَرٍ • فقلتُ هَلْ من مُغَرِّبةِ خَبَرٍ • فقالوا إِنَّ عندَنا

لخَبَرًا أَغرَبَ من العَنْقاءِ • وأَعجَبَ من نَظَرِ الزَّرْقاءِ •

قسا

فسألتهم إيضاح ما قالوا ، وأن يكيلوا بما اكتالوا

فحكوا أنهم ألمّوا بسروج ، بعدما فارقها العلوج ،

فرأوا أبا زيد ها المعروف ، قد لبس الصوف ، وأمّ

الصفوف ، وصار بها الزاهد الموصوف ، فقلت أتعنون

ذا المقامات ، فقالوا إنه الآن ذو الكرامات ،

فحفزني إليه النزاع ، ورأيتها فرصة لا تضاع ، فارتحلت

رحلة المجد ، وسرت نحوه سير المجد ، حتى حللت

بمسجده ، وقرارة متعبّده ، فإذا به قد نبذ صحبة

أصحابه ، وانتصب في محرابه ، وهو ذو عباءة مخلولة ،

وشملة موصولة ، فهبته مهابة من ولج على الأسود ،

وألفيته ممن سيماهم في وجوههم من أثر السجود ،

* والطّائعين المُودّع * وعدّ عنه ودَع *

* والذّنب زمانا سلفا * سوّدتَ فيه الصُّحُف *

* ولم تزل معتكفا * على القبيح الشَّنِع *

* كم ليلة أودعتها * مآثما أبدعتها *

* لشهوة أطعتها * في مرقد ومضجع *

* وكم خُطى حثثتها * في خزية أحدثتها *

* وتوبة نكثتها * لملعب ومرتع *

* وكم تجرّأت على * ربّ السّموات العُلى *

* ولم تراقبه ولا * صدقت فيما تدّعي *

* وكم غمطت برّه * وكم أمنت مكره *

* وكم نبذت أمره * نبذ الحذا المرقّع *

وبعدَه العَرْضُ الذي * يحوي الحَيِيَّ والبَذِي *

والمبتدي والمحتذي * ومَن رَعى ومَن رُعِي *

* فيا مَفازَ المتّقي * وربحَ عبدٍ قد وُقِي *

* سُوءَ الحسابِ المُوبِقِ * وهَوْلَ يومِ الفَزَعِ *

* ويا خَسارَ مَن بَغى * ومَن تعدّى وطَغى *

* وشَبَّ نيرانَ الوَغى * لِمَطْعَمٍ أو مَطْمَعِ *

* يا مَن عليه المُتَّكَلْ * قد زادَ ما بي مِن وَجَلْ *

* لِما اجترحتُ مِن زَلَلْ * في عُمْرِيَ المُضَيَّعِ *

* فاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمْ * وارْحَمْ بُكاهُ المُنْسَجِمْ *

* فأنتَ أَوْلى مَن رَحِمْ * وخيرُ مَدْعُوٍّ دُعِي *

قال فلم يزل يُرَدِّدُها بصوتٍ رقيقٍ * ويَصِلُها بزفيرٍ وشهيقٍ *

حتى

يحنى بكيت لبكاء عينيه • كما كنت من قبل أبكي آ٠٠

ثم برز الى مسجده • بوضوء تهجده • فالتطرت [illegible]

وصليت مع من صلى خلفه • ولما انفض من حضر • وتفرقوا

شغر بغر • أخذ يهينم بدرسه • ويسبك يومه فى قالب

أمسه • وفى ضمن كم لك يرثى [illegible] ويبكي

ولا بكاء يعقوب • حتى استبنت أنه قد لحق بالأفراد •

وأشرب قلبه هوى الانفراد • فأخطرت بقلبي عزمة

الارتحال • وتخليته والتخلي بتلك الحال • فكأنه

تفرس ما نويت • أو كوشف بما أخفيت • فزفر زفرة

الأواه • ثم قرأ فاذا عزمت فتوكل على الله • فاستجلت

عند ذلك بصدق المحدثين • وأيقنت أن في الأمة

ولٰكِنْ كانَ ذٰلكَ فِي الكِتابِ مَسْطُوراً • وأنا أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ

تَعالٰى مِمّا أَوْدَعْتُها مِنْ أَباطِيلِ اللَّغْوِ • وأَضالِيلِ

اللَّهْوِ • واَسْتَرْشِدُهُ الى ما يَعْصِمُ مِنَ السَّهْوِ •

وَيُحْظِي بالعَفْوِ • إنَّهُ هُوَ أهْلُ التَّقْوىٰ وأهْلُ

المَغْفِرة • وَ ‌ ‌ ‌ الخَيْراتِ فِي الدُّنْيا والآخِرة •

قَدْ تَ ، مُقامَاتُ الحَرِيرِيِّ • بعَوْنِ

الـ ‌ لغَنِيِّ • وَيَتْلُوها حَلُّ

لُغاتِها • وَكَشْفُ

مُعْضِلاتِها